وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

يوسف كركوش الحلي ودوره في كتابه تاريخ الحلة 1906-1990

رسالة مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية ـ جامعة بابل

من قبل

لمياء عبد العال كريم عيدان

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إشراف الدكتور

حسن عبد علي كاظم الطائي

1442هـ 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء : آية 113

بسم الله الرحمن الرحيم

إقـــرار المشـــرفين

نشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (يوسف كركوش الحلي ودوره في كتابه تاريخ الحلة 1906–1990) المقدمة من قبل الطالبة (لمياء عبد العال كريم عيدان) قد جرت تحت إشرافنا في جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ .

المشرف
التوقيع:
الدرجة العلمية:
الاسم:
التاريخ: / /

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس القسم
التوقيع:
الدرجة العلمية:
الاسم:
التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

إقـــرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة بـ (يوسف كركوش الحلي ودوره في كتابه تاريخ الحلة 1906–1990) المقدمة من قبل الطالبة (لمياء عبد العال كريم عيدان) قد قومت لغوياً وإعيدت مكتوبة بأسلوب علمي سليم خالٍ من الأخطاء والتعبيرات اللغوية غير الصحيحة ولإجله وقعت .

التوقيع:
الاسم:
مكان العمل:
التاريخ: / /

الإهداء

إلى من أنارا إلي طريق العلم وعمداه بالمحبة والتفاني والإخلاص .....والدي ووالدتي مع محبتي

الى روح اخي الشهيد... عمار عبد العال (تغمده الله برحمته الواسعة)

إلى أشقائي وشقيقاتي ... ضمياء .. شيماء... زينب .. اسماء محمد ..... كريم

متمنية لهم التوفيق والنجاح في حياتهم

إلى كل من أحببته وأحبني.

اهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

بعد حمدٍ للهِ حمداً كثيرا على ما أفاض عليَّ من نعم وهداني لهذا وما كنت لأهتدي لو لا أن هداني الله...

أتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان الوافي المقرونين بآيات الاحترام والتقدير لأساتذتي سادة الحرف والكلمة والفن في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل،ابتداءا من عمادة الكلية وحتى رئاسة واساتذة قسم التاريخ وخصوصا أساتذتي في قسم التاريخ الحديث لما بذلوه من جهد في تقويم عملي هذا ، واخص بالذكر منهم الدكتور حسن الطائي الذي كان لها الدور الكبير في اغناء البحث وتقويمه بملاحظاتها السديدة وآرائه القيمة وأرفع يد الضراعة لله عز وجل أن يديم عليه نعمة الصحة ويمد في عمره لينتفع بعلمه طلبته ومحبوّه ، كذلك اتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور محمد عبد الله المعموري ، كما يسرني ان اتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور علي هادي المهداوي والاستاذ الدكتور يحيى المعموري الذي افاض علينا بمعلومته الدقيقة في تقويم الدراسة الحالية ، كما اتقدم بالشكر الجزيل الى حامد عبد علي ، ولا يفوتني أن أتقدم بالثناء لمكتبة جامعة بابل ، شكراً من الأعماق لكل من مد يد العون لي بكلمة أو توجيه أو نصح والله ولي التوفيق.

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والامتنان	ج
ثبت المحتويات	د
المقدمة	4-1
التمهيد الحياة الفكرية في الحلة في العصر العثماني المتأخر	18-5
الفصل الأول المراحل الأول من حياة يوسف كركوش	37-19
1- انتمائه العائلي	20
2- ولادته والجو الأسري الذي عاش فيه	20
3- تربيته	21
4- زواجه	22
5- تعليمه	23
6- نشاطه الفكري	37-25
الفصل الثاني دخول يوسف كركوش في معترك الحياة العلمية	56-38
المبحث الاول	39
1- يوسف كركوش معلما في المدارس الابتدائية	45-39
2- ابن كركوش شاعرا :	50-46
3-تلاميذه	52-51
3- اختياره خبيرا في المحكمة الشرعية	53
4- يوسف كركوش عضوا في اتحاد الادباء	53
المبحث الثاني	54

- اتهامه بالشيوعية	55-54
- إسهاماته في رفد الجرائد والمجلات	55
- نشاطه في المجالس الثقافية الحلية	56
- اشتراكه في نقابة المعلمين في الحلة	56
- مساهمته في منظمة السلم والتضامن	56
الفصل الثالث منهجه في كتابة التاريخ	82-57
1- منهجه في كتابة التاريخ	69-58
2- مؤلفاته	82-70
الفصل الرابع استعرض وتحليل كتاب يوسف كركوش في تاريخ الحلة	83
1- القسم الأول في الحياة السياسية	129-84
2- القسم الثاني في الحياة الفكرية	156-130
الخاتمة	158-157
المصادر	170-159
الملاحق	176-171

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين ابا القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، وبعد :

ان لتاريخ مدينة الحلة أهمية كبيرة، لأن معظم الدراسات في تاريخ العراق ركزت على الأحوال السياسية بصورة عامة، تاركةً فراغاً في دراسة التاريخ المحلي لمدنه وقد ظهرت بعض الدراسات عن بعض المدن الرئيسة كبغداد والموصل، أما الحلة فهي مدينة لها خصوصياتها في تاريخها وجغرافيتها وآدابها، وهي بذلك حلقة مكمّلة لحلقات المدن العراقية.

وتطرق ابن كركوش في كتابه (تاريخ الحلة) الى الجانب السياسي بما يعادل نصف الكتاب حيث جاء على ذكر الاحداث السياسية ثم تطرق الى الحياة الفكرية في مدينة الحلة منذ تأسيسها، ونشطت وتناول المؤلف الاسر الحلية المؤسسة للمدينة وذكر مدرسة الحلة أيام العلامة محمد بن إدريس الحلي(598هـ/1201م)، بعد أن كانت مدينتا بغداد والنجف هما المحورين الفكريين الرئيسيين في العراق إلا إن نشاطهما تضاءل خاصة بعد وفاة زعيم الطائفة الشيخ الطوسي (460هـ/1067م) وتلك التفاتة تطرق لها معظم المؤرخين ومنهم ابن كركوش.

ثم يروي ابن كركوش تعاظم بعد احتلال بغداد من قِبَل المغول سنة (656هـ/1258م)، إذ ان المدينة لم يصبها ما أصاب المدن العراقية الأخرى من ويلات خلال دخول المغول إلى العراق، فقد حصلت مدينة الحلة ومعها النجف وكربلاء على الأمان من المغول، حتى أضحت المدينة مركزاً لاستقطاب العلماء والفقهاء الذين وفدوا إليها من بغداد والمدن الأخرى؛ فانتقل النشاط الفكري من بغداد والنجف إلى الحلة بعد ان كانت هاتان المدينتان تحفلان وتتميزان في وجوهٍ متعددة للنشاط الفكري من: ندوات البحث والجدل، وحلقات الدراسة، والمكتبات، والمدارس، لتستقر مدرسة الحلة وتزداد ازدهاراً خاصة بعد ظهور فقهاء كبار، عملوا على تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامي وتجديد صياغة عملية الاجتهاد.

وتنبع اهمية البحث الحالي من ان ابن كركوش في تاريخه ان مدرسة الحلة تُعَدُّ امتدادا لمدرستي بغداد والنجف، وتطويراً لمنهجيهما وأساليبهما في الدراسة، وبلغ الشيخ الطوسي قمّة الفكر الفقهي لمدرستي بغداد والنجف كما اورد ذلك المؤرخ في باب الاسر الحلية.

ثم يقول ابن كركوش ان بوفاة الشيخ الطوسي استمر فقهاء الحلة من مواصل السير على خطاه في الوصول إلى قمّة الفكر الفقهي، أمثال: محمد بن إدريس الحلي، والمحقق الحلي(674هـ/1277م)، والعلامة الحلي(726هـ/1325م)، وفخر المحققين ابن العلامة(771هـ/1369م)، والمقداد السيوري الحلي(726هـ/1422م)، وأحمد بن فهد الحلي(841هـ/1437م)، وغيرهم ممن ذكرهم ابن كركوش في تاريخه مستعينا بالمصادر التي افاد منها في وضع تايخ المدينة.

ولولا هؤلاء العلماء وغيرهم من الّذين قطعوا شوطاً علمياً طويلاً؛ لَما وصلت مدرسة الحلة إلى ما وصلت إليه، لذلك كان من المهم دراسة هذه المدرسة التي نالت السبق في الزعامة الفكرية لأكثر من ثلاثة قرون، دراسة علمية منهجية خاصة بالقرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ومن خلال ما تقدم تبين لي سبب اختيار

البحث هو اهمية دراسة تاريخ الحلة على يد المؤلف يوسف كركوش لما له من باع طويل في تدوين تاريخ مدينته.

وقد حدد البحث الحالي فرضيات منها ان لتاريخ الحلة اهمية كبيرة وكذلك لعلماء ومؤلفي مدينة الحلة الكبار لاسيما منهم يوسف كركوش الذي انشغل في التاريخ والنحو والصحافة .

أما المنهج الذي اعتمده ابن كركوش في وضع تاريخ الحلة فهو منهج يقوم على أساس استقصاء النشاط الاحداث التاريخية من المؤرخات كذلك من افواه الحليين بالأصل والوافدين، ومعلوم ان من هؤلاء مَنْ اتخذ من الحلة موطناً ومنهم من رحل عنها.

ثم اعتمد ابن كركوش على منهج تقصي الحقائق للكثير من الاحداث التي تضمنها تاريخه خصوصا ولادات ووفيات ابرز الاشخصيات الحلية كما جاء في باب الاسر الحلية.

كذلك استعمل ابن كركوش التحليل المنطقي للروايات التاريخية مع محاولة الابتعاد عن التعصب لها أو ضدها، لذلك نجده محايدا في الكثير من الاحيان.

راعى ابن كركوش التسلسل التأريخي قدر الإمكان عند الحديث عن الحياة السياسية، فتعقب القوى التي تصارعت على الهيمنة على المدينة بالتتابع التاريخي كما اوردنا ذلك في الفصل الثاني والثالث من هذا البحث.

ثم اعتمد ابن كركوش على الربط التأريخي للحوادث لمتابعة تطور الاحداث التاريخية وتشذيب معلومات تأريخية وزجها في الكتاب قدر تعلقها بتاريخ الحلة، واعتماد المؤرخ على مؤرخات سابقة تحدثت عن المدينة وتاريخها .

وقد لنتظم هذا البحث على تمهيد واربعة فصول تضمن التمهيد الحياة الفكرية في الحلة في العصر العثماني اما الفصل الاول فقد ركز على المراحل الاولى من حياة يوسف كركوش متمثلة في انتمائه العائلي وولادته والجو الاسري الذي عاش فيه كذلك تربيته وتعليمه وزواجه اما الفصل الثاني فقد درس دخول يوسف كروش في معترك الحياة العلمية والفصل الثالث ركز على منهج يوسف كروش في كتابة التاريخ واسلوبه والفصل الرابع درس استعرض وتحليل كتاب يوسف كركوش تاريخ الحلة .

عسى الله أن يجعل هذا الجهد اسهامة في تسليط الضوء على سفر تاريخي دون لهذه المدينة في حقبة زمنية حساسة من تاريخها .

تحليل المصادر:

اعتمدت الباحثة على ما تمكنت من الحصول عليه من المصادر التي تعدُّ المعين على اتمام البحث لان تاريخ الحلة لابن كركوش قد استند على هذه المصادر ونهل منها ليتم جهده في الارخنة للمدينة ، فيما لم يؤرخ لحياة يوسف كركوش بشكل مفصل وانما حصلت الباحثة على نتف عن حياته من خلال المقابلات الشخصية التي اجرتها مع مجايليه وافراد اسرته لاسيما ولده الاستاذ (عقيل) فيما استعانت الباحثة ببعض ما وضعه الباحث الدكتور عبد الرضا عوض من مؤلفات بصدد يوسف كركوش مستعينا بذلك بما تركه ابن كركوش لدى اسرته من ارث ومن مخطوطات ومن مشاريع بحوث بعد وفاته رحمه الله ، اما المصادر التي شكلت عونا لابن كركوش في تدوين كتابه تاريخ الحلة هي :

كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، لابن تغري بردي الاتابكي (ت: 874هـ/1469م) من الكتب المهمة فهو يتكون من ستة عشر جزءاً، وتم التركيز فيها على تاريخ مصر وبلاد الشام، الاّ انه في اجزائه (6 ـ 12)، كانت اخباراً هامة عن تاريخ العراق في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي حيث ركز فيها على حوادث العراق أيام الجلائريين، والصراع بين الأمراء والسلاطين على حكم العراق، مركزاً على الصراع بين تيمورلنك من جهة والسلطان أحمد الجلائري وقرايوسف من جهة اخرى، ومقتل أحمد الجلائري، وتولي الأخير حكم العراق وأجزاء من بلاد فارس، وتناول ما قامت به دوندي وأُويس بتأسيس دولة في تستر ثم في الحلة، خضعت هذه الدولة للسلطان أُويس ومحمد وحسين الجلائريين على التوالي، بما أطلقنا عليه اسم: (الدولة الجلائرية الثانية)، وبالرغم من بُعد المسافة بين العراق والقاهرة لكن هذا المؤلَّف ضمَّ في طياته معلومات مفيدة فيما يخص الأحوال السياسية للعراق بشكل عام والحلة بشكل خاص، وهذا من اهم ما عاد اليه ابن كركوش كمنهل للكثير من الاحداث السياسية المتعلقة بتاريخ الحلة.

وهذا ما عاد اليه ابن كركوش لاستقاء بعض الاحداث التاريخية المهمة التي شسكلت بنية مؤرخه في الحلة فضلا عن كتب البلدانيين والرحالة التي اوردناها مفصلة في متن البحث.

وكتاب(تاريخ ابن الاثير) الذي لا بد من الاشارة اليه هنا ان ابن كركوش في تاريخه كرر الكثير من الاحداث في مواضع مختلفة من خاصة في سرده لتأريخ أي دولة من الدول التي تناولها، حتى كادت الاحداث التاريخية تتشابه في المعلومات، وركزت معلوماته التأريخية على المدينة بشكل خاص ولم يذكر لنا ظروف بقية المدن بشيء من التفصيل.

وفيما يخص الحلة فابن كركوش تمكن من تكوين صورة تكاد تكون واضحة عن تأريخها، إذ انه ركّز أكثر على تأريخ المشعشعين وعلاقتهم بدولتي القرة قوينلو والآق قوينلو، وأخبار دخول المولى علي المشعشعي إلى النجف الاشرف ونهب الآثار والتحف النفيسة من القناديل والسيوف، وانفرد بذكر حادثة مهاجمة المولى علي المشعشعي للنجف الأشرف مرتين ولإحراق المشهد الشريف خلالهما، وكيفية تصدي جيوش بغداد والحلة له، وتمكنه من الانتصار عليها، ومن ثم دخوله إلى الحلة ونهبها وقتل من وجدهُ فيها من أهلها الذين نزحوا إلى بغداد ومات الكثير منهم من الجوع والعطش والتعب، وصادر أموالها، ودخل إلى كربلاء المقدسة وعمل فيها ما عمله في

مدينتي النجف والحلة، وذكر حوادث محسن المشعشعي ودخوله إلى الحلة وإيوائه حاكم الحلة (خليل) بعد أن أصبح مُلاحَقاً من قِبَل حسن الطويل الآق قوينلي. وفي الختام اتمنى من الله العلي القدير ان أكون موفقة في استعراض (تاريخ الحلة السياسي) لابن كركوش والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الحياة الفكرية في الحلة في العصر العثماني المتأخر

أهمية موقع مدينة الحلة

تُعَدُّ الحلة ومنذ تأسيسها إحدى مدن العراق المهمة والتي احتلت موقعا جغرافيا يربط مدن النجف وكربلاء وكانت محطة للحجيج وصفها (الحموي)[1] بأنها: ((مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد...افخر بلاد العراق وأحسنها)).

وما يميز المدينة عن سواها من مدن العراق بأنها انشات من قبل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور[2]، احد الأمراء المحليين، دون توجيه الخلفاء وإشرافهم، خلاف ما حصل للبصرة والكوفة وواسط وبغداد[3].

شرع ببناء مدينة الحلة في منطقة[4] الجامعين[5]، سنة 493هـ/1099م، وتم بناؤها سنة 495هـ/1101م، وسكنها سيف الدولة بعد أن كان مع أهله في النيل[6]، وسميت بـ: الكوفة الصغرى لكثرة ما فيها من الشيعة[7].

والحلة بكسر الحاء وتشديد اللام المهملة[8]، ((وتعني القوم النزول وفيهم كثرة))[9]، وهذه التسمية أطلقت على أكثر من موضع[10] إلا ان أشهرها حلة بني مزيد[11]، وعرفت الحلة باسم: (الحلة السيفية) نسبة إلى مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور[12].

([1])شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956،ج2، ص294.

([2]) صدقة بن منصور: أبو الحسن صدقة بن منصور الاسدي، جليل القدر، جميل الذكر، كان يلجأ اليه الجاني العظيم الشأن، على الخليفة والسلطان، فلا تطرقه طوارق الحدثان، شديد المحافظة على من يستجيره. العماد الاصبهاني، خريدة القصر،دار الفكر، بيروت ، 1990، ج4، ص163-164.

([3])خليل إبراهيم نوري، خطط الحلة في القرن الثامن عشر، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم ، 2008، ص36.

([4]) العلامة الحلي، العدد القوية،دار الفكر ، لبنان، 1992،ص 259- 260.

([5]) الجامعين: حلة بني مزيد التي بارض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وهي مدينة كبيرة. الحموي، معجم البلدان، 96/2.وروى البلاذري، أن خالد القسري والي العراق من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105- 125هـ/723-742م) حفر نهراً سماه: نهر الجامع. فتوح البلدان،ص284.

([6]) النيل: بكسر أوله، في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد. الحموي، معجم البلدان،ج5،ص334.

([7]) شيخ الربوة، نخبة الدهر،دار صادر، لبنان، 2000،ص 250.

([8])الحموي، معجم البلدان، ج2،ص293.

([9]) الحموي، معجم البلدان،ج2،ص292

([10]) الموضع الأول هو الحلة التي بناها سيف الدولة غربي الفرات في الجامعين، والثاني الحلة التي قرب الحويزة بناها دبيس بن عفيف، والثالث حلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة، والرابعة حلة بني المراق بالقرب من الموصل وهي لقوم من التركمان يسمون بهذا الاسم. الحموي، المشترك وضعا،ص 143.

([11]) الحموي، معجم البلدان، ج2،ص294.

([12]) أبو البقاء الحلي، المناقب المزيدية،ج1،ص362.

كانت مدينة الحلة مستطيلة الشكل تقع على الجهة اليمنى لنهر الفرات، وتمتد مستطيلة مع النهر[1]، وفي سنة 500هـ/1107م سوَّرها الأمير صدقة ووضع حولها خندقا[2]، ويبدو ان هذا الإجراء ناجم من الأخطار التي تتمثل بالقبائل المحيطة بها مثل خفاجة وعبادة.

شهدت المدينة خلال حكم بني مزيد ازدهارا في شتى المجالات، على الرغم من تغلب الطابع البدوي عليها، فعاشت فترة هدوء واستقرار مهّد لنمو كافة مرافقها،وفي سنة 559هـ/1163م تأزمت العلاقة بين الخليفة المستنجد (555-566/1160-1170م)، وبني مزيد نتيجة إثارة المزيديين بعض القلاقل فأمر الخليفة بقتال بني مزيد وإجلائهم عن الحلة، لتخضع لإدارة بغداد[3].

وبعد أن خضعت الحلة لإدارة الخلافة في بغداد، شملها هدوء واستقرار سياسي أكثر من ذي قبل، خاصة أيام الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م)، ويعود سبب ذلك إلى ان مؤسسة الخلافة في هذه المدة انتعشت، فأصبح الخليفة يمارس نشاطه السياسي بحرية أكثر دون مضايقة من أية جهة أخرى، وأصبحت واردات الدولة تجبى للخليفة دون غيره، كما عمل الناصر لدين الله على مباشرة أحوال الرعية وتفقدهم بنفسه[4]، إضافة إلى ما عرف عنه ميوله الشيعية[5]، التي ربما كانت سببا في تهدئة أهل الحلة.

بعد أن شعر أهالي الحلة بالخطر المغولي[6] يهدد بغداد، نزحوا إلى المناطق المجاورة مثل الكوفة والبطائح مصطحبين أبناءهم وأموالهم خوفاً من القوات المغولية الغازية، خصوصاً بعد ما عرفوه عنها من أعمال وحشية قامت بها تلك القوات في المناطق التي سيطرت عليها[7].

لذلك قام وجهاء وفقهاء الحلة . خاصة بعد أن عرفوا عجز الخليفة عن مواجهة المغول . بمراسلة قوات المغول فأرسلوا وفدا[8] لمقابلة هولاكو، الذي أعطاهم الأمان، فعاد أهل المدينة النازحين إليها، وسَلَمَت من الخراب والدمار الذي عمَّ بغداد، وأرسل هولاكو قوة إلى الحلة للتعرف على نوايا أهلها، وغادرها عندما تعرَّفَ على صدق نواياهم[9].

([1]) ابن جبير، رحلة ابن جبير،دار العلم ،لبنان، 1993، ص154.

([2]) العلامة الحلي، العدد القوية،ص259-260.

([3]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12،ص633.

([4]) ابن الطقطقى، الفخري في الآداب السلطانية،ص232.

([5])عباس القمي، تتمة منتهى الآمال،دار الصادق، النجف الاشرف ، 2002، ج 3، ص 485.

([6]) المغول: جنس من الأتراك سكنوا جبال طغماج في الصين. ابن الأثير، الكامل،ج9،ص330.

([7]) العلامة الحلي، في فضائل أمير المؤمنين،ص 28.

([8]) ترأس الوفد المذكور السيد مجد الدين محمد بن طاووس الحسني (ت:656هـ/1258م)، حيث عينه هولاكو . بعد أن أعطاه الأمان للحلة والنجف وكربلاء . نقيباً للبلاد الفراتية. ابن عنبة، عمدة الطالب،ص 190-191.

([9]) ابن العبري، تأريخ مختصر الدول،ص272.

وهكذا تمكن علماء الحلة من حفظ المدينة وتراثها والمراقد المقدسة في النجف وكربلاء من الدمار الذي عم معظم المدن التي امتنعت عن فتح أبوابها للمغول.

أبقى المغول تقسيمات العراق الإدارية على ماهي عليه في العصور العباسية المتأخرة، وصاروا يتولون تعيين النقباء على الحلة باعتبارها ولاية تابعة للإمبراطورية المغولية، وكانوا يراعون في هذا المنصب تعيين الأشراف من الأسر الهاشمية ذات النفوذ والسيادة.

حاول الايلخانات المغول كسب ود القبائل الخاضعة لسلطانها، ومنها القبائل القاطنة في ضواحي الحلة مثل خفاجة[1]، وربيعة[2] وغيرها، التي كانت ترى إن الشرعية لحكم المماليك[3] وليس للحكم المغولي التتري، فكانوا يعملون كعيون للسلطة المملوكية التي كانت تتوجس خيفة من توسع المغول على حساب سلطانهم[4]، واختلف الموقف العدائي حتى أصبح موقف تقارب من جهة تلك القبائل، خاصة بعد أن اتخذ السلطان محمود غازان (694-703هـ/1295-1304م)[5]، والسلطان محمد خدا بنده (703-716هـ/1304-1316م)[6] التشيع مذهباً، فوجدت القبائل أن الخلاف العقائدي زال وصارت أكثر توجها للمغول[7].

دخلت الحلة تحت الحكم الجلائري[8](738-813هـ/1337-1410م)، حكم أول سلاطينهم حسن الكبير سنة 736هـ/1335م، واستمر حكمهم حتى سنة 813هـ/1410م، تمكن خلال هذه المدة الشريف

([1]) قبيلة خفاجة: من القبائل العراقية القديمة، وهم من بني عقيل يرجعون إلى القبائل العدنانية ظهر شانهم أيام الدولة العباسية، تفرقت منها جماعات كثيرة بين النجف والحلة وكربلاء وبغداد. عباس العزاوي، تأريخ العراق، دار التراث العربي ،لبنان،2000،ج3،ص64-65. وتسكن هذه القبيلة في ناحيتي الكفل والقاسم على الجانب الايمن من شط الحلة، وفي نهر الشاه (المجرية). كحالة، معجم قبائل العرب،ج1،ص350.

([2]) قبيلة ربيعة: من القبائل التي سكنت العراق قديماً، منازلهم من البطائح والسيب إلى الكوفة وماتزال ربيعة تسكن العراق، بين لواء الكوت وصدر العراق. عباس العزاوي، تأريخ العراق،ج3،ص65. ونطاقها مابين الحلة والبرس وأنحاء عديدة. العزاوي، عشائر العراق،ج4،ص162.

([3]) المماليك: قامت دولتين في مصر بهذا الاسم الأولى سميت: دولة المماليك البحرية (648-784هـ/1250. 1382م) نسبة إلى بحيرة الروضة وأول سلاطينهم عز الدين آيبك وانتهت بنهاية حكم المنصور، ليبدأ حكم دولة المماليك الجراكسة نسبة إلى أول سلاطينهم برقوق الجركسي وأصلهم من بلاد جورجيا. المقريزي، الخطط المقريزية،ج 2،ص236-237.

([4]) المقريزي، السلوك،ج2،ص476.

([5]) محمود غازان بن اراغون بن هولاكو بن طلو جنكيزخان تولى الحكم خلال المدة (694-703هـ/1294-1303م)، اعتنق الإسلام على المذهب الإمامي. المقريزي، الخطط المقريزية،ج 2،ص238

([6]) محمد خدا بنده: ابن أسفها بن اراغون وسمي بـ: أُليجايتو أو خربندا تولى الحكم خلال المدة (703-716هـ/1303-1316م)، حيث خلف محمود غازان، اعتنق المذهب الحنفي لمدة سنة واحدة ثم اعتنق المذهب الإمامي. أبو الفداء، المختصر، ج4،ص81.

([7]) عباس العزاوي، الحلة في العصر المغولي،ص 42.

([8]) الدولة الجلائرية: الدولة التي نشأت بعد وفاة السلطان أبو سعيد آخر ايلخان مغولي سنة 736هـ/ 1335م. حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ،ص 142.

احمد بن رميثة[1] من طرد عامل الحلة المغولي علي بن أبي طالب الدلقندي[2]، وأقام بها إمارة مستقلة عن الجلائريين، وعلى الرغم من محاولات الجلائريين استرجاعها، إلا إنهم فشلوا أمام صمود الشريف ابن رميثة[3]، وبعد وفاة الشيخ حسن الكبير تولى ولده أُويس (756-776هـ/1355-1374م)، شهدت الحلة استقراراً في هذه المدة وبعد وفاته حصل اضطراب كبير في أوضاع العراق بشكل عام حتى سنة 784هـ/1382م، وهي السنة التي تولّى فيها السلطان احمد الجلائري السلطة حتى سنة 813هـ/1410م.

ارتبط تاريخ الحلة مع المزيديين عندما انتقلوا إليها في أواخر القرن الخامس الهجري لوقوع الخلاف مع أبناء عمومتهم بني دبيس فاستقروا في منطقة النيل أولا ثم استقروا في موقع الحلة ثانيا وذلك في سنة 495هـ/1101م أيام صدقة بن منصور (ت،501هـ/1107)[4]، واليه يعود الفضل في ظهور هذه المدينة اذ كان حسن السيرة " كريما كثير البر والإحسان ، عادلا عفيفا ، متواضعا" [5].

ويبدو ان الأوضاع السياسية المضطربة التي كان يمر بها السلاجقة[6] في ذلك الوقت هيأت الفرصة المناسبة لصدقة بن منصور أن يؤسس أمارة خاصة به في هذه المدينة ، اذ كان الصراع بين

([1]) أحمد بن رميثة: شهاب الدين أبو سليمان، توجه زمن أبيه . والي الحجاز . إلى العراق والتقى أبو سعيد (716-736هـ/ 1316 -1336م) آخر سلطان مغولي فأكرمه، وفوَّض له أمر الأعراب في العراق، وأقام في الحلة وكثر أعوانه، واخرج أمير الحلة الدلقندي وتغلب على البلد، وبقى فيها حتى قيام الدولة الجلائرية بوفاة السلطان أبي سعيد، فوجهت له قوة عسكرية وبعد وقائع كثيرة قتل في الحلة. ابن عنبة، عمدة الطالب،ص146.

([2]) الدلقندي: علي بن أبي طالب الحسيني الافطسي، والي الحلة من قِبَل السلطان أبي سعيد، أخرجه منها أحمد بن رميثة. ابن عنبة، عمدة الطالب،ص 147.

([3]) المقريزي، السلوك،ج2،ص476.

(4) صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،تحقيق علي محمد البجاوي ،(مطبعة دار أحياء الكتب العربية ،القاهرة ،1954)،ج4،ص419 .

([5])كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق تاج الدين احمد ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب،تحقيق مصطفى جواد،مطبعة الهاشمية،دمشق ، 1965،ج3/4، ص185-186؛محمد بن شاكر الكتبي:فوات الوفيات،تحقيق عادل احمد عبد الموجود ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت، 2000م،ج19، ص117؛خير الدين الزركلي:الأعلام،مطبعة دار العلم للملايين،ط5، بيروت،1980م، ج3،ص203 علي كريم دبوس:سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيدي،مطبعة الضياء،النجف، 2006م،ص41-43 .

(1) السلاجقة: فرع من قبائل الغز انسابو حوالي سنة 345هـ من سهول تركستان وسكنوا بلاد ماوراء النهر، واعتنقوا الدين الإسلامي وفق الذهب الحنفي وقد سموا بالسلاجقة نسبة إلى جدهم الأعلى سلجوق بن دقاق ،وتوسعوا على حساب الغزنوين فانتصروا عليهم وكونوا دولتهم وأصبح طغرلبك سلطانا عليهم ثم سيطروا على بغداد سنة 447هـ.صدر الدين أبي الحسن علي بن ناصر بن علي الحسيني:أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد إقبال، مطبعة دارالأفاق الجديدة،1984م،ص2 ؛ حسين أمين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي،مطبعة الإرشاد،بغداد، 1965م ،ص45.

(بركياروق ومحمد وسنجر)[1] أولاد ملكشاه بن ألب ارسلان على السلطة قد وصل إلى أوجه ، فاستغل هذه الحالة واخذ يناور في التعاون مع هذه الجهة على حساب الجهة الأخرى مستهدفا إضعاف جميع الأطراف وتشكيل أمارة قوية في الحلة تابعة له[2].

ان الاضطراب السياسي في البيت السلجوقي وما تمتع به صدقة بن منصور من مواصفات جيدة كانت سببا واضحا في ظهور الأمارة المزيدية ، حيث صار العمران وبناء الدور السكنية الفاخرة شيئاً جميلاً حتى أصبحت من "افخر بلاد العراق وأحسنها"[3]، ثم حفر خندقا وبنى سورا لحمايتها من العدوان[4]. وكان للرحالة أخبار مهمة عن بناء هذه المدينة وآثارها ، فكانت مستطيلة الشكل على الضفة اليمنى من نهر الفرات أحاطها سور من طين وبني الخليفة العباسي الناصر لدين الله[5] سنة 580هـ/1184م جسر عظيم ربط بين جانبيها الشرقي والغربي[6].

وبذلك تميزت الحلة بأنها سريعة البناء والعمران وعلت في معالمها الحضارية على ما جاورها من حواضر سابقة لها كقصر ابن هبيرة وسورا والنيل وبابل[7].

أصبح العراق في بداية الحكم العثماني 1534م متكوناً من خمس إيالات (بغداد، البصرة، الموصل، شهرزور، الإحساء)، وتقسم الأيالة إلى سناجق (ألوية) والباشا هو المسؤول عن الأيالة ويسمى محلياً (بكلربكي) بمعنى (بك البكوات)، وأنيطت عُهدة السنجق إلى البك، ويسمى سنجق بكي، وتقسم

---

(1) أولاد السلطان ملكشاة بن الب ارسلان ،دخل الأخوان في صراع من اجل نيل السلطة ،أولهم بركياروق الذي استمر حكمه 12 سنه وتوفي سنة 498هـ ، ومحمد أبو شجاع الذي دخل في صراع مع أخوه بركياروق فقد توفي سنة 511هـ بمدينه أصفهان ،أما سنجر صاحب خراسان وغزية وبعض ماوراء النهر فقد خطب له بالعراق وأذربيجان والشام ،ولي نيابة عن أخيه بركياروق سنة 490هـ ثم استقل بالملك سنة 512هـ وتوفي سنة 552هـ.الذهبي :سير أعلام النبلاء ج19،ص406 ،506 ؛ ج20،ص362 .

(2)أبو البقاء هبة الله ابن نما الحلي:المناقب المزيدية في الملوك الاسدية، تحقيق صالح موسى درادكة ومحمد بن عبد القادر خريسات ، (مطبعة الشروق، عمان ،1984م) ،ص21.

(3) ابن الجوزي : المنتظم ،ج 17،ص76 .

(4)علي بن يوسف ابن المطهر:العدد القوية لدفع المخاوف اليومية،تحقيق مهدي ألرجائي،مطبعة سيد الشهداء،قم،،1408هـ، ص260؛ عبد الجبار ناجي:دراسات في المدن الإسلامية،(جامعة البصرة، 1986م)،ص175 .

(3) الناصر لدين الله :ابو العباس احمد ابن المستضئ بامر الله ابي محمد الحسن ابن المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر بالله ولد سنة 553هـ بويع بعد موت أبيه سنة 575هـ،ولم يل الخلافة احد اطول دولة منه .الذهبي : سير اعلام النبلاء ،ج22، ص116-117.

(6) ابو الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي ابن جبير : رحلة ابن جبير ،مطبعة دار الهلال ، ط2، بيروت ، 1986م،ص169 ؛ عباس ابراهيم حمادي الجبوري :الحلة في ميزان الرحالة الأندلسي ابن جبير ،مطبعة الصادق ،بابل ، 2008م، ص15 .

(7) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ،مطبعة دار القلم، بيروت، 1975م ،ص73، 332 ، 475 ؛ عماد الدين خليل : ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، العدد الرابع ،(دار الكتب للطباعة ،1972م) ،ص37 .

الألوية إلى أقضية والأقضية إلى وحدات إدارية هي النواحي التي تضم مجموعة من القرى، واستمر هذا التنظيم في عهد المماليك فالوالي هو الحاكم الفعلي إدارياً يساعده الديوان وهو بمثابة مجلس استشاري يتألف من كبار رجال الولاية ولبعض الولاة أمثال داود باشا كاتبان للتفاهم مع الناس أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة العثمانية[1].

وكانت الحلة في القرن الثامن عشر لواءً تابعاً لبغداد، وهي مدينة عراقية لها خصوصيتها في تاريخها وجغرافيتها وآدابها وتمثل حلقة مكملة لحلقات المدن العراقية، فقد اكتسب موقعها القريب من بغداد أهمية خاصة ولاسيما السياسية والعسكرية والإدارية، فهي لا تبعد عن بغداد سوى 54 ميلاً أي ما يعادل 87 كم، لذلك ظهرت أهمية الحلة لدى العثمانيين، وقد شبهت ببغداد الصغرى[2].

كانت مدينة الحلة عامرة بأسواقها وسعتها وهي مُحاطة ببساتين النخيل، وبيوتها مُشيدة بالطابوق المفخور أو بالطابوق المجفف بالشمس[3]، وكثير منها يُبنى بطابوق بابل الذي استخدمه أهل الحلة على نطاق واسع في بناء بيوتهم ومساجدهم وحوانيتهم[4]. وقد أوضح أحد الرحالة الأجانب امتعاضه من الحالة البائسة التي كانت عليها طرق الحلة وشوارعها في أواخر القرن الثامن عشر، لضيقها وعدم تعبيدها[5]، وهو دليل على عدم اهتمام المماليك وإهمالهم للعناية بالمرافق العامة في كل مدن العراق ومناطقه.

اختير موقع مقر حاكم الحلة في الجانب الشرقي من المدينة على حافة النهر مباشرة[6]، أول

([1]) يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، مطبعة الشعب، بغداد، 1976، ص19؛ ناجي شوكت، أوراق ناجي شوكت، دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، تقديم وتحقيق: محمد أنيس ومحمد حسين الزبيدي، ج1، بغداد، 1977، ص171؛ عدنان هرير جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق 1920–1939 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005، ص1.

([2]) كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا 1817–1831 دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، 2008، ص5.

([3]) يوسف كركوش، تاريخ الحلة، ج1، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1965، ص126؛ يوسف كركوش الحلي ، مختصر تاريخ الحلة ، ط2، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة ، 2021، ص14

([4]) الأب فيليب الكرملي، الرحلة الشرقية، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، مج18، ع4، 1989، ص160.

([5]) أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق 1749–1796، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988، ص149.

([6]) المصدر نفسه، ص149.

حاكم لها في عهد المماليك (الأمير خضر بك بن عبد الله جلبي بن أحمد جلبي بن أمير الحاج محمد ياسين بك)، وولده (محمد أغا) كان أمين سر عسكر اللاوند[1] في الحلة[2].

وقد تضافرت عوامل عديدة على نشوء مدينة الحلة وتطورها، فموقعها مهم، ولا تضاهيها بميزة الموقع أية مدينة عراقية أخرى إلاّ بغداد والبصرة، ومن هذه العوامل وفرة المياه وعذوبتها وسهولة الحصول عليها، ممثلة بنهر الفرات، وكذلك خصوبة التربة، واعتدال الجو، وكل ذلك يعني وجود الأساس المادي للعملية الإنتاجية في المجالات كافة.

تتكون الحلة من قسمين، شرقي وآخر غربي، حيث يفصل بينهما نهر الفرات، وهو نهر كبير... سريع... واسع... لذا لا يمكن إقامة جسر عليه بسبب سرعة التيار وسعة القناطر التي يجب أن تُشيّد عليه، فأوصل ما بين القسمين بجسر بسيط من القوارب المربوطة إلى بعضها بالحبال، وإذا كان القسم الشرقي محدوداً بمحلتي الكلج والوردية ويفصل ما بينهما سوق صغير وتحيط بساتين النخيل هذا الجانب، فإن القسم الغربي[3]، هو الأوسع والأهم يمتد من محلة الجامعين جنوباً لغاية محلة الأكراد شمالاً محاطاً بسور مستطيل الشكل مبني من الآجر المجلوب من أطلال بابل، ولهذا السور ثلاثة أبواب، هي باب المشهد تطل على طريق الحلة– نجف[4]، وباب الحسين من جهة طريق الحلة– كربلاء[5]، وباب الجسر من جهة نهر الفرات قرب مقر الإمارة (القشلة) كما يضم هذا الجانب المراكز الحساسة الأخرى، كدار الأمير في الجامعين، والجامع الكبير، وهو ليس مكاناً للعبادة فقط بل محكمة للتقاضي ومكان للدراسة[6].

([1]) اللاوند: جند نصف نظاميين، يتكون في العراق من الأكراد واللر في الغالب. ويتحتم على الجندي منهم أن يشتري لنفسه صاناً يطعمه على حسابه، ولم يكن اللاوند يتقنون استعمال الأسلحة لأنهم يجندون من دون تدريب. والمعتقد أن اللفظة مُحرّفة عن كلمة ليفانت الإيطالية وتعني الشرق. ينظر: جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1971، ص363.

([2]) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج1، ص125

([3]) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، 2007، ص9.

([4]) جيمس بكنكهام، رحلتي إلى العراق سنة 1816، ترجمة سليم طه التكريتي، ج2، مطبعة أسعد، بغداد، 1968، ص56؛ علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتأخر 1869–1914، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص61.

([5]) كامل سلمان الجبوري، تاريخ الكوفة الحديث من عام 1860–1973، ج1، مطبعة القرى، النجف، 1974، ص212.

([6]) أوليفيه، المصدر السابق، ص192.

التعليم والحياة الفكرية

كان التعليم في الحلة حتى أواسط القرن التاسع عشر بدائياً فهو عبارة عن دروس تُلقى في المدارس الملحقة بالجوامع، والكتاتيب[1]، المخصصة لتعليم الأطفال إضافة إلى المدارس العسكرية[2]، التي أنشئت في عهد السلطان سليم الثالث والمؤسسات الشعبية [3]، والمدارس الدينية، فقد كانت تلك المؤسسات تلبي احتياجات المجتمع المختلفة من العلم والأدب، كما أدت دورها في إعداد الفرد للحياة طريقاً للمثل والقيم الدينية والأخلاقية [4].

وقد كان العثمانيون عاجزين عن قيادة ودفع المجتمع العراقي إلى التقدم والنهوض، فأصبحت هذه البلاد بعد عزها وماضيها العريق في حالة يُرثى لها من التأخر العلمي والتقهقر الثقافي، وبذلك فقد بقيت المدن العراقية محرومة من التجديد والازدهار[5]، فإن التعليم في الولايات العثمانية يخضع لسياسة الدولة العثمانية التي حددت مساره بالقوانين والأنظمة والتعليمات التي كانت تصدرها بين الحين والآخر[6].

انتشرت الكتاتيب والمدارس الدينية في مدينة الحلة خلال العهد العثماني، لاسيما في الوقت الذي لم يكن للتعليم الحديث في العراق أي أثر[7]، وتصدى عدد غير قليل من رجال الدين والأدب في الحلة إلى مهام التدريس سواء لحلقات تدريس الطلاب المبتدئين أم حلقات تدريس المتقدمين[8].

إن من أقدم كتاتيب تلاوة القرآن الكريم قبل تأسيس المدارس الرسمية هي كتاتيب المسيب المتمثلة بكتاب الشيخ محمد حسن عجام (شيخ شريف) الذي جعله في داره وحينما تكاثر عدد طلبته، وضاقت الدار بهم، لم تستوعب جموعهم المتزايدة انتقل بهم إلى أحد جوامع المدينة، وقد ظل هذا الكتاب حتى نهاية القرن التاسع عشر، وقد عد من أهم المدارس التعليمية في ذلك العصر[9].

([1]) الكتاتيب: مفردها (كتاب) والكتاب هو موضع تعليم الكتابة والقراءة، وهو المدرسة الأولى التي يدخلها الطفل بعد سن الثالثة من عمره. يُنظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1938 م – 1917 م، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1959، ص47.

([2]) المدارس العسكرية: وهي المدارس التي تعد ضباطاً عسكريين، وموظفين للعمل في دوائر الدولة. ينظر: فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني، مجلة المورد، مج22، ع1، 1994، ص29.

([3]) المؤسسات الشعبية: وهي المؤسسات التي خُصصت لتعليم عامة الشعب ومنها المدارس الدينية والكتاتيب (مدارس الصبيان). المصدر نفسه، ص29.

([4]) كارل بروكلمان، ومضات من أقصر المختصرات، مكتبة الثورة، النجف الأشرف، 1996، ص17.

([5]) المصدر نفسه، ص ص 17 – 18.

([6]) محمد علي الداود وشوكت العبوسي، تاريخ العراق والعالم العربي الحديث، مطبعة الحرية، بغداد، 1960، ص19.

([7]) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص137.

([8]) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج2، ص154.

([9]) المصدر نفسه.

كان للشيخ محمد حسن (شيخ شريف) ابنتان هما فاطمة وخديجة وقد ترسمتا خطاه في التعليم، وبعد زواجهما افتتحت كل منهما كُتاباً خاصاً بها في دارها لتعليم الصبيان الصغار قبل انتقالهم إلى الكتاب الرجالي، وكذلك الفتيات الصغيرات، والاستمرار مع مَن ترغب منهن في مواصلة التعليم، وقد تزوجت إحدى هاتين البنتين وهي (فاطمة) من ابن عمها الشيخ محمد علي عجام الذي تولى هو الآخر كُتاباً للتعليم في جامع السعداوي القريب من سوق المسيب[1]. كان الناس يطلقون على (الملا)[2]، في بعض الأحيان اسم (لاله)، ومن الملايات المعروفات في مدينة الحلة في القرن التاسع عشر هي (الملا جويدة)[3]. استمرت الكتاتيب والمساجد الدينية والربط[4]، والتكايا[5]، بدورها المهم في إيقاظ حياة المجتمع الحلي، وخاصة قبل نشوء المؤسسات التعليمية الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولا توجد إحصائية دقيقة عن عدد الكتاتيب الموجودة في الحلة خلال تلك المرحلة من تاريخ العراق الحديث، فقد كان من بينها كتاتيب المسلمين ومدارسهم.

وقد كان هدف المدارس الدينية في الحلة هو تعليم اللغة العربية والتراث العربي الإسلامي، وذلك لأن اللغة المفروضة حينذاك هي اللغة التركية[6].

ولم تقتصر دراسة الحليين على المرافق التعليمية في الحلة آنذاك، وإنما تلقى الكثير منهم علوم الدين واللغة خارجها، وكانت النجف محطة مهمة في التعليم الديني لأبناء الشيعة الذين راموا مواصلة التحصيل الدراسي والاستزادة من العلم[7]، إذ كانت النجف والحلة تتبادلان التأثير أحداهما في الأخرى من

([1]) حسين قدوري، التعليم في الكتاتيب العراقية، بغداد، 1992، ص30.

([2]) الملاّ: وهي كلمة بمعنى المولى أو السيد، وهي مشتقة من الكلمة التركية (فلا). ينظر: جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني المتأخر، ص74.

([3]) حسين قدوري، المصدر السابق، ص30.

([4]) الربط: وهو الرباط والمرابطة وبمعنى آخر ملازمة الثغر. جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج3، بيروت، 1965، ص1561. كما جاء في الآية القرآنية الكريمة: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ سورة الأنفال، آية 60.

([5]) التكايا: هي من الفعل توكأ أي التوكأ على الشيء. ينظر: حميد محمد حسن الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني (941 – 1336 هـ / 1534 – 1917 م) – تخطيطها وعمارتها، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص23.

([6]) عبد الوهاب القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839م–1877م، مطبعة الحرية، بغداد، 1961، ص23.

([7]) حسن الحكيم، النجف الأشرف والحلة الفيحاء صلات ثقافية عبر عصور التاريخ، مطبعة الغري، النجف، 2006، ص74.

الناحيتين الدينية والأدبية[1]، في حين كان توجه الحليين من أبناء السنة إلى المدارس الدينية في بغداد[2]، واهتمت بعض العوائل اليهودية الثرية بتعليم أبنائها القراءة والكتابة لدى المدرسين الخصوصيين[3].

والحقيقة إن التعليم اقتصر على فئات معينة من سكان المدينة، وهو محدود بالقياس إلى عدد سكان الحلة، كما إن الريف لم تكن فيه أي توجهات للتعليم وبأي شكل من الأشكال. كان تعليم القراءة والكتابة في الحلة يُدار من خلال الكتاتيب حتى بداية القرن العشرين إذ يلتحق الأطفال إلى الكتاتيب بعد سن الثالثة والرابعة وكان الغرض الأساسي منها هو حفظ القرآن الكريم وتلقينهم أصول الدين وأحكامه وبعض العمليات الحسابية البسيطة[4].والكتاب هو عبارة عن حجرة أو سرداب يضم عددا محددا من الأطفال يزودون بألواح خاصة للكتابة وعدّة أقلام من القصب كي يكتبوا فيها الحروف الأبجدية في دراسة الخط والحساب[5]. وهناك مكان آخر خاص للتعليم غالباً ما يُسمى (ديوه خانه)[6] أو مكان آخر هو المحفل[7]. كان التعليم في الكتاتيب مجاناً يقوم به الملاّ من أجل نشر الدين وتعليم الناس ولكن مع هذا فقد يعطي الناس للملاّ أو المعلم ثمنا زهيدا لا يزيد عن روبية واحدة وقد تكون ربع قران وهو ما يعادل عشرين فلسا وذلك تعبيراً عن شكرهم وامتنانهم لهذا العمل العظيم.وكانت الطريقة المتبعة في تعليم الأطفال طريقة التهجي والقراءة السريعة أي (الرَوَان)[8]، وذلك بعد أن يتخطى مرحلة سابقة.

وكانت مدّة ختم القرآن تتراوح بين ستة أشهر وسنة، وإن الدوام في الكتاتيب يستغرق النهار بكامله من الصباح حتى الغروب، باستثناء بعض الأوقات في أول اليوم ووسطه[9]. ومن الجدير بالذكر إن الأب عندما كان يسجل ابنه عند الملاّ يقول لهُ: (هذا ابني لك منه اللحم ولي منه العظم) بمعنى خُذه

([1]) حسن الأسدي، ثورة النجف على الإنكليز، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1975، ص32.

([2]) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن التاسع عشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1982، ص185 .

([3]) أحمد سوسة، حياتي في نصف قرن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1968، ص109.

([4])حسن الحكيم، المصدر السابق، ص55.

([5]) المصدر نفسه، ص56.

([6]) ديوه خانة: وهو بيت الضيوف وهي كلمة أصلها: ديوان خانة، وهي لفظة مؤلفة من كلمتين، ديوان وهي كلمة عربية معروفة باعتبارها المكان الذي تجتمع فيه الضيوف وخانة هي كلمة فارسية بمعنى (محل)، فالديوه خانة هي المجلس وقد يكون في ذلك المجلس مكان آخر مخصص لسكنى عائلة المعلم وسمى (الحرم)، للمزيد من المعلومات يُنظر: حميد محمد حسن الدراجي، المصدر السابق، ص107.

([7]) المحفل وهو المكان المخصص لقراءة القرآن الكريم في أيام الجمع والمناسبات الدينية، ينظر: المصدر نفسه، ص91.

([8]) الرَوَان وهي كلمة فارسية معناها (استقامة) أي السير إلى الأمام ومعناها أيضاً السريع والمتواصل، للإطلاع، ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص49.

([9]) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني، مراجعة عايف حبيب العاني، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2000، ص405.

هذبهُ وعلمهُ وإذ أساء التصرف والسلوك أو قصّر في واجباته فأنتَ (الملاّ) مخوّل في تأديبهُ ومعاقبته، ومن العقوبات التي يتبعها الملالي لضبط الأطفال وحسب نوع الجرم الذي يرتكبه، فقد يفرض الملا غرامة نقدية على الطالب أو يأمره بكنس غرفة الكُتّاب أو الوقوف على قدمٍ واحدة وإذا كان عليهم فصل الصيف حكم عليه بسحب حبل المروحة التي فوق رأس الملاّ (إذا كانت موجودة) أو حبسه عند فرصة الغداء أو اللعب[1]. في بعض الأحيان تكون الكتاب جناحاً تابعا لبيت المعلم ولم تكن تتوافر في أغلب هذه الأماكن القواعد الصحية إذ كان يحشر عشرات الأطفال في غرفة مظلمة ورطبة والنور قليل والتهوية معدومة[2]. وكان الكتاب لا يتطلب أكثر من معلم واحد في أغلب الأحيان، يجيد الكتابة والقراءة، ويكون حافظاً للقرآن الكريم وملماً ببعض الأعمال الحسابية وربما اشترك أكثر من معلم واحد في إدارة الكتاب، وتعليم الأطفال إذا كان عددهم كبيراً، وقد يختار الملا من طلابه القدامى الذين قطعوا شوطاً في تعليم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، والذين هم أكبر من الأطفال سناً ليكون نائباً عنه، ومساعداً له في أعماله، وكان يسمى هذا بـ(الخلفة)[3]، وعمله هو القيام بالإشراف على الطلاب الجدد وحملهم على إنجاز واجباتهم من دون إبطاء أو تماهل، وعندما يُتمّون واجباتهم يعرض الأمر على (الملاّ) ليعطيهم واجباً جديداً، وهكذا يستوعب الطالب، القسم المطلوب منه لينتقل إلى القسم الآخر[4]. إن التعليم ليس فقط للأطفال الموجودين في المدينة بل كان بعض شيوخ العشائر يحضر معلماً خاصاً من المدينة لتعليم أولاده القراءة والكتابة والقرآن الكريم[5].

وكان محل الكتاتيب دائماً قرب المساجد وليس بداخلها، وربما يسأل سائل لما لا يعلم الأطفال داخل المسجد، فالجواب هو تيمناً بقول الرسول الكريم (ص) والفقهاء المسلمين "ذلك إن الأطفال لا يحتفظون من النجاسة". ولهذا الأمر فقد كان الأطفال يجلسون في أماكن غير ملائمة في بعض الأحيان للدراسة وقد يضعون أسفلهم عند الجلوس (المندر)[6]، خوفاً من رطوبة الأرض.

وفي بعض الكتاتيب كان في نهاية الاسبوع يدفع الطفل (للمُلاّ) أجراً يسمى (الخمسية)، لأنها تعطي كل يوم خميس[7]. ولم يكن ذلك الأجر محدداً، إذ كان والد الطفل يدفع المقدار الذي يتمكن من

([1]) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني، ص384.

([2]) جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب، النجف، 1958، ص111؛ عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص52.

([3]) ستار نوري العبودي، تطور التعليم في لواء الحلة، ص5.

([4]) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص49.

([5]) جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني المتأخر، ص74.

([6]) المندر هو كلمة أعجمية، وهو مقعد مصنوع من القطن، للإطلاع ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص53.

([7]) جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني المتأخر، ص77.

دفعه، هذا فضلاً عما كان يخلع عليه من هدايا حينما يختم الطفل قراءة القرآن الكريم وهذا ما يسمى (بالحلاوة)[1]. وبعد مرحلة خاتم القرآن يتم تدريس الخط ويسمى (السواد)، فإذا ما ختم القرآن الكريم يجري له احتفال بهيج يشترك فيه جميع الصبيان من رفاق (كتابه) وأشراف محلته. وفي هذه الحفلة يرتدي الصبيان ثياب الأعياد ويحضرون في الصباح الباكر فيؤلف هؤلاء كوكبة يتقدمها (الخلفة) ويحمل أحدهم على رحلة من الخشب مجللة بقطعة من الحرير المزركشة بالذهب، والمصحف الكريم، يرفعها على رأسه، ويتقدم هذه الكوكبة حملة الأعلام الدينية، ثم يليهم حملة الطبول والموسيقى ثم الخلفة وبيده دعاء يتلوه بصوت عالٍ، وهو مؤلف من أقفال مسجوعة في نهاية كلّ قفل يرد عليه بقيّة الموكب بلفظة (آمين)[2].

هذا ما جعل العراق عامة ساحة لمجيء الشيوخ والأسر العربية واستيطانها في العراق وذلك في بداية القرن التاسع عشر[3] لاسيما بعد تشييد خان الإسكندرية[4] ما بين (1797م– 1834م)، الذي استعمل لمزايا عدة سياسية أواقتصادية أو لاستراحة المسافرين الوافدين إلى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف، وقد يتبادل فيه الأحاديث والروايات والقصص فيما يخص التعليم وقراءة القرآن الكريم، فمن خلال مراجعة بعض المصادر وجدت أن خان الإسكندرية يتميز عن بقية الخانات في الحلة بوجود مكان مخصص للتعليم[5].

وفي الواقع إن الفقهاء المسلمين الأوائل التفتوا إلى هذه الناحية فأجازوا عقوبة الضرب في حالة ترك الصلاة، كما أمروا بالضرب في جميع الحالات التي يحتاج إليها الوالد أو المعلم في تأديب الصبيان، وهذه الحالات هي:

عدم حفظ القرآن، واللعب، وأذى الأشخاص، والهرب من الكتاب، وسوء الخلق، ولكن هؤلاء الفقهاء وإن كانوا قد أجازوا الضرب فقد أحاطوا ذلك بسياج من الشروط حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التفشي والانتقام[6]، ذلك لأننا نجد أن وسائل العقاب هذه قد يترتب عليها كره الأطفال للتعلم خاصة وإن بعضها يبدو قاسياً[7].

([1]) ستار نوري العبودي، تطوّر التعليم في لواء الحلة، ص4.

([2]) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني، ص50.

([3]) حمدي محمد حسن الدراجي، المصدر السابق، ص99.

([4])عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص238.

([5]) المصدر نفسه، ص191.

([6]) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني، ص57

([7])جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني المتأخر، ص77.

وهناك عوامل أخرى ساعدت على نشر نهضة التعليم في الحلة منها بروز ظاهرة (المجالس المحلية أو المنتديات الأدبية)[1] التي تناقش فيها المشاكل الاجتماعية والسياسية مع إيجاد الحلول لها ومن أهم تلك المجالس مجلس (آل القزويني) ومجلس (الشبيب البغدادي)[2]، وانتشرت مجالس أخرى في مناطق متفرقة من مدينة الحلة كمجلس (حبيب بك) في محلة الأكراد ومجلس (إبراهيم بك ومحمد باشا وموسى بك وخضر بك). ولا يمكن إغفال الدور المهم لعمل المساجد الموجودة في الحلة في القرن التاسع عشر فقد عملت دورا مهماً في التعليم وليس في العبادة فقط، فقد كان يجتمع فيها العلماء ورجال الدين والشعراء والأدباء ووجهاء الأسر الكبيرة[3]، ليمارسوا مهنة تعليم الصبيان وهذا العمل هو ما ساعد على نشر العلم والمعرفة والتخلص من الجهل، ومن أهم رجال الدين ووجهاء الحلة الذين التفَّ حولهم أبناء الحلة ولاسيما الفتيان والشباب، السيد مهدي القزويني[4]، والسيد سليمان (الصغير)[5]، الشيخ هادي النحوي[6]، الشيخ جمال الدين الكواز[7]، ميرزا صالح القزويني[8]، وغيرهم من الأعلام والمشاهير الذين مارسوا مهنة التعليم في مساجد مدينة الحلة.

([1]) جريدة الجنائن الحلية، ع40، 5 / نيسان / 1998.

([2])عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص98.

([3])يوسف كركوش، المصدر السابق، ج2، ص136.

([4]) السيد مهدي القزويني: هو السيد مهدي حسن بن أحمد يتصل نسبه الشريف بعلي بن زيد ين علي الشهيد، ولد سنة 1222 هـ / 1807 م، استوطن في الحلة لما فيها من نهضة أدبية وعلمية، توفي سنة 1300 هـ / 1885 م. ينظر:محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج2، مطبعة شريعة، بغداد، 1954، ص69.

([5]) سليمان الصغير: سمي بالصغير تميزاً لها عن جده السيد سليمان الكبير ولد سنة 1222 هـ / 1807 م، وقد كان موهوباً بقول الشعر وعمره اثنتي عشرة سنة وهو والد الشاعر حيدر الحلي، ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، دار الفكر ، لبنان ، 1993، ج7، ص297

([6]) هادي النحوي: وهو ثاني أنجال الشيخ أحمد النحوي ولد في الحلة ونشأ بها، وبها تلقى مبادئ العلوم والشعر. ينظر: يوسف كركوش، المصدر السابق، ج2، ص127.

([7]) جمال الدين الكواز: وهو من أصل حلي حيث كان شغوفاً بالأدب لاسيما الشعر، وكان يرتزق بحرفة الكواز، توفي في الحلة سنة 1279هـ / 1826 م. ينظر: لويس شيخو اليسوعي، الآداب العربية في القرن التاسع عشر من 1800م – 1870م، ج1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1924، ص103؛ محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف، مطبعة الآداب النجفية، النجف، 1964، ص1038.

([8]) ميرزا صالح القزويني: وهو ثاني أنجال السيد مهدي، ولد في مدينة الحلة، فضلاً عن كونه شاعراً ناثر له مطارحات شعرية مع أدباء عصره، توفي سنة 1304 هـ / 1886. ينظر: محمد علي الحلو، موسوعة أدب المحنة أو شعراء الحسين بن علي (ع)، مؤسسة الكتاب الجزائرية للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 1963، ص315؛ محمد سعيد الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، أعده عبد الغفار الحبوبي، مطبعة دار الرسالة، الكويت، 1980، ص800.

الفصل الأول

المراحل الأول من حياة يوسف كركوش

1-انتمائه العائلي

2-ولادته والجو الأسري الذي عاش فيه

3-تربيته

4-زواجه

5-تعليمه

1- انتمائه العائلي :

هو الشيخ يوسف حمادي حسين كركوش الحلي بن عبد النبي بن محمد حسن الكريمي الشمري البغدادي الأصل[1]، ذاعت شهرته باسم يوسف كركوش ،أرخ الشيخ لنفسه، فهو من مواليد سنة 1906م[2] والصور في الملحق رقم (1) تبين ذلك.

2- ولادته والجو الاسري

ولد في العهد العثماني عام 1906م في مدينة الحلة – محلة الجامعين [3] اما الجو الاسري فقد اورد الشيخ يوسف في كتاباته انه قد قدم الحلة من بغداد حارة الكريمات بمنطقة الفحامة بحدود 1250هـ وسكن محلة الجامعين وامتهن الزراعة وخلص (عباس وحسين) والشيخ يوسف من ذرية حسين كركوش الذي خلف ذرية ومن بينهم حمادي، والاسرة بفرعيها ذرية(عباس)وذرية (حسين) سكنوا محلة الجامعين، قبل ان يتناسلوا وينتشروا في عموم المعمورة وخلف (حمادي) ثلاثة اولاد وهم جاسم حمادي ،ونايف حمادي، ويوسف حمادي الاصغر بين اخوته . [4].

([1])د. عبد الرضا عوض ، الشيخ يوسف كركوش باحثا ومؤرخا ونحويا 1906-1990 ، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة ، 2021، ص25.

([2])د. صباح عطيوي عبود ، كتاب رأي في الاعراب(للشيخ يوسف كركوش) في ميزان النقد ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، بحث منشور ، ص37.

([3])ينظر: عبد الجبار الراوي ، البادية، بغداد، دار دجلة للطباعة والنشر، 1947، ص24؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة أو البابليات، ج1، بيروت، دار الأندلس، 1952، ص58؛ فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1936(معجم العوائل)، بغداد، مطبعة التمدن، 1380هـ/1961م، ص959؛ عدنان أحمد عبد الجليل، آل عبد الجليل أمراء الحلّة والحج، بغداد، د.م، 1990، ص2.

([4])د.عبد الرضا عوض ، مصدر سابق، ص26-27.

3-تربيته

لما بلغ الشيخ يوسف كركوش عهد الطفولة تربى في كنف والديه في حتى استلهم منه ومن اعمامه النور الفكري اذ ان المؤرخ الأستاذ يوسف حمادي حسين كركوش الحلي 1906-1990 ،في الصف الأول في قسم التاريخ بكلية التربية –جامعة بغداد قبل أكثر من 40 سنة .وكان كتابه عن " تاريخ الحلة " ويقع في جزئين من المصادر التاريخية المعتمدة لدينا .والأستاذ يوسف كركوش الحلي في تاريخ الحلة –شأنه شأن كل من كتب عن تاريخ مدينته –أمثال سليمان الصائغ في "تاريخ الموصل" وعبد الكريم الندواني في "تاريخ العمارة" ووادي العطية في "تاريخ الديوانية" ، محبا لمدينته بل عاشقا لها لهذا فقد تحدث عن الحلة بمحبة ،ووقف عند دورها السياسي الوطني والثقافي (1)

وفي مقابلة للباحثة مع السيد هادي صالح يحيى احد اقربائه قائلا(كان رجلا بسيط جدا ومسالم يرتدي الزي الاسلامي لديه دارين، تربى في عائلة بسيطة بعيدة عن السياسة ولد في الحلة سنة 1906)[2]

بالنسبة إلى ازدهار النهضة الأدبية هي الأخرى لازمت التعليم في مدينة الحلة منذ مطلع القرن التاسع عشر، على الرغم من الانحطاط السياسي للبلاد، فكانت الحركة الفكرية صدى لما يساور النفوس من تذمر لتأخر الحياة السياسة والاقتصادية، وكان علماء الدين يشجعون الأدباء والشعراء ليقفوا بوجه المماليك، وقد اقتدى بهم أهل الثراء من سكان المدينة فكانوا يجزلون العطاء للشعراء والأدباء[3]. ولا بد من الإشارة إلى أهم أسباب النهضة الأدبية في الحلة متمثلة بظهور الأسر الشهيرة بالمعرفة واهتمامها بالثقافة في الحلة وتشجيعها للتعليم، كآل القزويني، وآل كاشف الغطاء، وغيرهم، وجاء ذلك في وقت كان أبناء الحلة فيها همهم الوحيد هو الوصول إلى الرقي وتخلصهم من التخلف وكافة الأوضاع السيئة وما عانوه من اضطهاد الحكام، والحرمان الاجتماعي والسياسي والثقافي ثم توسيع شقة الخلاف بين المواطنين فكل ذلك أذكى روح الحماس والثورة في نفوسهم، وقد يكون لموقف بعض الولاة العثمانيين يد في مثل هذه النهضة، فقد كان بعض الولاة مشجعين للعلم أمثال داود باشا[4]، فضلاً عن الاستعداد والقابلية على العلم والتعليم فهناك مواهب كامنة خاصة بذلك، وظهور قوة عشائرية، بزعامة الخزاعل على مسرح السياسة ساندت الأدباء والشعراء، إذ نابتهم من السلطة نائبة، وبالفعل اتّهم بعض أدباء الحلة

([1])د.عبد الرضا عوض ، مصدر سابق، ص27.

([2]) مقابلة للباحثة مع السيد هادي صالح يحيى ، صلة قرابة ، بتاريخ 10/28/ 2021، في داره المعموره الواقعة بحي الشاوي.

([3]) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج2، ص134.

([4]) أحلام فاضل عبود، المصدر السابق، ص36.

بموالاتهم لحركة الخزاعل لاسيما بعد ظهور الأدب الشعبي الذي جذب كثير من الناس الذين عانوا مأساة الأوضاع التي عاشها المجتمع في ذلك الوقت[1].

4-زواجه

تزوج الشيخ يوسف كركوش من اثنين (تنزيل وقسمة) اولاد السيدة تنزيل هما (وهاب وزكي وشكرية) شكرية استشهدت على يد النظام البائد في المقابر الجماعية مع ابنها الدكتور (سنة1991) حيث وجدتها عائلتها في المقابر الجماعية. [2]الملحق رقم (2) يبين اولاده ومحل سكنه

وقد ذكر السيد عقيل يوسف كركوش المتولد عام1973 عن زواج والده قائلا :

الزوجة الاولى السيدة تنزيل كان لديها من الاولاد السيد وهاب الذي توفي في مقتبل عمره (لم يتزوج) والسيد زكي كان متزوج ولديه ابناء أما السيدة شكرية كان لديها ابن دكتور اخذوها معه ووجدها اهلها في المقابر الجماعية شهيدة مع ابنها.

والزوجة الثانية للشيخ يوسف كركوش السيدة(قسمة) الذي توفت عام 1995 بسبب جلطة دماغية[3]

([1]) سلمان هادي آل طعمه، دراسات في الشعر العراقي الحديث، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، 1993، ص11.

([2])مقابلة شخصية للباحثة مع السيدة بتول يوسف كركوش بتاريخ 2021/10/25 في تمام الساعة الحادي عشر والنصف صباحا في دارها الواقعة في منطقة الجمعية .

([3])مقابلة شخصية للباحثة مع السيد عقيل يوسف كركوش بتاريخ 10/31/ 2021 في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهرا في دار شقيقته الواقعة في منطقة الجمعية .

5- تعليمه :

لم يكن في ذلك العهد مدارس للناشئة، فلما بلغ عهد الطفولة أرسله والده إلى أحد الكتاتيب لتعلّم القراءة والكتابة. يقول الشيخ يوسف كركوش عن معلمه في الكتاتيب الشيخ عبد الرزاق السعيد: "ولاريب أني تأثرت به في ذلك العهد، إذ كنت أعتبره المرشد الحق" , توفي والده في الحرب العالمية الأولى، وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، فتأثر بهذا الحادث أبلغ الأثر[1].

درس الشيخ يوسف كركوش الابتدائية في الكتاتيب وامتحن خارجي للمرحلة المتوسطة واصبح معلما ودرس في عدة مدارس في الحلة وبعدها دخل السجن عام 1963 بسبب اتهامه بالشيوعية، وعمل معلما في مدارس الحلة منها (الشريف الرضي) وبعدها اصبح كاتب امام المحكمة القديمة(العرضحالجي) وكان يعقد للناس(عقد القران). [2].

ونقل عن الشيخ يوسف كركوش قوله:" ليس لي اختيار في اتجاهي للدراسة الدينية ، فقد رسمته الأحداث السياسية والأوضاع الاجتماعية والدينية السائدة في ذلك العصر، فقد حكم الأتراك العراق طوال أربعة قرون، لم يهتموا فيها بإنشاء المدارس ونشر الثقافة في العراق، ولكن في العهد الأخير من حكم العثمانيين قامت جمعية الاتحاد والترقي بثورة غيّرت نظام الحكم العثماني، فاتجهت نحو الإصلاح وأنشأت مدارس حديثة في العراق، وكان للحلة نصيب من هذه المدارس".[3]

درس الشيخ يوسف كركوش (الأجرومية في النحو) على يد الشيخ ناجي الخميس في مدة أسبوع، بينما يقضيها غيره في حدود ثلاثة أشهر، وقد حدث ذلك عن طريق قراءته الشخصية، فقال المدرس له (لا حاجة لاستمرارك) [4].

([1])مهدي القزويني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1383هـ/1963م، ص75.

([2]) مقابلة شخصية للباحثة مع السيدة بتول يوسف كركوش بتاريخ 2021/10/25 في تمام الساعة الحادي عشر والنصف صباحا في دارها الواقعة في منطقة الجمعية .

([3])عباس العزاوي، عشائر العراق، ج2، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1375هـ/1955م، ص37.

([4])المصدر نفسه ، ص41..

ومن زملائه في الكتاتيب: عبد الوهاب عبد الرزاق مرجان، ومحمد عبد العباس مرجان، ورفيق الحاج حسان مرجان، والسيد رفيق المرعب، والسيد علي حسين وتوت. وعند سفر معلمه الشيخ ناجي الخميس للاستفادة والتحصيل العلمي في النجف الأشرف، درس على يد السيد محمود من آل العالم، وكان من ضمن حلقته الدراسية جماعة من شباب الحلة، منهم السيد جعفر بن السيد محمد علي القزويني، والشيخ باقر بلاكت، والشيخ شهيد الشهيب، والشيخ موسى الخياط، وغيرهم. [1]

([1])أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق جودت القزويني، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، 1418هـ/1998م، ص15.

نشاطه الفكري

عمل مع السيد عبد الرزاق الحسيني عند جلبه مطبعته للحلة، وأصدر جريدته (الفيحاء) عام1927م ، وفي عام 1936 تم تعيينه مديراً لخزينة لواء الحلة ، وكان معاصراً للشيخ الدكتور الشاعر محمد مهدي البصير، والأستاذ علي جواد الطاهر. ومن معاصريه من العلماء، السيد حكيم العميدي، والشيخ محمد سماكة، والشيخ مجيد الخميس شقيق الشيخ العالم ناجي الخميس، وكذلك السيد هادي كمال الدين وغيرهم. [1]

لاشك أن تاريخ المدن مكتنز بالأحداث السياسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والعلمية ، والدينية ، والفنية ، وغيرها ، وعلى الأخص عندما تكون المدينة لها عمقا حضاريا ، ومكانة علمية واجتماعية وثقافية ودينية مثل الحلة الفيحاء، وان عدم تدوين تلك الأحداث ، وتوثيقها ، يعني تعرضها إلى النسيان والاندثار ، فظهرت محاولات سرعان ما تحولت إلى ظاهرة ، ومن ثم إلى علم له معالمه الواضحة ، واختص بذلك رجال لهم أدواتهم في نبش الماضي وإظهار خفاياه الايجابية والسلبية في مختلف مناحي الحياة.

هؤلاء الرجال أطلق عليهم تسمية (المؤرخون) إذ اختصوا بكتابة تاريخ المدن ، فمنهم من نقل الأحداث نقلا ، ومنهم من حللها وأبدى رأيه فيها ، وفي هذا وذاك لا بد للمؤرخ أن يسلط رؤيته على الحدث وهو يستند إلى انتمائه الاجتماعي ، والعقائدي ، والسياسي ، والعهد الذي يعيشه0

إن ثورة تموز 1958 هي ثورة قريبة العهد ، وقد صدرت عنها كتابات كثيرة تعارض بعضها البعض حتى نشر في أحدى الصحف العراقية موضوعا بعنوان (شاهد يكذب شاهد) فكيف والحالة هذه أن نكتب بأحداث مضت عليها سنين طويلة وكانت بعيدة عن التوثيق بسبب سياسة الأنظمة التي كانت سائدة ، وعلى الرغم من ذلك انبرى الأصلاء بلملمة شتات التاريخ الحلي بإصدارات متخصصة ، وقد بدأ ذلك الشيخ يوسف كركوش بكتابه (تاريخ الحلة) الصادر عن المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف عام 1965م ، ثم توالت الإصدارات بأقلام الخيرين من أبناء الحلة الفيحاء كل يأخذ من التاريخ ما يراه مهما ومتمكنا من أدواته في كتابته ، وكثرت الإصدارات وهي لعمري حالة مشرقة أيما إشراق أن يكون الاهتمام بتتبع تاريخ مدينة حضارية بهذه السعة والشمولية.

([1])وجيه كوثراني، العراق: السكان، المجتمع والسياسة في مطلع القرن التاسع عشر، قراءة في وثائق ، بيروت، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، 1980، ص43.

ما كتب عنه

أ- (إبراهيم خليل العلاف قائلا)

لعل أول مرة سمعت فيها بالمؤرخ الأستاذ يوسف حمادي حسين كركوش الحلي 1906-1990 ، كانت عندما كنت طالبا في الصف الأول في قسم التاريخ بكلية التربية –جامعة بغداد قبل أكثر من 40 سنة .وكان كتابه عن " تاريخ الحلة " ويقع في جزئين من المصادر التاريخية المعتمدة لدينا .والأستاذ يوسف كركوش الحلي في تاريخ الحلة –شأنه شأن كل من كتب عن تاريخ مدينته –أمثال سليمان الصائغ في "تاريخ الموصل" وعبد الكريم الندواني في "تاريخ العمارة" ووادي العطية في "تاريخ الديوانية" ، محبا لمدينته بل عاشقا لها لهذا فقد تحدث عن الحلة بمحبة ،ووقف عند دورها السياسي الوطني والثقافي [1].

ب- ماكتبه حميد المطبعي:

كتب الأستاذ حميد المطبعي عنه في "موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين" فقال انه باحث ولد في مدينة الحلة سنة 1906 .وقد منعته حالته الاقتصادية من أن يدخل المدارس الرسمية ، فعمل خياطا في سوق الحلة لكنه اتجه نحو الدراسة عند علماء وادباء عصره .درس على الشيخ ناجي الخميس النحو وعلوم اللغة .كما درس المنطق على السيد القاسم العطار والفلسفة على الشيخ عبد الكريم الماشطة .لهذا انتدبته وزارة المعارف (التربية) وعينته في سنة 1936 معلما في احدى المدارس الابتدائية في الحلة [2]. وجاء انه الف "مختصر تاريخ الحلة" ،طبع في صيدا سنة 1934 ،و "رأي في الإعراب" طبع سنة 1958

*** " تاريخ الحلة " جزءان طبع سنة 1965**

وجاء عن كتاب "تاريخ الحلة " انه طبع بجزئي ناو كما سماهما هو بقسمين تناول في القسم الأول "الحياة السياسية " في الحلة . وفي القسم الثاني " الحياة الفكرية في الحلة " .وقد وردت أمام اسم المؤلف في الكتاب كلمة "العلامة المتتبع الشيخ يوسف كركوش الحلي " وتولى السيد محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي نشر الكتاب في مطبعته " المطبعة الحيدرية" في النجف الاشرف سنة 1385 هجرية 1965 ميلادية .وقد وقع الكتاب بجزئيه في 512 صفحة من القطع المتوسط . [3]

وبايجاز شديد تناول ابن كركوش في القسم الأول من الكتاب، الحياة السياسية في الحلة فذكر تاريخها ، ووقف عند دورها السياسي في أحداث العراق عبر العصور .أما في القسم الثاني فقد تطرق عبر ثلاثة فصول إلى النهضة العلمية والأدبية في الحلة وبين عوامل النهضة ، وأشار إلى أن تلاميذ الشيخ الطوسي غرسوا بذور النهضة في الحلة .ولم ينس أن يتحدث عن المزيديين ،وال البطريق ، وال سعيد ،

([1]) مهدي القزويني، المصدر السابق، ص75.

([2])أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التأريخ العثماني، بيروت، د.م، 1982، ص93.

([3])مهدي القزويني، المصدر السابق، ص78.

وال المطهر، وال طاووس، وال ممية ، وبنو الأعرج . وفي الفصل الثاني المعنون : " دور الركود الفكري في الحلة " ، قال ان الركود لم يحل دون ظهور أدباء وشعراء ونحويين منهم أبو الغنائم الحسيني، والحسين بن الابزر الحسيني، والسيد نعمان الاعرجي ، والشيخ احمد النحوي . [1]

أما الفصل الثالث ، فقد كرسه لتوضيح أبعاد النهضة الأدبية في الحلة في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) .وفي هذه الفترة المهمة التي لم تكن تختلف عن النهضة في كل إنحاء العالم العربي ظهر أدباء، وشعراء مجددين منهم الشيخ حبيب المطيري، والشيخ علي العذاري ، والشيخ صالح الكواز، والشيخ حسن الفلوجي ، والحاج عبد المجيد العطار ، والشيخ ناجي الخميس ، والمحامي الشيخ رؤوف الجبوري، والشيخ محمد حسين الجباوي .

- ابن كركوش وكتابة التاريخ

كان الشيخ مؤرخاً يجيد فن الكتابة والحديث والرواية ويتفنّن في النقل بأسلوب سهل ، لم يفتعل حوادثاً ، ولم يزور تاريخاً ، إنما جاء بالتاريخ المطابق للحوادث بأمانة الناقل المؤرخ، ودفعه حبّه للحلة إلى العناية بتاريخها.

كذا مرَّتْ الحلة الفيحاء بظرفٍ حافل بالتوتر والانقسام بين مختلف شرائحها , ومشحون بالمقتِ والكراهية بدلاً من الحبِّ الذي يملأ الصُدور قبل يوم 14 / تموز , حيث انبرت هيئات وأوساط معلومة تشتغل على صعيد الدِّين واستغلاله لمآربها الأشعبية في سبيل وأدِ كلِّ فكرة تقدُّمية منطلقة , كأنَّما الدِّين يحوي نصوصاً تحضُّ على التعصُّب وتكرِّس الانغلاق والرَّجعية , غير متورعة من إشهار العداوة بوجه رموز الثقافة والنضال والتحرر , وحكومة بغداد تعي ما يجري ويستجدُّ في الحلة وغيرها من مدن العراق ولا تفعل شيئاً , وهي ماضية وجادة في استحداث الموازنة بين متنوع التيارات والاتجاهات , مغضية عن تناحر الأهالي وتقاطعهم , لكن إنصافاً نقول ومن باب الموضوعية أنَّها لمْ تنِ في إنفاذ خطتها لإنعاش حياة الفقراء وتقريب المسافة بينهم وبين ذوي الغنى واليسار , فنشطتْ في تنفيذ مشاريع الإسكان وظهرَتْ أحياء جديدة في مدن القطر كافة مع تشييد مرافق أخرى من مدارس ومستشفيات فيها تقتضيها الحياة العصرية المتحضِّرة [2].

وإبَّان تلك الأيَّام البعيدة التي يكتنفها التعدُّد والتباين في مشارب الناس وآرائهم في التماس حياة راقية ومستقرَّة ، بحيث لا تشيع بين فئات الشَّعب فيها الانقسامات والنعرات المذهبية المذمومة , وحرصاً على أنْ يظلَّ الدِّين بمنأى عن استثماره وتسخيره لخدمة ذوي الأغراض والأهواء[3] .

([1]) المصدر نفسه ، ص79

([2])مهدي القزويني، المصدر السابق، ص51.

([3])محمد محروس المدرس،المصدر السابق.

أطلع الشَّيخ يوسف كركوش على الناس بمبدأ العلمانية من خلال سلسلة مقالات نشرتها تباعاً جريدة (الحضارة) التي يحرِّرها محمد حسن الصُّوري المقيم اليوم ومنذ سنين في الصِّين . إنْ لم يتوفه الله . فقد ظلَّ موافياً أحبابه برسائله هنا إلى ما قبل سنوات , وردَّ عليه متشككينَ بنيَّاته وداحضينَ حُجَّته بعض المتشنجينَ وضيِّقي الأفق من خصوم العقل والتنوير في جرائد معلومة وذات وجهين يومها ، حتى إذا أدى ذانك التشاحن والتصادم اللذان عانى منهما الجمهور ما عانى , وظلَّ يأمل أنْ تعدل قيادة البلاد عن سياسة الموازنة بين الأطراف المتصارعة ، وتكفُّ عن أنْ تدع ركَّاب القطار يتراشقونَ بالتهم ويطعن بعضهم بعضاً ، ويرميه بشتى النعوت والأوصاف الجارحة ، والقطار مواصل رحلته ليقف عند المحطة النهائية كما جاء في خطب الزَّعيم مرَّة , والتي سخر منها أحد الهازلينَ لدن توديعه الجنائز :- ((روح خِلصِتْ من خطب الزَّعيم)) , قلتُ أسفر هذا الانصراف للتباعد والتجافي عن قيام الانقلاب المنحوس في 8 / شباط / 1963م , مطوِّحاً بالحكومة الوطنية ومقتصاً من قاعدتها الشَّعبية العريضة رغم ما اكتوَتْ به من جحد لسَهْرهَا المضني الطويل وإخلاصها النادر للزَّعيم ، وشمل ذلك الانتقام حتى من عزل نفسه عن السِّياسة وتوارى بعيداً بعد أنْ أدرك أنْ لا قبل له باحتمال سياسة الموت البطيء [1].

ونزْع ثوريته منه ، فاتضح كذبُ ما يعلنونه من شعارات ، وزيفُ ما يتمشدقون به من قيم ومبادئ , وعمَّتْ العراق ألوان متنوعة من الجرائر والشَّناعات والمخازي التي لا ينتهي منها العد والإحصاء , وأودع في السُّجون ألوف الناس الذين خالفوهم في الرَّأي وباينوهم في وجهة نظر ذات يوم ، مع أنَّهم لا يمتون بصلة إلى الأحزاب ، وشمل العنت والعنف حتى الشُّيوخ العجزة ممَّن عايشوا عهود التخلف والرَّجعية ، ولم ينفتحوا على قدر من الوعي والحرية العقلية [2].

ومن دلائل ذلك أنْ قصد الشَّيخ يوسف كركوش وهو رهين الاعتقال في سجن الحلة أحد هؤلاء المساكينَ السُّذج وخدينه في الاعتقال أيضاً ، مسائلاً ما إذا كان مخطئاً في تصرُّفه أو اقترف ذنباً ذلك أنَّه نطق بلفظ الجلالة أثناء دخوله دورة المياه فهل هذا جائز ومغفور , فطمأنه الشَّيخ يوسف بقوله أنْ لا تثريب عليه , هنا انبرى أحد الظرفاء من شهود خلوته وانزوائه في سجنه مازحاً أنَّه يسألك يا شيخ يوسف هل إنَّ صنيعه هذا يتوافق مع وجهة نظر السُّوفيت في السِّياسة الدُّولية أم انَّه ينحاز لمعسكر الصِّين الذي ابتعد عن موسكو وانفرد برأي وموقفٍ خاصينِ ؟[3] .

([1])سيار كوكب الجميل،تكوين العرب الحديث،1516-1916،الموصل،مطابع جامعة الموصل،1991،ص61.

([2])سيار كوكب الجميل،المصدر السابق، ص62.

([3])عدنان أحمد آل عبد الجليل، المصدر السابق، ص10

فتدبَّر ما تجني سياسة التخليط والتهويش على الناس ما تجني , وتأمَّل كمْ هي نفوسهم عليه من التهافت والهلوسة والضَّعف والاضطراب , فلا وحدة أفلحوا في تحقيقها بعد أنْ صكوا أسماع الملأ بها وثرثروا طويلاً عبر التعسُّف والاستبداد , ولا تركوا الناس لشأنهم حتى وإنْ انتووا تطليقهم وعيافهم لكلِّ شأن وعمل سياسي .

وبرح الشَّيخ يوسف سجنه وهم موقنون سلفاً باستقلاله الفكري قبيل أو بعيد 18تشرين الثاني 1963م , وانشغل بمراجعة كتابه (تاريخ الحلة) المطبوع في صيدا بلبنان بداية الثلاثينيات من القرن الفائت ، فشمله بالتشذيب والتنقيح وأضاف إلى موضوعاته ما استجدَّ طوال هذه المدَّة الطويلة من حوادث ومتغيرات , وطبعه ثانية [1]

وقبلها صدرَ له كتاب (رأي في الإعراب) ربيع 1958م ، بتقديم الدكتور الرَّاحل مهدي المخزومي , متضمِّناً آراءه التجديدية في تيسير النحو العربي , وبهذا يتجلى تشعُّب اهتماماته في ميدان الثقافة وعمله الصَّامت في غاية من الزُّهد في الشُّهرة وحتى أنْ ينوَّه باسمه ويشار إليه[2].

وعندما زارَتْ وفود مؤتمر الأدباء العرب السَّابع المنعقد ببغداد نيسان / 1969م ، مدينة بابل الأثرية قدَّم الشَّيخ يوسف كركوش نسخه مجلدة من (تاريخ الحلة) إلى إدارة المؤتمر ممثلة في شخص أديب مصري كبير وبطلب من قيادة حزب البعث لتجميل صورتهم في أنظار الأدباء عامة ومباهاة باحتضانهم وإيلائهم الرِّعاية والتشجيع ، وربَّما تعبيراً عن ندامتهم وإحساسهم بالإثم جرَّاء ما ألحقوا بالشَّيخ يوسف من جحود وكنود وأذى أيام 1963م ، ولأنَّه أكبر الباحثينَ سناً في هذه الحاضرة التاريخية العريقة [3].

([1]) المصدر نفسه ،ص11.

([2]) كاظم محمد علي شكر، المصدر السابق، ص53 ..

([3])مهدي القزويني، المصدر السابق، ص85.

الشيخ يوسف كركوش مؤرخ الحلة الأول ، د، عبدالرضا عوض

انصب الاهتمام على دراسة الشخصيات السياسية والعسكرية في البحث الاكاديمي ولم تحظَّ الشخصيات الفكرية والثقافية باهتمام يذكر إلا ما ندر , بالرغم من ان أدوارها وتأثيراتها في مجال اختصاصها كبير جداً وقد يفوق تأثيرها الكثير عن بقية شخصيات المجتمع في مجريات أحداث المدن وتاريخها.

ويزداد هذا النقص وضوحاً , إذا عرفنا ان بعضاً من الشخصيات الفكرية والثقافية , وخصوصاً الجيل الأول من المؤرخين العراقيين المعاصرين , قدمت خدمات جليلة لدراسة جوانب أساسية من تأريخ العراق المعاصر , من خلال تدوين احداث تاريخية وتطوراتها وتقديم مادة للباحث محفوظة بمؤلفات مهمة , يُتخذ منها منطلقاً صحيحاً لدراسة علمية في ميدان اختصاصهم , ويقف في مقدمة أولئك المؤرخين العراقيين المحامي عباس العزاوي صاحب كتاب (العراق بين احتلالين) ، وعلى مستوى محافظة بابل الشيخ يوسف كركوش الحلي – وهو مجال بحثنا هذا– الذي كرس جهوده بشكل رئيس على توثيق تاريخ مدينة الحلة , فمنذ العام 1927م عندما حضر مؤرخ العراق الكبير الحلة في تلك السنة وأصدر جريدة (الفيحاء) التي جعلت الشيخ كركوش يهتم بتاريخ مدينته فراح يصدر على صفحاتها شيئاً عن علماء الحلة ثم استأنف نشاطه ونشر على صفحات مجلة (الحكمة) لصاحبها المحامي رؤوف جبوري حلقات عن تاريخ الحلة ، وأصدر في عام 1939 (موجز تاريخ الحلة) الذي طبع في مطابع صيدا ولاقى اهتماما كبيراً من قبل أرباب الأدب والتراث فزاد اهتمامه لإخراج منجز ليكون الرائد بين المدونات إلاّ وهو (تاريخ الحلة), فقد سعى باجتهاد ذاتي على تدوين تأريخ مدينة الحلة منذ تمصيرها سنة 495هـ/ 1101م على يد الأمير صدقة بن منصور الأسدي حتى نهاية الحكم الملكي للعراق سنة 1958م وهذا يُعد انجاز مهم من مراحل تأريخ العراق المعاصر , بعض منها عاصرها الشيخ كركوش , وتابع أحداثها فأثمرت جهوده عن ايقونته الرائدة (تاريخ الحلة) خلدت اسمه ما بقي الدهر. [1]

لعل أول مرة جلب انتباهي صدفةً حينما سمعت من اصدقاء لي باسم الشيخ يوسف كركوش ، حينما كنت طالبا في الصف الثاني المتوسط عام 1965 وهو عام صدور كتابه الرائد (تاريخ الحلة) أي قبل ما يقارب من 60 سنة .وكان الكتاب قد صدر تواً ويقع في جزئين وطبع في المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف وعُدَّ من المصادر التاريخية المعتمدة .والشيخ يوسف كركوش في تاريخ الحلة – شأنه شأن كل من كتب عن تاريخ مدينته ، محبا لمدينته بل عاشقا لها لهذا فقد تحدث عن الحلة ورجالاتها بصدقٍ وحيادية واضحة، ووقف عند دورها السياسي الوطني والثقافي0[2]

([1]) د، عبدالرضا عوض ، الشيخ يوسف كركوش مؤرخ الحلة الأول

([2]) المصدر نفسه

كنت أرهُ دوما في مقهى راضي كرين او مقهى الملا حمود الكيم، دون أن اكلمه فهو رجل معتد بنفسه ذو هيبة ووقار ، وأرى الناس وهم يومأون اليه في ذهابه وإيابه الى داره الواقعة في محلة الجامعين حارة (العنيبية) ، بقولهم: "هذا الشيخ المعلم الذي كتب تأريخ الحلة"0

تكمن أهمية كتاب تاريخ الحلة في كون كاتبها شاهد بعض أحداث العهد الملكي كاملة بكل تفاصيلها, ولكون هذا الكتاب قد ضم في ثناياه معلومات ووثائق كثيرة ومهمة عن تفاصيل تلك الاحداث من جهة أخرى , مما منحها دقة في عرض المعلومات , جذبت الكثيرين ممن رجعوا إليها لتوثيق بحوثهم ودراساتهم , وما احتوته من معلومات مهمة , ومن المؤكد فقد عاني كثيراً في كيفية الحصول على تلك المعلومات , والعوامل والظروف التي ساعدت على تدوينها , والدوافع الكامنة وراء كل ذلك , تثير تساؤلات تبقى معلقة ما لم يسلط الضوء على سيرة الشيخ كركوش نفسه , وعلى منهجه في التدوين التاريخي , اللذين لم يحظياً بالدراسة الوافية , بل لم يخضعا للبحث او الدراسة العلمية الدقيقة .

نرى ان من الضرورة العلمية ان ندعو الى البحث في موضوع يتناول الشيخ يوسف كركوش ومنهجه التاريخي , كحلقة مهمة من حلقات الدراسات التأريخية المعاصرة تستكمل بعض النقص الذي اشرنا إليه, تدعمها ضرورة الحاحنا على الجهات الاكاديمية للاستفادة من المنهج التأريخي الذي اتبعه كركوش في كتاباته المتنوعة0

كتب الشيخ كركوش مؤلفاته كما هو واضح بلغة بسيطة وغير معقدة, وبعيدة عن التكلف فتجنب استخدام المصطلحات والرموز والتراكيب اللغوية غير المألوفة , وتوخى الدقة في التعبير والوضوح, فيمكن ادخال اسلوبه في سياق السهل الممتنع, وقد استشهد الشيخ كركوش في كتاباته ببعض الابيات الشعرية لتوضيح مبتغاه عما كتب حول الاحداث والوقائع والمواقف التي تناولها لتقريب صورتها الى ذهن القارئ بأسلوب يدل على أن صاحبه مسيطر على ناحيتي اللغة والادب معاً.

اتبع الشيخ كركوش منهجه التاريخي من طبيعة خبرته الطويلة في ميدان التدوين والتأليف, فهو لم يخضع كتاباته لأي مدرسة فلسفية في التاريخ, عدا تجربته الذاتية التي التصق بها ولازمها بعدما رأى في التاريخ– ومنذ وقت مبكر من حياته– "مادة دسمة" تستحق الاهتمام, فهو لم يتبع احد في منهجه , ولم يكن أسير ضغوط معرفية في التدوين التاريخي بحكم تكونه الثقافي, ومصادره المعرفية, ولذلك اكسبت تلك التجربة كتابته واقعيتها, وعززت من قيمتها العلمية على الرغم من بساطتها , وعدم مراعاتها في الغالب للضوابط المنهجية المعروفة لدى الباحثين الجامعيين. [1]

وقد يرى البعض من المختصين, تشابها بين منهج كركوش ومنهج وداي العطية الا أن دراسة وتحليل منهج العطية يظهر لنا أن هناك اختلافاً واضحاً بينهما, ذلك أن كركوش كرس جهده لتدوين تاريخ مدينته

([1])د، عبدالرضا عوض ، الشيخ يوسف كركوش مؤرخ الحلة الأول

, في حين أن العطية مال الى الشأن العشائري بوضوح ,كما انه راقب وتابع ودون تفاصيل حركة مجتمعه ومؤسساته السياسية والثقافية... واستطاع أن يدون تاريخاً لمعظم بيوتات الحلة, وينقل ارثها من ميثولوجيا شفاهية الى تاريخ مدون محقق وموثق", ويرى البعض الاخر منهم, في كتاباته التي لم تقتصر على مؤسسات الدولة الرسمية خير شاهد على ذلك, ومما يؤكد خصوصية منهج كركوش في الكتابة التاريخية طبيعة الثغرات التي بوسع المتتبع أن يرصدها في مؤلفاته0

لا شك ان المصادر أوعية المعلومات التي يعتمد عليها الباحث في اغناء مادة بحثه , وبالتالي تحقيق غايته العلمية من البحث , واستخدام المصادر من مقومات البحث العلمي , ومن أدلة الامانة العلمية والشواهد عليها , ومن اجل التعرف على مصادر الشيخ كركوش التاريخية التي اعتمد عليها في كتاباته , توجب الضرورة الحديث عن مكانته التاريخية التي ترسخت عبر سنوات عمره.

تستمد مكانة الشيخ التاريخية أهميتها من كونه شاهد عيان للمدة التي كتب عنها , ومن المصادر المتنوعة التي استقى معلوماته منها , فبحكم ظروف تكونه الفكري والثقافي ومعاصرته وركوبه مركب التدوين التاريخي الذي ولع به منذ وقت مبكر من حياته بعد ان امتلك ناصية الكتابة والبحث والتحري التي قوتها علاقاته الشخصية بالعديد من رجال الفكر والسياسة الذين عرفهم العراق خلال تلك المدة , والذين تفاعلوا , بصورة أو بأخرى , مع تلك الاحداث وتطوراتها , كما لاحظنا ذلك فيما تقدم من موضوعات , ولاستقراره في الحلة , مدينة الادب والسياسة فقد هيأت له مناخ تمثيل الاحداث وتدوينها , كل ذلك مكنه من تبوأ مكانة تأريخيه مميزة , جعلت منه , هو شخصياً ,مصدراً مهماً من مصادر تاريخ الحلة المعاصر .

ويؤكد مشاهداته وما مرَّ بمدينته في تاريخها المعاصر من احداث وما رافقها من تطورات , لم يمنعه من الاستعانة بمصادر تاريخيه أخرى اسهمت في تعميق أهمية آثاره الكتابية تعرف المصادر بأنها أوعية المعلومات التي يعتمد عليها الباحث في اغناء مادة بحثه , وبالتالي تحقيق غايته العلمية من البحث , واستخدام المصادر من مقومات البحث العلمي , ومن أدلة الامانة العلمية والشواهد عليها , ومن اجل التعرف على مصادر الشيخ كركوش التاريخية التي اعتمد عليها في كتاباته , توجب الضرورة الحديث عن مكانته التاريخية التي ترسخت عبر سنوات عمره. [1]

([1])د، عبدالرضا عوض ، الشيخ يوسف كركوش مؤرخ الحلة الأول

يوسف كركوش نحوياً ، د. عبد الرضا عوض

من ابداعات الشيخ يوسف كركوش كتابه(رأي في الاعراب) .

غالباً ما ترفض الآراء الجديدة والنظريات السديدة ، ولا يعترف بها إلا بعد وفاة صاحبها ، ولنا مثال بذلك الشيخ ابن ادريس حينما طرح لوازم التجديد في الفقه الامامي، فسفه قوله وعده العلماء المعاصرين له خروج عن المألوف ، وهذا ما جرى للشيخ يوسف كركوش مع كتابه (رأي في الاعراب)..

صدر هذا الكتاب سنة 1958م، في (23) صفحة وطبع في مطبعة الآداب بالنجف الأشرف ، وقدم له الدكتور مهدي المخزومي الذي رأى فيه رأياً جديراً بالملاحظة والدرس، وقال في التقديم : "رأي عرض المشكلة الرئيسة في نحو العربية التي أغفلها أكثر الداعين إلى إصلاح النحو وبذل في رسم الخطوط العريضة التي تقوم عليها المشكلة جهداً مشكوراً"

لكن المؤسف والمحزن أن المخزومي تجاهل الشيخ كركوش في مختلف كتاباته لاحقاً 0ولم يعد الشيخ ضمن النحاة العراقيين ، وهذا يعود الى ضجة التشكيك التي اضطلع بها العلامة الدكتور نعمة رحيم العزاوي .

نقول: ما أن صدر الكتاب سنة 1958 حتى تصدى له (ابن مدينته الحلة) الأستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاوي مفنداً ومسفهاً ما جاء به الشيخ ، فرد عليه الشيخ كركوش ورد العزاوي حتى غدت تلك المساجلات تسع كتاباً لوحدها ، وقد اتسعت لها صفحات مجلة (المعلم الجديد) بأعدادها مجلد 22سنة 1959م تحت عنوان مناظرة (محاولة تيسير) وقد أورد ملخص تلك المناظرة (المساجلة) الأستاذ الدكتور صالح كاظم عجيل الجبوري ضمن بحث نشر على صفحات مجلة (أوراق فراتية) العدد4 لسنة 2010،فقال:.

للشيخ يوسف كركوش محاولة تيسير, دعا فيها الى جملة ملاحظات اتفقت مع آراء الميسرين ولا سيما المحاولة الرائدة التي سبقته للأستاذ ابراهيم مصطفى , منها إلغاء نظرية العامل , وتسديد الانتقاد الى منهج القدامى والضرر الذي ألحقه المنطق والفلسفة بالنحو بالعربي وغيرها من القضايا التي كانت محط اهتمام الدرس الحديث. [1]

لكن الدكتور نعمة رحيم العزاوي انتقد محاولة الشيخ يوسف , وفصل القول في انتقاد المحاولة مدافعاً عن النحو والنحاة القدامى, بعد أن أخذ الشيخ يوسف الكثير من المآخذ على النحو القديم.

رد الشيخ يوسف على انتقاد الدكتور العزاوي, قال : (قرأت ...كلمة للسيد نعمة العزاوي بعنوان "محاولات التيسير وكتاب رأي في الاعراب" فوجدت في هذه الكلمة تهافتاً في كثير من نقاطها, فأردت أن أناقش كاتبها حول هذه النقاط مبيناً تهافتها).

---

[1]د. عبد الرضا عوض ، يوسف كركوش نحوياً ، من ابداعات الشيخ يوسف كركوش كتابه(رأي في الاعراب)

قال الدكتور العزاوي في انتقاده: (وقواعد اللغة هي الاسلوب الذي ترتب الالفاظ بمقتضاه لنصور المعاني ,وندل على الاغراض).

رد عليه الشيخ يوسف قائلاً أقول لحضرة الكاتب: ليست قواعد اللغة – كما قال – هي الأسلوب الذي ترتب الالفاظ بمقتضاه, بل الالفاظ ترتب لمقتضيات الأحوال التي ذكرها علماء المعاني من مدحٍ وذمٍ واهتمام الى ما هنالك من مقتضيات الاحوال, ثم يجيء قواعد اللغة بعد الترتيب الذي أوجبته مقتضيات الاحوال, فحين اقول: أكرم علياً خالد, فإني رتبت الفاظ هذه الجملة لمقتضى حال تقديم المفعول على الفاعل وليس ترتيبي لها بمقتضى القواعد اللغة كما ذكر الكاتب).

وهكذا استمر السجال ....

ويعلق الدكتور الجبوري:" لا بد أن أنوه بأن الاستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاوي انتقد الشيخ يوسف عام 1958م. أي عندما كان في بداية مسيرته العلمية والرأي الذي نعرضه رأي قديم, أما اليوم فالدكتور العزاوي من أبرز المعاصرين المنادين الى التيسير وشارك فيه تدريساً وتأليفاً, وقد أنصف الدكتور العزاوي الشيخ كركوش في مقاله بعنوان (نحوي عراقي مجهول) عام 1995 نشر في جريدة الجمهورية العدد(9011) ودعا الباحثين أن يقفوا عنده ويخصونه بالبحث وقفة تناسب مكانته وتلقي الضوء على اثره في الدرس النحوي المعاصر".

وهكذا تقدم الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي وقام بتحقيق الكتاب سنة 1998 وطبع سنة 2004 تحت عنوان (نحوي مجهول في القرن العشرين الشيخ يوسف كركوش وكتابه رأي في الاعراب)في دار اسامة للنشر والتوزيع بمسقط ، ونشر البحث في مجلة تراث الحلة . العدد الثالث 2017 .

وتناوله الأستاذ الدكتور صباح عطيوي بدراسة نشرت كذلك في مجلة تراث الحلة العدد الرابع لسنة 2017م. [1]

([1])د. عبد الرضا عوض ، يوسف كركوش نحوياً ، من ابداعات الشيخ يوسف كركوش كتابه(رأي في الاعراب)

من وحي الذاكرة.. د. عبد الرضا عوض

شكل الثلاثي (الشيخ عبد الكريم الماشطة والسيد هادي كمال الدين والشيخ يوسف كركوش) جبهة تنويرية في النصف الأول من القرن العشرين ، وحدهم منبع ثقافتهم الحوزوية فجميهم درسوا في النجف الاشرف ، فهم رجال دين من طراز خاص ، فقد انفردوا عن سواهم بكثرة كتاباتهم التنويرية المتنوعة ، حتى إذا أراد أحدهم – هادي كمال الدين – افتتاح مدرسة وفق سياقات وعينة كان الأثنان من أشد المحفزين والداعمين للمشروع، لكن المؤسف انهم اختلفوا كما اختلف بقية العراقيين في توجهاتهم السياسية فحدث الاحتراب، وكان ما كان.!! حتى تفتت أواصر علاقاتهم..!!

هؤلاء الثلاثة كتبوا في الصحافة ما لايكتبه الأخرون..

هؤلاء الثلاثة دخلوا السجن وعانوا الاضطهاد لا لشيء سوا انهم ارادوا الرفاه للناس..!!

هؤلاء الثلاثة عاشوا الزهد وعفة اليد ونقاء الضمير، لم يعرف أحدهم (المندي) ولم يركبوا(جسكارات) ولم ينالوا غير الأذى..!!

هؤلاء الثلاثة لم يسلط عليهم الضوء بما يكفي لمعرفة دورهم وجهدهم الذي بذلوه في سبيل توعية الناس...!!

وهناك دراسات أخرى لا مجال لذكرها... [1]

المنهج التاريخي عند الشيخ يوسف كركوش بقلم الاستاذ عباس ابراهيم البغدادي

رسم الشيخ يوسف كركوش منهجه التاريخي بقالب اتسم بالجرأة واستطاع ان يظهر شخصيته ويسجل اراءة عبر تقييمه مئات الاحداث التي عصفت بالمدينة. ودائرة الايمان الروحي رسمت النسق العام لمعالجاته الفكرية بينما افكاره السياسية تركت بصماتها على تفسير الاحداث للادوار اللاحقة من تاريخ المدينة في العهد العثماني وفترة الاحتلال الانكليزي والحكم الوطني اللاحق. وغيره من المفكرين الذين طرقوا باب تاريخ الحلة بقيت كتاباتهم سجينة الموقف العقائدي الذي لجم افاق الانطلاق للمعالجة المتنوعة للاحداث وبقيت السياقات متشابهة متكررة وبذلك اختفت (الاستقلالية المنهجية) وحلت محلها "النسقية" التي ضيعت فرص التعرف على حقائق الاحداث، وفلت الشيخ يوسف كركوش من هذا الشرك. وبحق كان الشيخ رائدنا في كسر باب (النسقية التاريخية) وباب الروايات المنقولة الى باب التفسيرات رغم اغراقه في تسجيلية كبيرة خاصة لجزئه الخاص باسماء الشوارع والدوائر والمدارس حيث اصبح الكتاب كدليل سياحي عن المدينة .

([1])د. عبد الرضا عوض ، من وحي الذاكرة..

وكان على الباحثين الذين خلفوا الشيخ ان يطوروا منهجه مستفيدين من علوم حديثة كعلم الاجتماع وعلم السكان والانثربولوجيا وعلم النفس، ولكن الامر كان الاتكاء على مجهودات الشيخ وتكرارها.

اعتمد الشيخ "السرد" مدعوماً بمصادر تاريخية متخذاً من الواقعية شكلاً لاسلوبه والرد والموافقة والرفض لما يرويه في اماكن متعددة من مؤلفه. ان الناظر للاحداث ليس كمفسرها ومن يفكك الة لمعرفة اسرارها ليس كمن يمسحها من الخارج.

ان بناء الرواية التاريخية عند الشيخ يوسف كركوش كانت جسراً بين الدراسات المنقولة والدراسات التحليلية المتنوعة المفسرة للاحداث، وكان مؤلفه مليئاً بين الحقلين ويكفي الشيخ فخراً ان يدخل محللاً مرات عدة معلناً وبصراحة انه يهدف في دراسته تلك الى اعادة ترتيب الذهن الانساني لفهم التاريخ ليكون مساعداً لعمليات التطور اللاحقة. رحم الله الشيخ الجليل في جهده الرائد هذا . [1]

- مؤلفاته

و للشيخ مؤلفات منها :

- مختصر تاريخ الحلة.
- تاريخ الحلة، بجزئين.
- مناقشة كتاب رأي في الإعراب. [2].

(1)عباس ابراهيم البغدادي ، المنهج التاريخي عند الشيخ يوسف كركوش .

(2)د. عبد الرضا عوض ، مصدر سابق، ص28.

وفاته :

غادر هذا العالم وفي هذا الزَّمن الرَّدئ في 4 / حزيران / عام 1990م ، قبل أنْ تستشري الأحقاد والضَّغائن بين الناس وتطغى النعرات المقيتة وتتحكم في مسالكهم وتصرُّفاتهم , فصرنا أحوج إلى الاسترشاد بمنهجه الهادي في احترام آدمية الإنسان وشعوره ومواطنته , علماً أنَّه كان مطوياً في سنواته الأخيرة على كمد ولوعة لتغييب أحد أصهاره بتلفيق تهمة انحيازه لحزب الدَّعوة , وهو الذي يختلف عنهم في نزعته المذهبية , فتأمَّل ماذا تعني المصاهرة عند العراقيينَ ، وأواصر المحبَّة التي يجهد المخرِّبون الأشرار لفصمها ، وبالتالي تفريقهم وتشتيتهم .ولعل من المهم ان تذكر الباحثة أن تفصيلات حياة ابن كركوش في معظم المؤلفات التي تعرضت للتدوين عنه لم تستوفي كل شيء عنه وهذا ما يعد خللا واضحا في شرح تفصيلات دقيقة عنه مثل زواجه واسرته وابناءه وغير ذلك من معلومات تعد ذا اهمية كبيرة لتعضيد البحث العلمي، ودفن في النجف الأشرف. [1] وذكر ان وفاة الشيخ يوسف كركوش سببه (عجز بالقلب) وكان هناك اراء مختلفة حول سبب وفاته هو (القتل) اعطاؤه حقنة ادت الى وفاته في المستشفى. [2] والملحق رقم (3) يبين شهادة وفاة الشيخ يوسف كركوش .

([1])عبد الجليل التميمي،الحياة الفكرية والثقافية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،تونس،د.م،1990، ص211.

([2])مقابلة شخصية للباحثة مع السيد عقيل يوسف كركوش

الفصل الثاني

دخول يوسف كركوش في معترك الحياة العلمية

الفصل الثاني

دخول يوسف كركوش في معترك الحياة العلمية

المبحث الاول

1-يوسف كركوش معلما في المدارس الابتدائية

فرض العثمانيون سيطرتهم على الحلّة أول مرة ، بعد أن عُدت سنجقا (1) من سناجق أيالة بغداد الثمانية عشر التي كانت الحلّة تابعة لها، وذلك بموجب التنظيمات الإدارية التي أوجدها سليمان القانوني بعد إحتلاله بغداد سنة 1534م، التي كانت تحت سيطرة الفرس وعليها الحاكم الفارسيّ محمد خان تكه لو(2)، الذي فرَّ هارباً فدخلها السلطان العثمانيّ فاتحاً دون مقاومة، بعد أن حاول أولاً تنفيذ مخططه بإحتلال العراق، بإستمالة حكامه المحليين، وكادت المحاولة أن يكتب لها النجاح،حين أعلن ذو الفقار خان(أحد الولاة الصفويين) نفسه حاكماً على بغداد، لاسيما أن القرن السادس عشر الميلاديّ كان قد شهد صراعاً عنيفاً بين الدولتين الصفوية والعثمانية من أجل بسط سيطرتهم ونفوذهم على البلاد العربية ومنها العراق الذي كان يُعد قلب العالم القديم، لربطه خطوط التجارة بين أوربا والشرق البعيد في مرحلة تأريخية كان فيها البرتغاليون هم من يسيطر على تجارة البحار الشرقية، ووجود العتبات المقدسة في (كربلاء، النجف، بغداد، سامراء)، مضافاً إليها عوامل استراتيجية هدفها الاستحواذ على إقتصاديات العالم، مما جعله ساحة رئيسة من ساحات النزاع والإقتتال بين الدولتين(3) .

وبموجب التنظيمات العثمانية لسنة 1534م المار ذكرها، قسم العثمانيون العراق إلى خمس مناطق إدارية (أيالات) ، ليبدأ معها تأسيس الإدارة الجديدة والنظام الضرائبي الجديد(4). ثم بعد ذلك أمر السلطان العثماني سليمان القانوني بإرسال قواته إلى أطراف العراق ومنها الحلّة، التي كانت تحت سيطرة الصفويين، ويحكمها حاكم صفويّ نصبه الشاه طهماسب الأول، تذكره بعض المصادر التأريخية باسم (سيد بيك) (5). في حين يشير مصدر آخر إلى ذلك، فيذكر أن الشاه

([1]) السنجق: كلمة تركية ذات معانٍ عديدة، تأتي بمعنى العلم أو الراية، وهو الوحدة الأساس في إدارة الأيالة(التي هي أكبر من السنجق)، وغالباً ما تستبدل كلمة سنجق بكلمة (لواء) العربية والتي يكثر إستخدامها في السجلات الرسمية للدولة العثمانية ،ينظر: خليل علي مراد، تأريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني1048-1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الأول، 1975، ص117.

([2]) شمس الدين سامي، قاموس أعلام، مج3، إستانبول، مطبعة إقدام سي، 1308هـ/1890م، ص1665.

([3]) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، القاهرة، مطبعة الأنجلو-مصرية، 1985، ص229.

([4]) خليل إينالجيك، التأريخ الإقتصاديّ والإجتماعيّ للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس،ط3، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007م، ص129.

([5]) يوسف كركوش الحلي،تأريخ الحلّة،القسم الأول في الحياة السياسية، النجف، المطبعة الحيدرية، 1385هـ/1965م، ص114.

عين الضباط المخلصين على بعض الحاكميات ومنها الحلّة، دون أن يذكر أسماء أولئك الضباط(1).

وبعد أن بسط العثمانيون سيطرتهم ونفوذهم على الحلّة، حضر السلطان سليمان القانوني بنفسه إليها في 9صفر 941هـ/17تشرين الثاني 1534م، قادماً من كربلاء والنجف، حيث قام ببعض الأعمال (شأنه شأن أغلب الحكام والملوك) عند إحتلالهم البلاد أول مرة، ثم بعد ذلك رجع السلطان العثماني إلى بغداد، التي غادرها بطريق تبريز إلى إسطنبول في 28شعبان 941هـ/31 آيار 1535م، بعد أن عين سليمان باشا المجري، (والي ديار بكر السابق) والياً عليها، وهو أول عثماني على بغداد بعد احتلالها من قبل العثمانيين .

أولى العثمانيون سنجق الحلّة أهمية كبيرة، لاسيما بعد أن جرى تقسيمه إلى إقطاعات زراعية يطبق فيها نظام التيمار الإقطاعيّ. إذ تولى إدارته ضابط برتبة ميرلوا، كان ينظر في الأمور الإدارية والعسكرية في سنجقه، وواجبه حفظ الأمن والنظام فيه، وإرسال المبالغ المفروضة عليه إلى مركز الأيالة في بغداد. وكانت تلك الإقطاعات تندرج تحت إسم ديريلكات. حيث ساعد تطبيق ذلك النظام الدولة العثمانية على تحقيق أمرين مهمين، أولهما: تأمين الرزق لفئات عديدة من الجند بدلاً من تخصيص رواتب لهم، وثانيهما: تهيئة ما يحتاجونه من الجند في حركات التوسع العثمانية(2)، وصنفت تلك الديريلكات إلى ثلاثة أصناف هي:

التيمار: يتصرف بإيرادها شخص يسمى (تيمارچي)، وهذا المصطلح التركي يطلق على الإقطاعات الزراعية العسكرية، التي تمنح لصغار الضباط من الفرسان مقابل خدمتهم العسكرية ويتراوح واردها السنوي بين عشرة آلاف وثلاثين ألف أقچة ، ومساحتها تتراوح بين ثلاثمائة إلى خمسمائة فدان.

زعامت: إقطاع أكبر من التيمار، يعطى لأصحاب الكفاءة والخدمة الشخصية، مساحته تزيد على خمسمائة فدان ودخله السنوي يصل الى مائة ألف أقچة(3).

خاص(خاصلر أو خواصي): إقطاعات تقطع في الغالب لأمراء السناجق، إذ كانت لأولئك الأمراء شانهم شأن ولاة الأيالات، مقاطعات لمعيشتهم من نوع خاص، وواردات تلك الأقطاعات تزيد على مائة ألف أقچة.

([1]) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط،ط4، بغداد، مطبعة المعارف، 1968، ص35.

([2]) عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تأريخ العرب الحديث 1500-1918م، ج1، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1960،ص167.

([3]) المصدر نفسه، ص120.

في سنة 945هـ/1538م، سلمت الحلّة إلى مأمون بك بن بيكه بك (أحد الأمراء المتنفذين في شهرزور). وكان مأمون هذا قد أرسله والده رهينة لدى السلطان سليمان القانوني تأييداً لخضوعه له، ثم سلمه السلطان إلى سليمان باشا المجري والي بغداد آنذاك الذي أقطعه إمارة عدة ألوية كان آخرها لواء الحلّة الغنيّ.

وفي سنة 961هـ/1553م، وصل إلى الحلّة أمير قبطانية مصر سيدي علي ريس ، الذي أرسله السلطان سليمان القانوني ليحضر السفن الموجودة في ميناء البصرة إلى مصر، فمر بمقام صاحب الزمان (موقعه اليوم في مدخل سوق الهرج من جهة جسر الهنود)، كما زار مشهد الشمس، بعدها ومن هناك في الحلّة عَبَرَ الفرات وعاد إلى بغداد(1) .

ومحمد سعيد الحبوبي من اسرة عريقة الشرف واشجة الاصول في العلم فالشاعر من اب علوي هاشمي(2). وهو السيد محمود بن السيد قاسم حبوب وكان ذا نعمة فقد امتلك واخوه الاكبر السيد محمد بن السيد قاسم مزارع بالقرب نمن الكوفة والمسيب تدر عليهما خيرا وفيرا.

ولم يكن السيد محمود مزارعا فحسب بل كان رجل دين(3)، من آل حبوبي(4)، وهم من الاسر العلوية النجفية المعروفة واصلهم من الحجاز ولا يزال لهم بنو عم واقارب(5) هناك.

اما في العراق فيقطن القسم الاكبر منهم في مدينة النجف الاشرف(6)، ويمتهن معظمهم التجارة ويسكن البعض الاخر مدينة السماوة والنعمانية وكربلاء والمسيب والحيرة وابي صخير والكوفة وبغداد.

ولهم مع أير آل الجواهري وآل الطالقاني وغيرها من الاسر النجفية وغير النجفية مصاهرة وخؤولة واشهرهم السيد محمد سعيد الحبوبي.

اما امه فمن اسرة آل الاعسم وهي شقيقة الشيخ عباس الاعسم(7) ، فاسرة ابيه وامه قوم اهل حسب ونسب وهي ((وان لم تكن سلسلة علم ولكن روح العلم والفضيلة كامنة فيها بما تحمله من

([1]) عباس العزاوي، المصدر السابق ، ص73 ؛ ألبرت سيديو، المصدر السابق، ص213.

[2] عبد الائمة مجيد، الشاعر محمد سعيد الحبوبي – جريدة المنتفك، 4، 99-1941م.

[3] انظر، عبد الغفار الحبوبي، ديوان محمد سعيد الحبوبي، دار احياء التراث ، لبنان ، د.ت، 23/1.

[4] ابو سعد عبد الكريم بن محمد منصور التميمي السمعاني، الانساب، دار الرشيد، بغداد ، د.ت، 4، 56.

[5] اغا برزك الطهراني، الطبقات، 1/ 815.

[6] حيدر الحلي، العقد المفصل،33/1

[7] محمود الحبوبي، الشاعر محمد سعيد الحبوبي – جريدة المنتفك،3، 101.

الشمايل العربية والمخايل العلوية من الصدق والاستقامة(1)، فلا غرابة اذن ان يرث شاعرنا المواهب السامية من آبائه واجداده الكرام الى جانب ما ورثه من خواله الاماجد(2).

وفي النصف الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتحديداً في المحرم من سنة 975هـ/1567م، ساءت أحوال الحلّة في صورة عامة نتيجة لعصيان إبن عليان(3) في واسط حيث تعرضت الحلّة في تلك المرحلة الى عمليات سلب ونهب قامت بها العشائر القاطنة في تلك المناطق، الأمر الذي نتج عنه سوء حالة الأهالي، وتعرضهم الى شتى أنواع التعسف والظلم من قبل السلطة المحلية المنصبة على الحلّة، التي غالباً ما تحاول في هكذا الظروف ان تستحصل لنفسها أعلى درجات الفائدة والمناصب، فعملت على تهيئة نفقات القوات العثمانية السائرة إلى واسط التي كانت بقيادة والي بغداد إسكندر باشا الجركسي ، الذي قاد أسطولاً عثمانياً مكوناً من أربعين سفينة مع ألفين من الينكجرية ، ومائتين من المدفعية، فلما وصلوا الى الحلّة أقاموا فيها لمدة شهرين من أجل تنظيم القوات العثمانية المحاربة وإراحتها . ولنا أن نتصور ماذا يعني بقاء قوات الحكومة في مدينة ما مدة شهرين، الأمر الذي يعني أن سنجق الحلّة في تلك المرحلة، عانى ما عانى من ظلم الولاة وجورهم ، خاصة في ما يتعلق بجمع الضرائب والأتاوات. إذ أصبح أمراً عادياً أن يقوم أمير السنجق (السنجق بكي) أو الضابط العسكري المسؤول عن ذلك السنجق، بأن يأتي بمجموعة من الجند المحلي، ويؤجر لهم الأراضي والإقطاعات الزراعية ويستخدم قوته في إجبار الناس على الدفع أو أن يضمن الضرائب إلى جباة قساة .

استمرت الحلّة خاضعة للنفوذ العثمانيّ بعد المرحلة التي تلت إستعادة العثمانيين للعراق سنة 1638م، حيث أنهت معاهدة زهاب سنة 1639م، النزاع بين الدولتين العثمانية والفارسية حوله(4) . ثم تعاقب على حكم سنجق الحلّة العديد من الأمراء والضباط العثمانيين إلى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، حين بدأ حكم أسرة آل عبد الجليل والتي إستمرت تحكم الحلّة طوال ذلك القرن.

---

(1) محمد علي اليعقوبي، مجلة الغربي النجفية، ع99: ص100، س1941م.

(2) انظر عبد الائمة مجيد، جريدة المنتقك، 99،4-1941.

(3) إبن عليان: رئيس مجموعة من العشائر الساكنة في أنحاء واسط منذ فترة طويلة، كان ولاؤه للعثمانيين يتذبذب بين الطاعة مرة والعصيان مرة أخرى، وبعد جلوس السلطان سليم الثاني (1566-1574م)، أظهر عصيانه في تلك الأنحاء، وعمل على قطع الطريق وفرض الضرائب. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق، ص107.

(4) شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، دار البصري للطباعة والنشر، 1966، ص ص35-37.

والواقع ان ما قاله (محمد سعيد الحبوبي) في الخمر وبنت الدنان انما واقع عاشته (النجف) في سراديبها فقد كانت مرتعا لاصحاب العمائم فحين يبدؤون صبحهم في الصلاة والقاء المواعض فانهم في اماسيهم يخلعون العمائم والجبب ويبداؤن باحتساء كؤوس الراح بين القيان والملاح حتى الصباح. كنت اعمل طبيبا بيطريا في الحلة الملحقة بها كربلاء والنجف وجدت ان (الاوتجي) في النجف كان يبيع (العرق العراقي) (1)واضعا اياه في (تنكة النفط) وبالمضخة اليدوية القديمة يضخ (عرق مسيح) في القناني وكانه يبيع نفطا. وخلال علاقتي الصحفية مع الشيخ (عبد الجبار الاعظمي) تعرفت على امام من (مدينة الثورة) التي غدت (مدينة الصدر) كان لايستطيع النوم مساء الا بعد ان يحتسي ربعية (ماء النخلة). وخلال الحرب العراقية الايرانية كان الضباط يهربون (قناني العرق) ويبيعونه في ايران بدنانير عشر. (1)

لقد كانت منازل العلماء أماكن لتلقي العلم والمعرفة يزورها عدد غير قليل من طلاب العلم ليأخذوا من شيوخها والتخرج على أيديهم بعد أن ينهلوا صنوفاً معرفية متنوعة وكان الكثير من علماء الحلة يتخذون بيوتهم للتدريس والبحث وكذا فان هذه البيوت امتازت بصفات مدرسية تقترب من المدارس النظامية ، خاصةً وان الصفة العلمية قد طغت عليها ، ومن الجدير بالذكر أنها كانت تخضع لإشراف إداري من قبل أصحاب منهج علمي . وكان الكثير من علماء الحلة يعقد حلقات الدرس في بيته(2). ومنهم على سبيل المثال: أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي (كان حياً 565هـ/1169م) وكان يقرئ طلابه في بيته بمحلة الجامعين(3) .

ومحمد بن إدريس الحلي (ت598 هـ/1201م) الذي كان له بالحلة شهرة كبيرة وتلاميذ(4).

([1])محمد علي اليعقوبي ، البابليات، طبع الجزء الأول والثاني في مطبعة الزهراء في النجف 1370هـ / 1951م وطبع الثالث في المطبعة العلمية في النجف 1373هـ / 1954م، ص32

([2]) هناء كاظم خليفة الربيعي ، اثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، سنة 2005 ، ص18–19 .

([3]) الميرزا احمد باقر الموسوي الأصفهاني الخوانساري ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ، المطبعة الحيدرية (طهران : 1390 هـ) ج2 ، ص180 .

([4]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محب الدين أبو سعيد عمر المعموري ،ط1، دار الفكر (بيروت :1997) ،ج15 ، ص466 .

أما جمال الدين أبو الفضل احمد بن المهنا الحسيني النسابة (ت682 هـ/1283م) فكان يدرس في بيته بالحلة(1) .

ويبدو أن منازل العلماء لم تكن ملتقى لطلاب العلم فحسب ، وإنما كانت ملتقى العلماء والمثقفين وأكابر الدولة وغيرهم ، وكذا الحال بالنسبة لمجالس العلم والأدب لآل طاووس (2) ، وعلى سبيل المثال إن دار غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت 693هـ/1293م) (*) اعتبرت مجمع الأئمة والأشراف وأصحاب الأكابر والولاة والكتّاب يستضيئون بأنواره ورأيه (3)

كان الشيخ يوسف كركوش الحلي يرى بأن الحلة ، ومنذ أن مصرها الأمير سيف الدولة صدقة المزيدي ، شهدت نهضة علمية وأدبية وصلت أوج عطائها في القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادي ، فصارت دار هجرة لطلاب العلوم والمعارف فقصدها عشاق الفضيلة ، ليدرسوا العلوم على علمائها الأعلام فنبغ فيها العلماء والحكماء والأدباء، وذاع صيتهم مدى الآفاق ...كانت الحلة في ذلك العهد من أرقى المدن العربية والإسلامية بالنسبة لرقيها العلمي والأدبي ، وكانت مدرستها تعد اكبر جامعة إسلامية. ومما ساعد على ذلك أمران: أولهما أن أمراء الحلة من المزيديين كانوا على جانب عظيم من الفضل ،والكمال ،وسمو الأخلاق ، وكرم السجايا .كانت للأمير سيف الدولة مكتبة تحوي الآلاف من المجلدات . وكان أمراء بنو مزيد يدنون العلماء والأدباء ويطلقون لهم الحرية ، وهكذا ترسخت الروح العلمية والأدبية في الحلة، وأثمرت وجادت[4].

تحدث الشيخ يوسف كركوش الحلي عن الأسر العلمية والأدبية في الحلة إبان النهضة الفكرية المزيدية ، وراعى الترتيب الزمني في ظهور الأسرة على مسرح الحياة الفكرية . ولعل ابرز ما

---

(1) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق محمد الكاظم ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي (طهران : 1416 هـ) ، ج4 ، ص814 .

(2) محمد الشيخ حسين الساعدي ، مؤيد الدين ابن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية ، مطبعة النعمان (النجف :1972) ، ص25 .

(*) غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس: من أسرة آل طاووس ، فقيه أصولي متكلم نسابة نحوي عروضي أديب كان آية في الذكاء وسرعة البديهية قوي الحافظة انتهت رئاسة السادات إليه، صاحب كتاب فرحة الغري. ينظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص179 ؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ج2، ص158؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج3، ص95، البحراني، لؤلؤة البحرين، ص261.

(3) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج4 ، ص193 .

(4)مقابلة شخصية للباحثة مع السيدة بتول يوسف كركوش؛ علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638–1750 م، دراسة في أحواله السياسية، الموصل، منشورات مكتبة 30 تموز، 1984، ص59.

فعله هو أن ترجم لأبرز رموز الأسر العلمية والأدبية وقبل ذلك وقف عند المزيديين وهم أمراء الحلة ومؤسسوها وقال إن في الأسرة المزيدية نبغ جماعة في قيادة الجيوش ، وسياسة الملك وفي الآداب والعلوم وبقي اسم هذه الأسرة لامعا حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ثم اختفى ذكرهم ودخلوا في غمار الناس .ومما يذكر انه ترجم لجماعة من أولئك الأمراء في القسم السياسي من كتابه تاريخ الحلة وفي القسم الثاني ترجم لمن أبدى نشاطا فكريا وأدبيا وعلميا .ولعل من ابرز من ترجم له بدران بن سيف الدولة ، والأمير مزيد الحلي المزيدي ، والشيخ جمال الدين احمد المزيدي ، ورضي الدين علي المزيدي، والشيخ علي بن منصور بن الحسين المزيدي . [1]

(1) محمد محروس المدرس، إمارة آل عبد الجليل والإمارة العربية في العراق في العهد العثماني، صحيفة الرأي، العدد (4) ، السنة الأولى، شباط 2000م.

2- ابن كركوش شاعرا :

تتميز لغة الشعر من لغة الكلام الاعتيادي بأنها لغة انفعالية لا تقتصر على نقل الأفكار والمعاني ، لأنها تنبع من القلب [1] ، فلغة الشعر هي لغة العاطفة بأشكالها المختلفة ، كالحب والكره ، والطمع ، والخوف ، وهي لغة الفكر أيضاً .

ومن هنا كانت للغة الشعر خصوصية في طريقة استعمال المفردة ، جرساً وبنيةً ، وفي صياغة التركيب؛ لإيصال الانفعال من جهة ، والتأثير في المتلقي من جهة أخرى [2].

ان الشاعر يحتاج – من اجل التأثير في المتلقي– إلى توظيف قدراته اللغوية وموهبته الشعرية .

ان هذا التوظيف المتميز للغة قد يخرج – بسبب ما في لغة الشعر من قيود موسيقيته– إلى مظاهر لغوية كالحذف ، حذف حركة أو حرف أو جملة ، والتقديم والتأخير... وغير ذلك من جهة ، وهو يولد ملامح أسلوبية تسمُ شعر الشاعر بميسمها ، كأن يكرر الشاعر استعمالاً نحوياً أو بنية صرفية بصورة واضحة ، يكون لها اثر دلالي ينبثق من تجربة الشاعر الفنية ، ومثال ذلك إكثار الشاعر أبي الطيب المتنبي من استعمال صيغة التفضيل [3] ، والإشارة [4]، و(ما) [5].

وقد فطن بعض علماء العربية إلى التمييز بين لغة الشعر ولغة النثر ، وأشاروا إلى ان للغة الشعر مسالك خاصة في توظيف المفردة وبنيتها ، وفي تأليف الجملة الشعرية ، وبناء العبارة .

ان لغة الشعر لا تخضع في كثير من المواضع لما تخضع له لغة النثر من قواعد معيارية صارمة ، لا يُقبل من الشاعر الخروج عليها [6].

---

[1] عزيز أباظة ، لغة الشعر ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1971 ، ج 27 ، ص 41 .

[2] د. محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد العربي ، دار العلم ، لبنان ، 1993،ص 59.

[3] د. شكري عياد ، صيغة التفضيل في شعر المتنبي ، مجلة الأقلام ، بغداد ،1978 ، ع4، ص85.

[4] د.هادي الحمداني ،الإشارة في شعر المتنبي ، مجلة كلية الآداب،بغداد،1976، مج200، ص119

[5] د.هادي الحمداني، (ما) في شعر المتنبي، مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد،1974،ع4، ص103

[6] د. تمام حسّان: الأصول ، 79 – 80 .

لقد عانى الشعر والشاعر من الإهمال وقد وجدنا هذين الجانبين المهمين يتمثلان في أشخاص المؤمنين الأوائل وأفعالهم في آن. ولن نتتبع كل ماروي في هذا الصدد، وإنما سنكتفي بمثال واحد عن الصحابي الجليل عبدالله بن جحش، فقد كان هذا الصحابي من المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة ليهاجر هجرته الثانية إلى المدينة ملتحقاً بالمسلمين هناك.(1) وكان عبدالله مقرباً من رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم) ، أثيراً عنده يحبه ويقدمه ويعتمد عليه، فكان يوجهه في مهمات ينجزها على خير وجه. وقد بعثه النبي ليترصد قريشاً مع ثمانية نفر من المهاجرين، وكتب له أمره على ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين ليمضي فيما أمر به ولايكره أحداً من أصحابه. ففعل عبدالله. وأثناء سيرهم مرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدما وتجارة وفيهم عمرو بن الحضرمي وتردد المسلمون في قتال القوم لأنهم في الشهر الحرام، ثم اختلفوا في حقيقة اليوم، ولكن انتهى أمرهم إلى قتل عمرو بن الحضرمي، وأسروا عثمان ابن عبدالله والحكم بن كيسان، وهرب منهم نوفل بن عبدالله. فلما رجع عبدالله بالعير والأسيرين إلى رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم) استنكر الرسول قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى قوله: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عندالله، والفتنة أكبر من القتل."(2)وقد قالت قريش في ذلك: قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال، فقال عبدالله في ذلك يرد على قريش مستفيداً مما أنزل الله في هذا من آياته البينات:

تعدون قتلا في الحرام عظيمة

وأعظم منه لويرى الرشد راشد

---

(1) احمد الهاشمي ، جواهر الادب ، ط1 ، دار صعب ، بيروت ، 316/1976.

(2) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط2، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1980/ 209 .

صدودكم عما يقول محمد

وكفر به والله راء وشاهد

وإخراجكم من مسجد الله أهله

لئلا يُرى لله في البيت ساجد

فإنا وإن عيرتمونا بقتله

وأرجف بالإسلام باغ وحاسد

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا

بنخلة لما أوقد الحرب واقد

دماً وابن عبدالله عثمان بيننا

ينازعه غل من القيد عاند(1)

وقد كتب الكثير عن الشعر في عهد النبي (صلى الله عليه واله و سلم) ، وخلفائه من بعده، وتعرض الكثيرون لتفسير بعض الآيات القرآنية على نحو يتفق مع الروح العامة حول الشعر، حيث كان ـ كما رأينا ـ طرفاً مهما في الصراع مع أعداء الإسلام. ومن هذه الآيات قوله تعالى: " وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ "(2) وقوله تعالى: " وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ"(3). وقد عقد ابن رشيق في كتابه الشهير "العمدة" بابا (هو الباب رقم 1) في فضل الشعر، وجاء الباب الثاني تحت عنوان «باب في الرد على من يكره الشعر. ومما جاء في هذا الباب الثاني ماروي عن النبي (صلى الله عليه واله و سلم) أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، ومالم يوافق الحق منه فلا خير فيه. وقال عمر بن الخطاب: "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه.(2)

---

(1) مجموعة مؤلفين ، الفنون الادبية واعلامها ، ج2، ط1، دار الفكر ، بيروت ، 1976/ 107.
(2) يس: الاية69.
(3) الشعراء: الاية: 224
(4) المصدر نفسه ،ص 108

لقد أورد شيئا من شعرهم وقال أن بعضهم اشتهر بالفقه ، واختص آخرون بالتاريخ والرواية والأدب والبلاغة والنحو والمنطق .قال عن الأمير مزيد الحلي المزيدي انه كان شاعرا مجيدا ، مكثرا من الوصف والغزل والنسيب والتغني بالخمرة ، ووصف مجالس الشراب ،ووصف الطلول والمناجاة . ومن استعراض قصائده يلحظ أنها كانت تمتاز بالقوة ،والجزالة ،والرقة .كما تدل على انه شاعر مرهف الحس ، رقيق الشعور، صادق العاطفة يعبر عن الم دفين ، وحزن كمين .

ومن شعره :

ومرابع بالجامعين عهدتها

تزهو بغيلان لها وجاذر

أيام كنت أجر في روض الصبا

رد في بين رفارف وعباقر

من كل فاتنة أللحاظ إذا رنت

ياللرجال من اللحاظ الفاتر

بيضاء كاملة المحاسن كاعب

تختال بين خلاخل وأساور

أخذت من الضدين ماعرفا به

من فاحم جثل ، وابيض زاهر

فمن الصباح لها ابيضاض معاصم

ومن الظلام لها اسوداد غدائر[1]

ويختتم الاستاذ المطبعي حديثه عن مدينة الحلة وابن كركوش قول ابن كركوش :

"ينقل عنه الأستاذ حميد المطبعي قوله عن سبب اهتمامه بالتاريخ : " يقول : إذا سألتني عن سبب ميلي الشديد إلى الكتابة عن تاريخ الحلة فأقول : أن في الحلة غنى في التاريخ .غنى في المشاهير ، وغنى في الوقائع . ثم أن في تاريخها صراعا يثير الجدل في العقل، ويدفع المرء إلى التتبع والنفاذ بشوق في هذا الصراع... " .رحم الله مؤرخنا الشيخ يوسف كركوش الحلي ، وجزاه خيرا على ما قدم لمدينته ووطنه وأمته وللإنسانية"[2] .

([1]) ينظر: عبد الجبار الراوي ، البادية، بغداد، المصدر السابق، ص26؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة أو البابليات، ج1، المصدر السابق، ص59

([2])ينظر: فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص46.

أدركته معلِّماً في إحدى مدارس الحلة الابتدائية عام 1959م ، يتزيا بزي علماء الدِّين , فكان منظره مألوفاً في عيون أجيال متعاقبة منذ ثلاثينيات القرن الماضي من الفتيان الحليينَ الذين أحسن ذووهم تنشئتهم وتربيتهم وإعدادهم , قبل أنْ تمنى هذه الحاضرة التاريخية المنجبة للعلماء والمصلحينَ ومناهضي الحكومات الاستبدادية . على توالي العصور . بداء الخلف والافتراق الحاد بين شبيبتها في توجُّههم ونزوعهم لانتهاج سبل الإصلاح لمشكلات بلدهم وابتداع الوسائل الكفيلة بتحديد علاقتهم وارتباطهم بالأقطار العربية ، بين أنْ يؤيِّدوا مشروع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة القائمة يومذاك ، بتجاهل الطابع السُّكاني الخاص الذي درجَتْ عليه البلاد منذ قرون , وبذلك يكون تنفيذ هذه الخطوة مشوباً بالتسرُّع والارتجال ، وبينَ أنْ يستأنوا ويمهِّدوا لهذا المشروع الذي يحلم به العرب أجمع بإقامة شكل من الفيدرالية معها على سبيل التجريب وامتحان سريرة الطرف الآخر واحتراساً من استغلال هذه الوحدة المنشودة في سبيل الاستحواذ وانتهاب كلِّ شيءٍ من موارد البلد وتعطيل إمكاناته وقدراته[1] .

في الصفحات اللاحقة واستكمالا لمتطلبات البحث نتناول بشيء من التفصيل اهمية مدينة الحلة وموقعها الاستراتيجي واوضاعها السياسية في عصر ابن كركوش.

([1])ينظر: فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي، المصدر السابق ،ص50

3-تلاميذه

في عيون أجيال متعاقبة منذ ثلاثينيات القرن الماضي من الفتيان الحليينَ الذين أحسن ذووهم تنشئتهم وتربيتهم وإعدادهم , قبل أنْ تمنى هذه الحاضرة التاريخية المنجبة للعلماء والمصلحينَ ومناهضي الحكومات الاستبدادية . على توالي العصور . بداء الخلف والافتراق الحاد بين شبيبتها في توجُّههم ونزوعهم لانتهاج سبل الإصلاح لمشكلات بلدهم وابتداع الوسائل الكفيلة بتحديد علاقتهم وارتباطهم بالأقطار العربية ، بين أنْ يؤيّدوا مشروع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة القائمة يومذاك ، بتجاهل الطابع السُّكاني الخاص الذي درجَتْ عليه البلاد منذ قرون , وبذلك يكون تنفيذ هذه الخطوة مشوباً بالتسرُّع والارتجال ، وبينَ أنْ يستأنوا ويمهِّدوا لهذا المشروع الذي يحلم به العرب أجمع بإقامة شكل من الفيدرالية معها على سبيل التجريب وامتحان سريرة الطرف الآخر واحتراساً من استغلال هذه الوحدة المنشودة في سبيل الاستحواذ وانتهاب كلِّ شيءٍ من موارد البلد وتعطيل إمكاناته وقدراته. [1]

ومما يدل على مكانته العلمية العالية تراجع الدكتور نعمة رحيم العزاوي وهو أكاديمي كبير ومتخصص في اللغة العربية في جريدة الجمهورية سنة 1995م في موضوع (محاولة تيسير) النحو بعد اختلاف عاصف من قبل مع الشيخ كركوش منشور في مجلة (المعلم الجديد) سنة 1959م!! [2]

وما نقله حفيده عن والده الذي كان شاهد عيان عن مجيء أحد طلبة الدراسات العليا في الستينيات إلى الحلة (الدكتور عبد الجبار ناجي) ليطلب مساعدته في رسالته عن (الإمارة المزيدية في الحلة)، وقد اصطدم بقلة المصادر، وقد علم إن للشيخ مخطوطاً عن تاريخ الحلة، ويود الاطلاع عليه، فكان جواب الشيخ ((أنا لا أستطيع أن أمنع عنك أمراً علمياً كهذا، ولكن اعلم أني قضيت أكثر من خمس عشرة سنة في جمع مفردات هذا الكتاب فإن استعنت بأي جزء منه أود أن تشير إلى إن الكتاب مخطوط))، وسلم المخطوط إلى الطالب صاحب الرسالة، الذي استخدمه كأهم مصدر حصل عليه واعتمده، ولكنه – للأسف الشديد – لم يذكره أو يشر إليه!!، ومن ابرز تلاميذ الشيخ يوسف كركوش هو السيد (حسام الشلاه) الذي تحدث عن الشيخ واجتماعاته به في منزله مرة واحدة الشهر وثلاثة اسابيع كل يوم اربعاء في بيت مرجان يستذكر الشيخ مع تلميذه اهم الاحداث والوفيات والولادات وكان في كل جلسة يقوم بتصحيح ثلاثة او اربع قصائد ولاشخاص الذين يلتقون به (الحاج محمود حسان مرجان) الذي كان يرأس الجلسة

---

(1)ابراهيم خليل العلاف ، يوسف كركوش الحلي 1906-1990 وكتابه تاريخ الحلة، الحوار المتمدن-العدد: 3662 - 2012 / 3 / 9 - 12:57 ،المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات

(2) المصدر نفسه

والدرجة الثانية(الشيخ محمد حيدر) والدرجة الثالثة(الشيخ يوسف كركوش الحلي) (والسيد محمد علي النجار) والشاعر ناجي جبارة والشاعر فرهود المعروف والشاعر عبد الامير محمود والمفهرس جعفر الكواز والشاعر صبحي الباتي (علي رفيق مرجان) هلال ناجي المؤرخ وشوقي جعفر اهم شاعر في العراق في تلك الحقبة هو الشاعر محمد علي النجار متميز بالشعر التاريخي وتحدث الشلاه عن الشيخ قائلا (الشعر التاريخي) من تأليفي وكان الشعر لا يمر الا بموافقة الشيخ (يوسف كركوش الحلي) (تصحيح الاخطاء) وكان لا يجامل احد ولا يقول خطأ بل يقول كان ممكن ان يكون هكذا او اقتراح السيد حسام(هو ان يكون اسم يوسف كركوش الحلي)اسم على الجسر. [1]

(1)مقابلة شخصية للباحثة مع السيد حسام الشلاه بتاريخ 15/10/ 2021 في تمام الساعة الثالثة والنصف عصرا في داره الواقعة في حي المرتضى

4-اختياره خبيرا في المحكمة الشرعية

عمل الشيخ يوسف كركوش خبيرا في المحكمة الشرعية حيث عقد العديد من عقود القران للازواج ، وقد اعتمدته المحكمة خبيراً شرعياً للفصل في القضايا والنزاعات الزوجية. [1] كان يعمل (حاكم شرعي) بعقد الزواج[2]

5-يوسف كركوش عضوا في اتحاد الادباء

كان ضمن الهيأة المؤسسة لاتحاد الأدباء في مدينته في السنة نفسها، وارتبط بعلاقة وطيدة مع معاصره الدكتور علي جواد الطاهر [3]

([1]) مقابلة شخصية للباحثة مع السيد حسام الشلاه بتاريخ 10/15/ 2021 في تمام الساعة الثالثة والنصف عصرا في داره الواقعة في حي المرتضى

([2]) مقابلة شخصية للباحثة مع السيد هادي صالح يحيى

(3)ابراهيم خليل العلاف ، مصدر سابق

المبحث الثاني

- **اتهامه بالشيوعية**

درس وتعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية والفلسفية على يد شيوخ الحلة وأطلع الشَّيخ يوسف كركوش على الناس بمبدأ العلمانية من خلال سلسلة مقالات نشرتها تباعاً جريدة (الحضارة) التي يحرّرها محمد حسن الصُّوري المقيم اليوم ومنذ سنين في الصِّين . إنْ لم يتوفه الله . فقد ظلَّ موافياً أحبابه برسائله هنا إلى ما قبل سنوات , وردَّ عليه متشككينَ بنيَّاته وداحضينَ حُجَّته بعض المتشنجينَ وضيِّقي الأفق من خصوم العقل والتنوير في جرائد معلومة وذات وجهين يومها ، حتى إذا أدى ذانك التشاحن والتصادم اللذان عانى منهما الجمهور ما عانى , وظلَّ يأمل أنْ تعدل قيادة البلاد عن سياسة الموازنة بين الأطراف المتصارعة ، وتكفُّ عن أنْ تدع ركَّاب القطار يتراشقونَ بالتهم ويطعن بعضهم بعضاً ، ويرميه بشتى النعوت والأوصاف الجارحة ، والقطار مواصل رحلته ليقف عند المحطة النهائية كما جاء في خطب الزَّعيم مرَّة , والتي سخر منها أحد الهازلينَ لدن توديعه الجنائز :. ((روح خِلصِتْ من خطب الزَّعيم)) , قلتُ أسفر هذا الانصراف للتباعد والتجافي عن قيام الانقلاب المنحوس في 8 / شباط / 1963م , مطوِّحاً بالحكومة الوطنية ومقتصاً من قاعدتها الشَّعبية العريضة رغم ما اكتوَتْ به من جحد لسَهْرهَا المضني الطويل وإخلاصها النادر للزَّعيم ، وشمل ذلك الانتقام حتى من عزل نفسه عن السِّياسة وتوارى بعيداً بعد أنْ أدرك أنْ لا قبل له باحتمال سياسة الموت البطيء ونزْع ثوريته منه ، فاتضح كذبُ ما يعلنونه من شعارات ، وزيفُ ما يتمشدقون به من قيم ومبادئ , وعمَّتْ العراق ألوان متنوعة من الجرائر والشَّناعات والمخازي التي لا ينتهي منها العد والإحصاء , وأودع في السُّجون ألوف الناس الذين خالفوهم في الرَّأي وباينوهم في وجهة نظر ذات يوم ، مع أنَّهم لا يمتون بصلة إلى الأحزاب ، وشمل العنت والعنف حتى الشُّيوخ العجزة ممَّن عايشوا عهود التخلف والرَّجعية ، ولم ينفتحوا على قدر من الوعي والحرية العقلية ، ومن دلائل ذلك أنْ قصد الشَّيخ يوسف كركوش وهو رهين الاعتقال في سجن الحلة أحد هؤلاء المساكينَ السُّذج وخدينه في الاعتقال أيضاً ، مسائلاً ما إذا كان مخطئاً في تصرُّفه أو اقترف ذنباً ذلك أنَّه نطق بلفظ الجلالة أثناء دخوله دورة المياه فهل هذا جائز ومغفور , فطمأنه الشَّيخ يوسف بقوله أنْ لا تثريب عليه [1]

([1]) ابراهيم خليل العلاف ، مصدر سابق

وفي مقابلة للباحثة مع السيد عقيل ابن الشيخ يوسف كركوش تحدث عن موضوع انتماءه للشيوعية قائلا ان والده كان صديقا للشيوعيين وليس شيوعيا عن لسان ابنه وهذا الحديث توافق مع تلاميذه السيد حسام الشلاه والسيد صبري عبد الرزاق. [1]

اتهم بالشيوعية ولكنه رجل دين معمم وهو صديق الشيوعيين وليس شيوعيا وسجن سنة 1963 بسبب اتهامه بالشيوعية . [2]

- **إسهاماته في رفد الجرائد والمجلات**

من المنعطفات المهمة في حياة الشيخ يوسف كركوش جلب السيد عبد الرزاق الحسني مطبعة إلى الحلة، وإصداره جريدة الفيحاء سنة 1927م، وكانت له حلقة درس في جامع آل الماشطة، وصدر سنة 1936م أمر تعيينه معلما في مديرية معارف لواء الحلة، وانتمى إلى نقابة المعلمين التي أسست في الحلة سنة 1959م، وفي مجلة الحكمة جاءت محتويات مجلة الحكمة في موضوعاتها المتنوعة, لغوية وادبية واجتماعية وفلسفية وتاريخية وسياسية ومعرفية متنوعة, وقد ساهم رؤوف جبوري بكتابة موضوع في كل عدد صادر من المجلة, كما ساهم رواد الفكر والثقافة والأدب في كتابة المقالات فيها منهم: الشيخ عبد الكريم الماشطة, الشيخ يوسف كركوش, الطبيب رشيد معتوق, الاديب جعفر الخليلي, الاديب عبد المجيد لطفي, الاستاذ صادق كمونة, الاستاذ سلمان بيات, الباحث عبد الرزاق الحسني, الشيخ محمد علي اليعقوبي, الاستاذ عبد الامير علاوي, الاستاذ مهدي المخزومي, الاستاذ فاضل الجمالي, الاستاذ عبد الفتاح إبراهيم وآخرون , وهؤلاء الكتاب يمثلون النسيج الاجتماعي لأغلب مدن العراق. [3]

- **نشاطه في المجالس الثقافية الحلية**

وكان للشيخ كركوش حضور ثقافي واضح ونشاطات عديدة في مدينته الحلة، ولعل من أبرزها بل وأخطرها انتماؤه لمنظمة (أنصار السلام)، وقد عرفه الجميع بأفكاره التقدمية . فاعتقل بعد انقلاب شباط الأسود سنة 1963م و(لاقى ما لاقى من تعذيب وهوان) قبل أن يفرج عنه!!أن للشيخ يوسف كركوش مراسلات عديدة، ولكنها للأسف الشديد فقدت بمرور الزمن من مكتبته لعدم الاهتمام بها وحفظها، وبذلك خسرت الحلة تراثاً مهماً مما ورد فيها من أخبار وإشارات ومعلومات تبادلها مع أعلام عصره. [4]

([1]) مقابلة شخصية للباحثة مع السيد عقيل يوسف كركوش

([2]) مقابلة شخصية للباحثة مع السيد هادي صالح يحيى

([3]) ابراهيم خليل العلاف ،مصدر سابق

([4]) المصدر نفسه

- **اشتراكه في نقابة المعلمين في الحلة**

انتمى إلى نقابة المعلمين التي أسست في الحلة سنة 1959م [1]

- **مساهمته في منظمة السلم والتضامن**

استذكر رئيس الاتحاد الاذاعي والتلفزيوني البابلي السيد حافظ مهدي شيئاً من تاريخ حركة السلم والتضامن والصداقة مع الشعوب يف العراق بقوله أن الحركة تأسست في مطلع الخمسينيات تحت عناوين مختلفة لتعرب عن طموحات شعبنا والمساهمة الفعالة في الانشطة التضامنية والداعية للسلام والصداقة، [2] وعلى الرغم من الصعوبات التي اعترضت مسيرتها ظلت حية وحرصت على علاقاتها بالعديد من المنظمات المماثلة، وكأنها تقول: انظروا فها هي الحركة تنهض مجددا في هذا المؤتمر ثم ذكر عدداً من أبناء الحلة الذين شاركوا في تأسيس هذه الحركة السلمية ومنهم المرحوم يوسف كركوش وعبد الكريم الماشطة وعبد اللطيف محمد مطلب. [3]

([1]) المصدر نفسه

([2]) المصدر نفسه

([3]) ابراهيم خليل العلاف ، مصدر سابق

الفصل الثالث

منهجه في كتابة التاريخ

الفصل الثالث

منهجه في كتابة التاريخ

1-منهجه في كتابة التاريخ

المنهج من النهج وهو الطريق, وطريق نهج أي بَين واضح(1). والمنهج بوزن المذهب(2) والمنهاج الطريق الواضح, ونهج الطريق أبانه وأوضحه, ونهجه أيضاً سلكه(3).

وهذا المعنى لكلمة المنهج نجده في مضمون الآية الكريمة ((كُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا))(4). والمنهج هو ترجمة للكلمة الإنكليزية وهي كلمة يستعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة, وعند أرسطو يستخدمها بمعنى ((بحث))(5) ولكن المنهج لم يأخذ معناه هذا, إلا في بداية عصر النهضة الاوربية(6).

أتخذ المنهج صوراً متعددة حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم فكان عند أرسطو إتّباع قواعد المنطق الصوري(7). وبعد ذلك جاء فرنسيس بيكون ((ت 1626م)) وافتتح العصر الحديث بمنهجه التجريبي وذلك في كتابه ((الاورغانون الجديد))(8). أما ديكارت ((ت 1650م)). فيرى المنهج ((بأنه الترتيب الصحيح والإحصاء الدقيق لجميع ظروف الشيء المبحوث عنه))(9) أما الدكتور ((عبد الرحمن بدوي)) فيرى المنهج بأنه ((الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة والعلوم بواسطة طائفة

([1]) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ،1956م ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج12 ، ص143.

([2]) محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1983م ص 681.

([3]) محمد بن أبي بكر الرازي ، المصدر نفسه . ص681.

([4]) المائدة ، 48.

([5]) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط3 - 1977م ، ص3.

([6]) عبد الرحمن بدوي ، المصدر نفسه ص3.

([7]) علي سامي النشار ، المنطق الصوري ، المكتبة التجارية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1950م ص5.

([8]) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ص4.

([9]) ديكارت ، مقالة الطريق لحسن قيادة العقل للبحث عن الحقيقة ، ترجمة ، جميل صليبا ، بيروت ، لبنان- 1970 م ، ص110.

من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة))(1). وهناك من يقول ((ومن مجموع هذه التعريفات يكون القاسم المشترك الذي يجمع بينها في حدها للمنهج يتمثل في نقطتين هما:

1- استحضار المعنى اللغوي الذي يعني المنهج فيه الطريق المستقيم الواضح .

2- النظام الذي يربط بين العلاقات أو الأشياء المختلفة للوصول إلى غاية هي تحصيل المعرفة الصحيحة))(2). ومن هنا فان المعرفة الصحيحة يمكن استنتاجها عن طريق أتباع خطوات محددة توصلنا إليها.

وهناك نوعان من المنهج الأول يكون بطريقة غير تأملية بحيث يكون نوعاً من السير الطبيعي للعقل لم تحدد أصوله سابقاً , حيث أن الإنسان في تفكيره ينظم أفكاره ويرتبها فيما بينها حتى يصل إلى المطلوب بأيسر الطرق , فهذا منهج تلقائي(3).

هو الطريق المتبع وهو بالمعنى العلمي مجموعة الاجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين ، ويتنوع المنهج بتنوع العلوم ويختلف من عصر لآخر ، ولفظ المنهج ترجمة للكلمة الفرنسية (Method) ونظائرها في اللغات الاوربية الأخرى ، وقد استعملها افلاطون بمعنى البحث والمعنى الاشتقاقي الأصلي يدل على الطريق المؤدي الى الغرض المطلوب ، ولم يأخذ معناه الحالي بأنه طائفة من القواعد المصاغة من أجل الوصول الى الحقيقة في العلم الا ابتداءً من عصر النهضة الاوربية(4) . وقد عدت مناهج العلوم فرعاً من المنطق من خلال الاعتقاد بان المنطق هو آلة تعصم الذهن من الخطأ وهذا ما يجعل الحديث عن مناهج العلوم حديثاً جوهره وصف القواعد والقوانين التي اذا ما اتبعت وروعيت سلم الفكر من الوقوع في الخطأ والتناقض(5).

([1]) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ص5.

([2]) ستار الأعرجي ، منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، إشراف –د. نعمة محمد إبراهيم ، 2000م ص3 .

([3]) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي –ص5.

[4] عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص471 .

[5] يفوت سالم : درس الايستمولوجيا ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط2 ، 1986 ، ص143-144 .وانظر ايضا : الاهواني : احمد فؤاد ، التربية في الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 ، ص160 .

وهكذا فأننا لو تصفحنا جميع التعريفات لكلمة منهج لوجدنا انها تتفق على تعريف واحد لكلمة منهج وذلك من خلال تعريفه بأنه الطريقة أو الخطوات المرسومة لبلوغ الحقيقة وعدم الوقوع في الخطأ ويكون مقدار الافادة من بلوغ تلك الحقيقة انما يكون بمقدار حرصنا على اتباع تطبيق هذه الخطوات أو تلك الطريقة المرسومة ، اذا كلمة منهج اولا واخيرا تعني وسيلة محددة توصل الى غاية محددة ، وبما ان العلوم تختلف بموضوعاتها فهي تختلف ايضا بمناهجها لذلك لايمكن الحديث عن منهج واحد للعلوم(1)، فطريق العلم مثلاً هو طريق الوقائع ، وطريق الفلسفة هو التفكير المعتمد على المدركات العقلية(2)، لذلك فان صرح المعالم الانسانية انقسم الى قسمين : –

1–بنيان العلوم التجريبية

2–بنيان العلوم التجريدية

فالعلوم التجريبية يكون البحث فيها عن طريق التجارب العلمية في حين ان العلوم التجريدية يجري السعي فيها وراء الحقيقة عن طريق التفكير المجرد(3) ،

وتعد دراسة المنهج والدراسات المنهجية ، عامةً ، من الدراسات المهمة ولا سيما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، إذ ان المنهج لم يدخل في العلوم الرياضية والمنطقية فحسب ، بل كذلك دخل في مجال البلاغة والادب ، كما فعل راموس Ramus (1515–1572) في عصر النهضة صاحب اول محاولة واضحة في تقسيمه المنطق على اربعة اقسام : ((التصور ، الحكم ، البرهان ، المنهج)) . وبعد ذلك وفي القرن السابع عشر تمت الخطوة الحاسمة في سبيل تكوين المنهج ، وذلك على يد " بيكون " في كتابه " الأوركانون الجديد " سنة Novum Orqanum 1620 ، إذ صاغ قواعد المنهج التجريبي بكل وضوح ، وديكارت حاول ان يكتشف المنهج المؤدي الى حسن السير بالعقل (المنهج العقلي) والبحث عن الحقيقة في العلوم كما يدل على ذلك عنوان كتابه (مقال في المنهج) سنة 1637 (4) إذ وضح فيه انه لا يكفي ان يكون العقل سليما بل الأهم من ذلك هو استعماله استعمالاً جيداً(5).

---

(1) محمد عابد الجابري ، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة : جـ1 ، ص17 .

(2) حسام الآلوسي ، الفلسفة والعلوم الأخرى ، مجلة الفلسفة قضايا واشكاليات ، العدد 18 ، آذار 1998 ، ص10 .

(3) احمد سعيدان ، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الاسلام ، ص20 .

(4) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1963، ص4 .

(5) جنفياف روديس لويس ، ديكارت والعقلانية ،ترجمة : عبدة الحلو ، دار عويدات للنشر ، ط2 ، بيروت 1997 ، ص17 .

وخلاصة القول فيما سبق ان المنهج قد يكون مرسوما بطريقة تأملية مقصودة ، وقد يكون نوعاً من السير الطبيعي للعقل ، لم تحدد اصوله سابقاً، ذلك ان الانسان في تفكيره قد ينظم افكاره ويرتبها فيما بينها حتى تنتهي الى المطلوب على احسن وجه وأيسره ، على نحو طبيعي تلقائي ليس فيه تحديد ولا تأمل لقواعد معلومة من قبل فهذا منهج ايضا ولكنه منهج تلقائي ، اما اذا تأملنا في المنهج الذي سرنا عليه في تحصيلنا معارفنا العلمية ، وحاولنا ان نحدد قواعده وقوانينه ، ونبين اوجهه واوجه الخطأ والانحراف من اوجه الصواب ، ثم نتج عن هذا كله طائفة من القواعد العامة الكلية التي تخضع لها في المستقبل طرائق بحثنا ، فان المنهج حينئذ يكون منهجاً عقليا تأميلا ، فكان لدينا نوعين من المنهج ، منهج تلقائي وآخر تأملي ، وواضح ان هذا الأخير هو الذي يمكن ان يكون موضوعاً لدراستنا والذي يدخل ضمن الدراسات المنطقية كما اسلفنا القول لأنه يقوم على التأمل والشعور لا على التلقائية والشعور غير الواضح(1).

اما علم التاريخ علم قديم يرجع الى الوقت الذي ترك فيه الانسان اثاره على الصخر فالانسان البدائي الذي عاش في الكهوف ، زين كهفه بتلك النقوش البدائية التي تصور حياته. وربما كانت تلك الصور التي حفظتها لنا كهوف الانسان الاول هي اول ما دون الانسان من تاريخه [2].

يحظى علم التاريخ باهتمام متزايد من لدن مختلف الشعوب والأمم , حتى ان بعض المفكرين عده اب شرعي لكل العلوم الانسانية , بل حاضنة لمختلف فروع المعرفة والفكر والعلم , فلا اقتصاد بدون تاريخ , ولاثقافة تنفصل عن جذورها التارخية , كما ان الكيمياء والفزياء والطب هي الاخرى لها تاريخ تطورها ونموها(3) .

ومن هذا المنطلق اهتم العديد من المؤرخين اكاديمين وغير اكاديمين ضمن المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة في التصدي لكتابة العديد من قضايا التاريخ وفي مختلف مجالاته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية , عالجوا موضوعات وقضايا تنوعت اطرها الزمانية والمكانية من مؤرخ الى اخر ومن باحث الى هاو(4).

---

(1) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، معهد البحوث والدراسات العربي ، القاهرة 1971 ، ص6 .

(2) عبد الله ، يسري عبد الغني ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن 12هـ ، ط1 ، (بيروت ، 1991)، ص21 .

(3) كمال مظهر احمد , إعادة كتابة التاريخ في حدود ما يستجد من مصادر ومكتشفات شعار مطلوب , " الغد الثقافي " (مجلة) , بغداد , العدد الثاني أيلول 2003 , ص7 .

(4) على سبيل المثال عن مؤرخي العراق في التاريخ الحديث ينظر : عماد عبد السلام رؤوف التاريخ والمؤرخون , (بغداد: مطبعة العاني , 1978).

بيد ان ما يهمنا من الامر هو المتخصصين الاكاديمين في حقل الدراسات التاريخية , ولا سيما وان لبعضهم مفاهيم ومناهج ميزتهم عن سواهم من المؤرخين , اعتمدوا في كتاباتهم منهجا تحليليا , استند على اسس موضوعية وحيادية بقدر كبير , كان منهم المؤرخ والمفكر كمال مظهر احمد , من مؤرخي الجيل التالي الريادي الدراسات التاريخية الاكاديمية , ممن سعوا الى تحديد اسس ومفاهيم وروئ بحثية خاصة بهم , لها سمات وخصائص متميزة الى حد ما , في المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة "انجاز لنا التعبير"(1).

عرف العديد من المؤرخين والفلاسفة والمفكرين " علم التاريخ " (2) فمنهم من عرفه بـ " تعلم الحكمة بالامثلة " , وآخرين وصفوه بـ " فن من الفنون تتداوله الأمم والأجيال " (3) , وغيرهم رأوا فيه " عرض الأحوال والأمم الماضية وسجل الحوادث والوقائع " , فضلا عما يحتويه من سير الرسل (ص) والملوك والأبطال(4) , والى جانب هذا وذاك فقد بين رواد المدرسة المادية إن التاريخ هو "علم" وينقسم إلى قسمين علم خص الإنسان " العلوم الاجتماعية " , وآخر "العلوم الطبيعية "(5).

أما عند كمال مظهر احمد أشار إن مصطلح التاريخ مقتبس عن الاغريقية القديمة " Historia " والتي تعني حرفيا القصة والتحقيق ورواية الأحداث , وبهذا بين ان المصطلح دل(6) ان كتابة التاريخ تعبر عن واقع التاريخ كميدان دراسي خاص منذ بدايات ظهورها(7) ، مبيناً ان مهمة التاريخ هي تحديد كل ما حدث من تطورات في حياة الانسان بصورة منفردة او بصورة مجتمعة ، وحسب المرحلة

---

(1) زهير كاظم عبود ، د. كمال مظهر احمد ، صاحب التجربة الكبيرة في الدراسات التاريخية، "**الاتحاد**" (جريدة) ، بغداد ، العدد 765، 2004/7/3 .

(2) اختلفت تعاريف علم التاريخ باختلاف مناهج ورؤى أصحابها على سبيل المثال ينظر : هاشم يحيى الملاح وآخرون , دراسات فلسفة التاريخ , (بغداد : دار الكتب للطباعة , 1988) ص10 ؛ احمد محمود صبحي , في فلسفة التاريخ , (بنغازي : قاريونس , 1989) , ص121 .

(3) ابن خلدون , المقدمة , (بيروت : دار العودة , 1981) , ص3-14 .

(4) كمال مظهر احمد , التاريخ يأتي في مقدمة أدوات التقصي لدى الفيلسوف , " آفاق عربية" (مجلة) , بغداد , العدد 3 , أيار –حزيران 1997 , ص60.

(5) كمال مظهر احمد , أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط , (بغداد : سلسلة الدراسات 160 , 1978) , ص17 .

(6) دكتور كه مال مه ز هه ر , ميزوو . كورته ياسكي رنستي , ميزوو وكورته ميزوو , (به غدا : مطابع آفاق عربية , 1983) , ص9.

(7) المصدر نفسه , ص10.

او جزء من المرحلة ، مورداً بذات الصدد عدد من التعريفات الخاصة بعلم التاريخ ، كان من اكثرها انجازاً وعمقاً في التعبير هو قوله "ان التاريخ ملح العلوم" ولا علم لا تاريخ له(1) .

مشيراً انه من بين اهم العلوم(2) و " أكثرها ضرورة للحاكم كما للمحكوم"(3) , وهو ليس علما سهلا مادام يتعامل مع الإنسان , هذا الكائن العجيب منذ إن ظهر الإنسان لما كانت الحضارة بكل ما تنطوي عليه من روح وفكر وإبداع وفن وعلم وخير وحرب وصراع وتدمير(4).

وبين إن مهمة " التاريخ " هي تحديد الأحداث المؤثرة في حياة البشر وتحديد القوى المحركة للحدث , من النظر نظرة تحليلية إلى التحولات والتطورات التي طرأت على الحدث حتى يمكن استنباط الدروس , مما يروى في سياق الزمان والمكان , ومن ثم تحديد أبعاد الحدث من حيث الأهمية(5).

فلا غرو اذ شدد على ان التاريخ " هو السجل الاخطر لماضي البشر بسلبه وإيجابه , بخيره وشره , لذا فانه ينطوي على العبر بكل من يريد إن يكتب " , وأكد في اقتباس معبر عن مقوله للإمام علي ابن أبي طالب (ع) في قوله : " ولكن ما أكثر العبر وما اقل الاعتبار "(6)، وانسجاماً مع ما تقدم اكد ان هذا الواقع يفرض على المؤرخ المتعامل مع هذه "المتناقضات" و "التشابكات" ، ان يكون وكما اكد لانجلو :

"عالما عادلا بعيدا عن التعصب والضغينة , جريئا في طرح قناعاته ملما بمصادر بحثه , سيدا في تعامله مع مضمونها , لاعبدا متأثرا بها , ومجرد ناقل منها غير مبهور بكاتبها , مؤمنا بثبات الحقيقة التاريخية , وبان من لا يعمل فقد لا يخطا "(7).

---

(1) هاملتون كب , علم التاريخ , ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون , (بيروت : دار الكتاب, 1981) , ص15؛ كليلة كوفالسون، المادية التاريخية ، ترجمة الياس شاهين، (موسكو: دار التقدم ، 1970) .

(2) كمال مظهر احمد , " الغد الثقافي " , العدد الثاني , أيلول 2003 , ص7.

(3) عن أهمية علم التاريخ , على سبيل المثال ينظر : عبد الله فياض , التاريخ فكرة ومنهجا, (بغداد : مطبعة اسعد , 1972) , ص47.

(4) كمال مظهر احمد , " الغد الثقافي " , العدد الثاني , أيلول 2003 , ص8.

(5) المصدر نفسه، ص9.

(6) إسماعيل طه الجابري , منهج الكتابة التاريخية عند هبة الدين الحسيني , رسالة ماجستير, (جامعة الكوفة : كلية الآداب , 2002) , ص55.

(7) لانجلو أو سينويوس وآخرون , النقد التاريخي , ترجمة عبد الرحمن بدوي , ط4 , (الكويت : وكالة المطبوعات , 1981) , ص30؛ هـ.أ.وولش، مدخل فلسفة التاريخ، ترجمة احمد حمدي محمود، (القاهرة : مطبعة المعارف، 1962)، ص72 .

لذا سعى وبقدر الامكان , الى "البحث عن كهنة الحدث وعلله" , وليس بسردية الأحداث ومجرى أمورها , كما هو معمول به لدى شطر غير قليل من المؤرخين(1) .

وقد أوضح ان التاريخ الموثق بصورة منهجية جيدة يكون أفضل عادة من التاريخ غير الموثق (2)، بيد ان أكد "لا يجوز أن نوصد الأبواب أمام الدراسات التاريخية بحجة عدم توفر الوثائق " , مشيراً الى ان هناك مصادر أصيلة مثل المخطوطات والمذكرات الشخصية والمقابلات والصحافة، يمكن من خلال تتبع هذا الحدث او ذاك وبالتالي رسم صورة واضحة عن ابعاده الى حد ما.

وهذا لا يعني انه قلل من أهمية الوثائق في الدراسات التاريخية , بل عدها مصدرا من المصادر الرئيسة الأصيلة , ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها ، فالوثائق إلى جانب الروافد الأخرى " على حد تعبيره " , تمنح المؤرخ مقدارا من " التخيل " , وقدرة من الروابط بين الأحداث برباط استدلالي يعينه على الاستنتاج وعلى فرزه المحركات غير المرئية المحركة للأحداث(3).

لذا شدد وفي غير موضع من مواضع كتابه المعنون " التاريخ والتاريخ والكرد " , الخاص عن دراسته علم التاريخ , مشددا على علمية البحث التاريخي , منتقدا وبقوة كل الادعاءات والتشكيكات النافية لصفة " العلم " عنه منتقدا تلك الحجج , موضحا عدم موضوعيتها , بما فيها تلك التي تستند على إن التاريخ معرفة مدونه بـ " إرادة وقوة " أصحاب السلطة(4).

اتسم منهج الكتابات(5) , والدراسات التاريخية عنده بحيادية كبيرة , إن دلت على شئ إنما تدل على مدى توخيه الموضوعية والعلمية في دراسة الأحداث التاريخية وتحليلها وفق أسس منطقية لا هوائية أو انتمائية , تتحكم فيها رغبات ودوافع شخصية , رافضا وبصلابة المؤرخ الثبت والجرئ في المبدأ السلطوي "من ليس معي فهو ضدي " , مؤكدا ان مصداقية المؤرخ وموضوعيته يتحددان بمدى حياديته في كشف الحقائق والتثبت منها , وفق آليات البحث التاريخي السليم(6).

---

(1) كمال مظهر احمد , على شاطئ الانتظار , " الرأي " (جريدة) , بغداد , العدد 71 , 2000/8/20 .

(2) حميد عبد الله , التاريخ في ضيافة كمال مظهر احمد , " الرأي " (جريدة) , بغداد , العدد 154 , 2004/4/12 .

(3) حميد المطبعي , " الزوراء " , العدد 67 , 1998/9/17 .

(4) حسين نصار , نشأة التدوين التاريخي عند العرب , ط2 , (بيروت : منشورات اقرأ , 1980) , ص76-80 .

(5) عن المنهجية في كتابة التاريخ , على سبيل المثال ينظر : حسن عثمان , منهج البحث التاريخي , ط6 , (القاهرة : دار المعارف , 1987) , ص70-80 ؛ عادل حسن غنيم وجمال محمود , في منهج البحث التاريخي , (الإسكندرية : دار المعرفة , 1998) , ص40.

(6) كمال مظهر احمد , " الاتحاد " , العدد 402 , 2000/12/22 .

ان بناء الرواية التاريخية عند الشيخ يوسف كركوش كانت جسراً بني الدراسات المنقولة والدراسات التحليلية المتنوعة المفسرة للأحداث، وكان مؤلفه مليئاً بني احلقلني ويكفي الشيخ فخراً ان يدخل محللا مرات عدة معلناً وبصراحة انه يهدف يف دراسته تلك إلى إعادة ترتيب الذهن الإنساني لفهم التاريخ ليكون مساعداً لعمليات التطور اللاحقة. رحم الله الشيخ الجليل في جهده الرائد هذا . (1)

نظرية مشروع اعادة كتابة تاريخ الحلة ان الدافع لهذا المشروع هو التطور السريع الذي اصاب علوماً مهمة ومساعدة يف فهم التاريخ كعلم السكان والانثربولوجيا وعلم الاثار وعلم الاجتماع، وإخضاع أجزاء تاريخ أحداث الحلة مثل هذه العلوم يجعلنا نطل من نافذة رحبة.

(1) ابن طاووس : كشف المحجة ،ص 118.

رسم الشيخ يوسف كركوش منهجه التاريخي بقالب اتسم بالجرأة واستطاع ان يظهر شخصيته ويسجل اراءة عبر تقييمه مئات الاحداث التي عصفت بالمدينة. ودائرة الايمان الروحي رسمت النسق العام لمعالجاته الفكرية بينما افكاره السياسية تركت بصماتها على تفسير الاحداث للادوار اللاحقة من تاريخ المدينة في العهد العثماني وفترة الاحتلال الانكليزي والحكم الوطني اللاحق. وغيره من المفكرين الذين طرقوا باب تاريخ الحلة بقيت كتاباتهم سجينة الموقف العقائدي الذي لجم افاق الانطلاق للمعالجة المتنوعة للاحداث وبقيت السياقات متشابهة متكررة وبذلك اختفت (الاستقلالية المنهجية) وحلت محلها "النسقية" التي ضيعت فرص التعرف على حقائق الاحداث، وفلت الشيخ يوسف كركوش من هذا الشرك. وبحق كان الشيخ رائدنا في كسر باب (النسقية التاريخية) وباب الروايات المنقولة الى باب التفسيرات رغم اغراقه في تسجيلية كبيرة خاصة لجزئه الخاص باسماء الشوارع والدوائر والمدارس حيث اصبح الكتاب كدليل سياحي عن المدينة .

وكان على الباحثين الذين خلفوا الشيخ ان يطوروا منهجه مستفيدين من علوم حديثة كعلم الاجتماع وعلم السكان والانثربولوجيا وعلم النفس، ولكن الامر كان الاتكاء على مجهودات الشيخ وتكرارها.

اعتمد الشيخ "السرد" مدعوماً بمصادر تاريخية متخذاً من الواقعية شكلاً لاسلوبه والرد والموافقة والرفض لما يرويه في اماكن متعددة من مؤلفه. ان الناظر للاحداث ليس كمفسرها ومن يفكك الة لمعرفة اسرارها ليس كمن يمسحها من الخارج. (1)

(1)عباس ابراهيم البغدادي، المنهج التاريخي عند الشيخ يوسف كركوش الحلي ومشروع اعادة كتابة تأريخ الحلة، بحث منشور،ص32 .

أسلوبه في كتابة التاريخ

رسم الشيخ يوسف كركوش منهجه التاريخي بقالب اتسم بالجرأة واستطاع إن يظهر شخصيته ويسجل آراءه عبر تقييمه مئات الأحداث التي عصفت بالمدينة.

ودائرة الالتصاق الروحي بالمدينة رسمت النسق العام معالجاته الفكرية بينما فكاره السياسية تركت بصماتها على تفسير الأحداث لادوار اللاحقة من تاريخ المدينة يف العهد العثماني وفترة الاحتلال الانكليزي والحكم الوطني اللاحق. وغيره من المفكرين الذين طرقوا باب تاريخ الحلة بقيت كتاباتهم سجينة الموقف العقائدي الذي تخطى النطاق للمعاجلة المتنوعة للأحداث وبقيت السياقات متشابهة متكررة وبذلك اختفت الاستقلالية المنهجية . وحلت محلها "النسقية" التي ضيعت فرص التعرف على حقائق الأحداث، وفلت الشيخ يوسف كركوش من هذا الشرك. وبحق كان الشيخ في منهجه عابرا للنسقية المقيتة خصوصا في باب الرواية التي تحتمل التشكيك في معظم الأحيان رغم اغراقه في تسجيلية كبيرة خاصة واستغراقه بأسماء الشوارع والدوائر المدارس حيث أصبح الكتاب كدليل سياحي عن المدينة في بعض مواضعه .

وكان على الباحثين الذين خلفوا الشيخ ان يطوروا منهجه مستفيدين من علوم حديثة كعلم الاجتماع وعلم السكان الانثروبولوجيا وعلم النفس، ولكن الأمر كان بالاعتماد على مجهودات اعتمدها الشيخ "السرد" مدعوماً الشيخ وتكرارها.

بمصادر تاريخية متخذاً من الواقعية شكلا لأسلوبه والرد والموافقة والرفض ملا يرويه في أماكن متعددة من مؤلفه. ان الناظر المنهج التاريخي عند الشيخ يوسف كركوش الحلي ومشروع اعادة كتابة تأريخ الحلة والثقافة الشعبية كالجليل بيك وغيرها من المواقف.

1 – لا يخفى على القارئ ان كتب مؤرخي الحلة خالية من لغة مشتركة، ونقصد بها لغة الكتابة المنهجية المتشابهة. ، على الرغم من ان الشيخ يوسف كانت له لغة خاصة عند تناوله لكل فترة تاريخية مستخدماً الجمل المتشابهة في نسقها وهنا نشير الى ان من يقرأ اسلوب الشيخ يوسف يعرف صاحبه من سياق لغته وهو امر تميز به الشيخ عن سواه ونؤكد هنا ان للبحث التاريخي اشكالا واحجاماً وتصاميم ومن يخوض فيه عليه ادارة فن هذه الأبنية بشكل يخدم النص. [1]

اخيراً يهدف مشروعنا للكشف عن طبيعة مكونات المجتمع الداخلية عبر رحلة عام (900) حيث التنوع والتشابه، فمبدأ التحليل الذي ندعو اليه هو فك الظواهر لأصلها وأسبابها ثم اعادة تركيبها وتجميعها وعلينا ان نجيد لعبة التوليف لخدمة الافصاح عن الخرائط غير المرئية في نسيج

(1) سلمان التكريتي: بغداد مدينة السلام وغزو المغول ، مطبعة اوفسيت، بغداد، 1988م،ص 27.

المجتمع هادفني لاستخلاص القوانين التي تحكم التطور الاجتماعي والكف عن أسلوب النقل الوصفي واللجوء الى استخدام الذهن الوصفي ملعاجلة الإحداث ودراسة مؤلف الشيخ يوسف معتمدين على مصادره ومزجها بالعلوم الحديثة لتعطينا صوراً أوضح عن الأحداث التي مرت وان اغلب الأعمال السابقة للشيخ كانت تسجيلية وتمجيدية كل حسب هواه، اما فترات التدهور التي مر بها المجتمع الحلي فقد عزف اغلب وأخيرا فهدفنا من خلال هذا أسبابها كحكم اجلالئريني مثلا. المؤرخني عن تفصيل وتفكيك العرض هو الدعوة العادة كتابة تاريخ الحلة بعني تنظر بألوان متعددة لا بلون واحد ما يمكننا من الكشف الاجتماعي عبر سنة (900) وبذلك نكون قد اسدينا جزءاً من دين الفيحاء علينا. [1]

ليتركز البحث على جوهر الأحداث واغلب الأحداث التي ثبتت كانت بدوافع عقائدية أو عنصرية أو طائفية. ونشير هنا الى معاجلات مؤرخي الحلة لموضوع "الأنباط" وموضوع الديانات الأخرى اليهودية والمسيحية أو العناصر غير العربية التي قطنت المدينة كالأكراد مثلا.

وان التعامل مع هذا الكم العقائدي والقومي يجب أن يرتكز على أدوارها التاريخية ومنجزاتها الحضارية التي قدمتها للمجتمع والابتعاد عن تقييمها على أسس أخرى خوفاً من الوقوع يف شرك العصبية الذي سيحجب كثيراً من الأدوار لعناصر المجتمع المتنوعة.

2 – أتباع الحذر الشديد يف معاجلة الروايات التي وصلتنا عن مواقف خطرة مرت يف تاريخ المجتمع الحلي وعلى سبيل المثال خروج صدقة للنعمانية ومقتله (و) خروج وفد حلي لملاقاة هولاكو (و) دخول عاكف التراكي للحلة (وتقييم) الادارة المحلية للحاج يوسف بيك وعبد الأكثر تعميماً والأوضح في صور تشكيلها، ولعل ذلك غائب عن مؤرخينا في الأشكال السائدة في الحكم "الاليخاني" أو "السلجوقي" أو "الصفوي" وهنا يلعب دور المؤرخ (الاستنتاجي) ليقدم لنا في النهاية الصور الاجتماعية المتشكلة وبناءها الفوقي "الفكري" وبالتالي شكل الحكم السياسي من عهود الأمراء المزيدين الى عهود التتار والأتراك ومن خلفهم وحكام (الكولات) المماليك.

3 – خيال المؤرخ الذي هو نتاج مجمل درجة معرفته وجهاده يف فهم أسرار التغير والانعطاف يف حياة الشعوب.

وهذا الخيال رأيناه في موضوعات ابن جبير الرحالة "وابن بطوطه" "ونيبور" ودي الفوا" حيث لعبت خيالاتهم المعرفية دوراً في رسم صورة مشوهة عن المدينة.

(1) ابن الفوطي: مصدر سابق،ص 60 .

4 –على كتاب الحلة التخلص من الأحداث الغريبة المسطرة داخل المأثورات المتروكة والتي وجدت لها مستقراً في اذهان الناس واهمالها تفسير مجمل الأحداث واستخلاص دروسها، ونستطيع ان نجمل خطوات دعوتنا بالتدرج التالي:

5 –إعادة جمع المادة التاريخية التي جمعها الشيخ يوسف وإخضاعها للمنظومة العقلية في تحديد المقبول منها منطقياً العادة صياغة مجريات الأحداث. وكجانب تطبيقي لهذه اخلطوه نستشهد بنهضة الحلة الفكرية المفاجئة في القرنين السابع والثامن الهجريين ثم افولها السريع، لا بل زوالها السريع ايضاً. فما كتبه مفكرو تلك الفترة مستخدمين حواسهم التي شكلت صوراً أدبية وسياسية تركت لنا بقصائد وخطب ومؤلفات تشكل مادة اولية لرسم خرائط الأوضاع السائدة يف تلك الحقبة الزمنية، ومنها نتعرف على الأنسجة الخيطية لاوضاع الفكر الذي ساد والسلطة التي سادت وملاذا كان المأثور المتراكم قد اخذ هذا المنحى أو ذلك لنصل إلى أوضاع "كيفية" و"كمية" وبالتالي صور الحياة الاجتماعية للأحداث ليس كمفسرها ومن يفكك الة لمعرفة أسرارها ليس كمن يمسحها من الخارج.

2-مؤلفاته

-مختصر تاريخ الحلة

كان التسلط الأجنبي المتمثل بـ (السيطرة السلجوقية) الأثر الواضح على عدم استقرار الأوضاع السياسية في المشرق الإسلامي والعراق بشكل عام ومدينة الحلة بشكل خاص خلال العصر العباسي الأخير ، الأمر الذي تسبب بحصول إرباك كبير بالمعلومات المتعلقة بالجانب الإداري في المصادر التاريخية ، وكان الإرباك وعدم الوضوح في هذه المعلومات ناتجا عن انتقال المناطق الإدارية من ولاء إلى أخر وبشكل مستمر ، نتيجة صراع القوى السياسية الرئيسة المتمثلة بالسيطرة الأجنبية ، وصراعها مع الخلافة العباسية تارة أو صراع تلك القوى فيما بينها تارة أخرى، كما لا نغفل دور القوى المحلية المتمثلة بالأمارات العربية أو القوى القبلية في عدم الاستقرار السياسي الذي ينعكس بشكل مباشر على عدم الاستقرار السياسي والإداري .

وتشمل مدينة الحلة إضافة إلى حاضرتها مناطق كثيرة تتبعها قرى واسعة اشتمل تاريخها على حوادث هامة ارتبطت مع تاريخ الحلة لأنها تابعة لها من الناحية الإدارية.

كان لبابل مكانة تاريخية في التاريخ الإسلامي فقد ورد ذكرها في المعارك الإسلامية الأولى سنة 13هـ و 15هـ ، حيث ذكر الطبري انه : " وفي سنة ثلاث عشرة... وجه ملك الفرس إلى المثنى بن حارثة جندا عظيما فالتقوا ببابل فاقتتلوه بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول قتالا شديدا..." [1].

وذكر الطبري أيضا في حوادث سنة 15هـ :" لما نزل سعد بن أبي وقاص بالكوفة مع هاشم بن عتبة واتاه الخبر...باجتماع الفرس ببابل ، ارتحل بالناس...فنزلوا بابل...فاقتتلوا بها ، فهزمهم في أسرع من لفتة الرداء... " [2].

وللجغرافيين أوصاف لبابل منها أنها:" مدينةٌ قديمةٌ،وهي الآن قرية صغيرة" [3]، " بابل صغيرة بعيدة عن الطريق والجادة على جسرها" [4].

وهي "مدينة ضاحكة المنظر جميلة المنصب زاهرة البناء واسعة الفناء ، سهلة بطحاء ، ديمومة فيحاء ، مربعة ، لها سور لا يكاد السامع خبرها يصدق بصره لكثرة ارتفاعه وجودة إتقانه" [5].

وعرفت بابل بلغة البابليين قديماً باسم تنتير (روضة الحياة) ، وكيشكالا (البوابة)[1]، ومن القرى التابعة لهذه المنطقة هي : بشرى والعقر [2] ، وبرس وهي ناحية من ارض بابل قرب صرح نمرود بن

([1]) ابن كركوش ،تاريخ ، ج1،ص60 .

([2])ابن كركوش، تاريخ، ج3، ص113 .

([3]) ابن حوقل : صورة الأرض ،ج1،ص244.

([4]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،(مطبعة بريل ،ليدان، ط2)،ص121 .

([5]) البكري : المسالك والممالك ، ج2،ص18 .

كنعان وهي ألان قرية معروفة قبل مدينة الكوفة[3] ، وذكر أن عليّاً (عليه السلام) ، " ألزم أهل برس أربعة ألاف درهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أديم" [4] .

وعند حديث ابن كثير عن حروب تحرير العراق فانه افرد عنوانا اسماه "أيام برس وبابل وكوثى" تحدث فيه عن الملاحم التي حدثت بين المسلمين والفرس في هذه المناطق [5].

ويوضح ابن كركوش في كتابه هذا أهم المراكز والقرى تبين لنا ان مدينة الحلة في العصر العباسي الأخير أصبحت مركزاً إداريا مهماً لإدارة عدد من المناطق والقرى التابعة لها إدارة مباشرة دون تدخل أي سلطة فيها ، وكانت تخضع للقوانين والواجبات نفسها التي تخضع لها مدينة الحلة.

([1]) المصدر نفسه ،ص35 .

([2]) بشرى : منطقة بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين وهي قريبة من الحلة المزيدية . الحموي : معجم البلدان ، 278/3 . العقر : من بابل قرب كربلاء . الحموي : معجم البلدان ، ج4،ص136.

([3])حمود الساعدي: أمكنة وحوادث فراتية أهملها التاريخ،مجلة الأيمان، العدد الثالث والرابع ،(النجف، 1967م) ،ص 106 .

([4]) البلاذري : فتوح البلدان ،ج2،ص336 .

([5]) البداية والنهاية ،ج7،ص70-72 .

- كتاب رأي في الاعراب

(رأي في الإعراب) المطبوع في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة 1958م، وقد أعيد طبعه في دار أسامة بمسقط بتحقيق الدكتور سعيد الزبيدي سنة 2004م بعنوان (نحوي مجهول في القرن العشرين الشيخ يوسف كركوش وكتابه رأي في الإعراب).

- كتاب تاريخ الحلة

يقول المؤلف في مقدمة تاريخ الحلة (تلقيت طلبات كثيرة ممن يعنى بتاريخ الحلة لاعادة طبعه) [1] ثم يواصل قوله :

(ان تاريخ الحلة – وان كان حافلا بالأمجاد التاريخية – لم يدون في كتاب مستقل بل هو مبعثر في بطون الكتب او مختصر تاريخ الحلة هو اول محاولة لتدوين تاريخ مستقل عن الحلة ، وهو غير متصل الحلقات ذلك لاني لم اعثر على معلومات تتعلق ببعض الأدوار التاريخية , هذا بالإضافة الى غموض بعض النقاط التاريخية لعدم توفر المعلومات الكافية لجلاء غموضها .

هذا بالنسبة الى الحياة السياسية , اما بالنسبة الى الحياة الفكرية فقد كانت كتابتي عنها مقتصرة على الحياة العلمية في عهد النهضة العلمية , ولم اكتب عن حركتها الادبية في العهد الاخير لان المعلومات التي لدي لم تكن كافية للكتابة لان ادب هذه الفترة كان مدونا في المجاميع الخطية وقد اصاب هذه المجاميع الشتات بسبب الازرار التي حلت بالحلة .

ومنذ صدور مختصر تاريخ الحلة لم افتر عن تدوين ما اعثر عليه في اثناء مطالعتي العامة فيما يتعلق بتاريخ الحلة فحصلت على معلومات تاريخية ساعدت على ربط تلك الحلقات كما اوضحت بعض الغموض عن تلك النقاط التاريخية . [2]

ثم في هذه ظهرت كتابات ومؤلفات تناولت الأدب والشعر في الحلة في عهد الحياة الفكرية الأخير , أخض بالذكر كتاب "نهضة العراق الادبية" للدكتور البصير , و "البابليات" للشيخ محمد علي اليعقوبي , و "شعراء الحلة للخاقاني" . والحق ان هذه المؤلفات تحوى مادة غزيرة عن ادب وشعر الفترة الأخيرة في حياتها الفكرية . [3]

---

(1) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المكتبة الحيدرية ، النجف ،1965، مقدمة الكتاب .

(2) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المصدر نفسه .

(3) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المصدر نفسه .

ان الدكتور البصير والشيخ محمد علي اليعقوبي كانا قد عاشا في الحلة , وادركا الرعيل الاخير من رجال النهضة الأدبية في الحلة , كما إنهما تتلمذا في مدرستها , ووعوا الكثير من المعلومات عنها التي أخذها من مشايخهما والذين اتصلوا بهم اتصال زمالة . [1]

إن الأستاذ اليعقوبي بعد ان هاجر من الحلة وسكن النجف الاشرف لم تفتر همته , فاخذ يواصل سعيه باحثا عن اثار الفترة من حياة الحلة الفكرية فاتصل بالبيوتات العلمية والأدبية في النجف الاشرف التي كانت تعنى بادب هذه الفترة فحصل على مجاميع خطية تضم في طياتها الشيء الكثير من أدب وشعر هذه الفترة فدون ما حصل عليه من المعلومات وعلى ضوء هذه المعلومات اخرج كتابه "البابليات" . [2]

إن جهوده في هذا السبيل جهود جبارة مشكورة , اذ لولاها لضاع هذا الأدب الحلي في هذه الفترة كما ضاع غيره .

أما الخاقاني فقد تتبع وقد بذل جهدا كبيرا في جمع أدباء هذه النهضة وقدم للقراء في كتابه "شعراء الحلة" مادة غزيرة عن آثار شعراء هذه الفترة .

ان هذه المؤلفات التي ظهرت وما حصل لدي من المعلومات من خلال الفترة التي تلت صدور مختصر تأريخ الحلة قد ساعدتني على الكتابة عن هذه المرحلة الفكرية التاريخية مع بيان عواملها التي ساعدت على نموها وظهورها . [3]

تقسيمات الكتاب :

القسم الثاني يحتوي ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في النهضة العلمية والأدبية منذ بداية القرن السادس الهجري الى أواخر القرن التاسع الهجري متضمنا تراجم مشاهير هذه النهضة .

والفصل الثاني : في دور ركود النهضة العلمية والأدبية في الحلة خلال ثلاثة قرون متضمنا تراجم مشاهير هذه الفترة المظلمة .

والفصل الثالث : في النهضة الأدبية في الحلة خلال القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين متضمنا تراجم مشاهير هذه النهضة الأدبية .

---

(1) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المصدر نفسه .

(2) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المصدر نفسه .

(3) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المصدر نفسه .

وهذا كل ما يتضمنه كتاب (تاريخ الحلة) والذي اعتراها وفقا لما تجد الباحثة الكثير من القصور في بعض المعلومات التاريخية التي تخص الشأن الحلي خصوصا وأن المصادر التي اعتمدها ابن كركوش في وضع كتابه هذا انقسمت الى تحريرية وشفاهية ومشاهدات للباحث كما ينوه على ذلك في ثنايا الكتاب والتي سنمر عليها تباعا ، والملفت في هذا الكتاب انتقاء المؤلف للأسر العلمية والاجتماعية والشخصيات الأدبية وتقسيمات تلك الأسر وفقا لما كان عليه النسيج الاجتماعي المؤلف للمجتمع الحلي وتنوعه . وقبل الخوض في تفصيلات الكتاب نتعقب تاريخ الحلة من المصادر الأخرى التي اعتمدها ابن كركوش في تدوين تاريخها.

الوصف العام لكتاب ومكان طباعته لأول مرة :

جاء "تاريخ الحلة " بجزئي ناو كما سماهما هو بقسمين تناول في القسم الأول "الحياة السياسية " في الحلة . وفي القسم الثاني " الحياة الفكرية في الحلة " .وقد وردت أمام اسم المؤلف في الكتاب كلمة "العلامة المتتبع الشيخ يوسف كركوش الحلي " وتولى السيد محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي نشر الكتاب في مطبعته " المطبعة الحيدرية" في النجف الاشرف سنة 1385 هجرية 1965 ميلادية .وقد وقع الكتاب بجزئيه في 512 صفحة من القطع المتوسط . [1]

القسم الأول من الكتاب وفصوله :

في القسم الأول من الكتاب، تناول الشيخ الحلي الحياة السياسية في الحلة فذكر تاريخها ، ووقف عند دورها السياسي في أحداث العراق عبر العصور .أما في القسم الثاني فقد تطرق عبر ثلاثة فصول إلى النهضة العلمية والأدبية في الحلة وبين عوامل النهضة ، وأشار إلى أن تلاميذ الشيخ الطوسي غرسوا بذور النهضة في الحلة .ولم ينس أن يتحدث عن المزيديين ،وال البطريق ، وال سعيد ، وال المطهر، وال طاووس، وال ممية ، وبنو الأعرج . وفي الفصل الثاني المعنون : " دور الركود الفكري في الحلة " ، قال ان الركود لم يحل دون ظهور أدباء وشعراء ونحويين منهم أبو الغنائم الحسيني، والحسين بن الابزر الحسيني، والسيد نعمان الاعرجي ، والشيخ احمد النحوي[2]

النهضة الأدبية والعلمية في الحلة كما أشار إليها الكتاب :

أما الفصل الثالث ، فقد كرسه لتوضيح أبعاد النهضة الأدبية في الحلة في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) .وفي هذه الفترة المهمة التي لم تكن تختلف عن النهضة في كل إنحاء العالم العربي ظهر أدباء، وشعراء مجددين منهم الشيخ حبيب المطيري

(1) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ،ج1، ص62 .

(2) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1،ج1 ، ص28 .

، والشيخ علي العذاري ، والشيخ صالح الكواز، والشيخ حسن الفلوجي ، والحاج عبد المجيد العطار ، والشيخ ناجي الخميس ، والمحامي الشيخ رؤوف الجبوري، والشيخ محمد حسين الجباوي [1]

كان الشيخ يوسف كركوش الحلي يرى بأن الحلة ، ومنذ أن مصرها الأمير سيف الدولة صدقة المزيدي ، شهدت نهضة علمية وأدبية وصلت أوج عطائها في القرن السابع الهجري –الثالث عشر الميلادي ، فصارت دار هجرة لطلاب العلوم والمعارف فقصدها عشاق الفضيلة ، ليدرسوا العلوم على علمائها الأعلام فنبغ فيها العلماء والحكماء والأدباء، وذاع صيتهم مدى الآفاق ...كانت الحلة في ذلك العهد من أرقى المدن العربية والإسلامية بالنسبة لرقيها العلمي والأدبي ، وكانت مدرستها تعد اكبر جامعة إسلامية. ومما ساعد على ذلك أمران: أولهما أن أمراء الحلة من المزيديين كانوا على جانب عظيم من الفضل ،والكمال ،وسمو الأخلاق ، وكرم السجايا .كانت للأمير سيف الدولة مكتبة تحوي الآلاف من المجلدات . وكان أمراء بنو مزيد يدنون العلماء والأدباء ويطلقون لهم الحرية ، وهكذا ترسخت الروح العلمية والأدبية في الحلة، وأثمرت وجادت. [2]

وجاء في الكتاب حديث الشيخ يوسف كركوش الحلي عن الأسر العلمية والأدبية في الحلة إبان النهضة الفكرية المزيدية ، وراعى الترتيب الزمني في ظهور الأسرة على مسرح الحياة الفكرية . ولعل ابرز ما فعله هو أن ترجم لأبرز رموز الأسر العلمية والأدبية وقبل ذلك وقف عند المزيديين وهم أمراء الحلة ومؤسسوها وقال إن في الأسرة المزيدية نبغ جماعة في قيادة الجيوش ، وسياسة الملك وفي الآداب والعلوم وبقي اسم هذه الأسرة لامعا حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ثم اختفى ذكرهم ودخلوا في غمار الناس .ومما يذكر انه ترجم لجماعة من أولئك الأمراء في القسم السياسي من كتابه تاريخ الحلة وفي القسم الثاني ترجم لمن أبدى نشاطا فكريا وأدبيا وعلميا .ولعل من ابرز من ترجم له بدران بن سيف الدولة ، والأمير مزيد الحلي المزيدي ، والشيخ جمال الدين احمد المزيدي ، ورضي الدين علي المزيدي، والشيخ علي بن منصور بن الحسين المزيدي [3].

لقد أورد شيئا من شعرهم وقال أن بعضهم اشتهر بالفقه ، واختص آخرون بالتاريخ والرواية والأدب والبلاغة والنحو والمنطق .قال عن الأمير مزيد الحلي المزيدي انه كان شاعرا مجيدا ، مكثرا من الوصف والغزل والنسيب والتغني بالخمرة ، ووصف مجالس الشراب ،ووصف الطلول والمناجاة . ومن استعراض قصائده يلحظ أنها كانت تمتاز بالقوة ،والجزالة ،والرقة .كما تدل على انه شاعر مرهف الحس ، رقيق الشعور، صادق العاطفة يعبر عن الم دفين ، وحزن كمين . ومن شعره :

ومرابع بالجامعين عهدتها

---

(1) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1،ج1 ، ص19 .

(2) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1،ج1 ، ص32 .

(3) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1،ج1 ، صص33 .

تزهو بغيلان لها وجاذر[1]

أيام كنت أجر في روض الصبا

رد في بين رفارف وعباقر

من كل فاتنة اللحاظ إذا رنت

يا للرجال من اللحاظ الفاتر

بيضاء كاملة المحاسن كاعب

تختال بين خلاخل وأساور

أخذت من الضدين ماعرفا به

من فاحم جثل ، وابيض زاهر

فمن الصباح لها ابيضاض معاصم

ومن الظلام لها اسوداد غدائر[2]

ينقل عنه الأستاذ حميد المطبعي قوله عن سبب اهتمامه بالتاريخ : " يقول : إذا سألتني عن سبب ميلي الشديد إلى الكتابة عن تاريخ الحلة فأقول : أن في الحلة غنى في التاريخ .غنى في المشاهير ، وغنى في الوقائع . ثم أن في تاريخها صراعا يثير الجدل في العقل، ويدفع المرء إلى التتبع والنفاذ بشوق في هذا الصراع... " .رحم الله مؤرخنا الشيخ يوسف كركوش الحلي ، وجزاه خيرا على ما قدم لمدينته ووطنه وأمته وللإنسانية .

وتجد الباحثة أن ابن كركوش قد كرس اهتمامه لتدوين تاريخ المدينة لسببين رئيسين هما :

1- ابن كركوش هو من أسر المدينة المعروفة بالعلم والادب وينتمي روحا لهذه المدينة باعتبار أن افضل من يدون لها ولا يكون اداة طيعة بيد السلطة الحاكمة لذلك انبرى ابن كركوش لهذه المهمة الخطيرة باعتبار أن التاريخ هو من أخطر الأعمال التي يقوم عليها المؤرخ وهي لا تقبل المحاباة ولا المجاملة ومن هنا نجد أن في ثنايا (تاريخ الحلة) بيان واضح عن المدينة ووضعها السياسي وتركيبة اسرها وآدابها وفنونها.

2- معظم المؤرخين الجادين هم عايشوا الحدث التاريخي فدونوه وابن كركوش عايش معظم ما دونه فضلا عن اعتماده على التاريخ القريب وفقا للمصادر التي أخذ عنها والتي سنوضحها في موضع آخر من هذا البحث باعتبار أن من زار الحلة من الرحالة وضعوا تصوراتهم ومشاهداتهم للمدينة واحوالها

([1]) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1،ج1 ، ص35 .

([2]) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1،ج1 ، ص36 .

السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما يتعلق ببناء الاسرة الحلية. وبناءا على هذا سنعرج على تاريخ الحلة كما وردت في مؤرخات عديدة ومنها ما جاء في تاريخ ابن كركوش.

- **كشف الغطاء عن كتاب فنها الفيحاء**

المطبوع في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة 1964م، وهو تصويبات لما وقع من هنات في كتاب (فقهاء الفيحاء)

- **مختصر تاريخ الاسرة المرجانية**

تحدث الشيخ يوسف كركوش الحلي عن الأسر العلمية والأدبية في الحلة إبان النهضة الفكرية المزيدية ، وراعى الترتيب الزمني في ظهور الأسرة على مسرح الحياة الفكرية

كان عدد العلماء في ازدياد مستمر خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي الذي وصلت فيه مدرسة الحلة إلى أوج ازدهارها ورِفعَتها، فازداد عددهم عمّا كانوا عليه في القرن السابق له، فضمَّت المدينة

كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم، الذين اشتهروا بعلوم واختصاصات علمية متعددة[1].

وفي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي الذي كان امتداداً لسابقه، برز عدد من العلماء في المدينة، وبرعوا في مختلف العلوم المعرفية[2]، وكانت لهم رحلات إلى مدن العالم الإسلامي[3] ساعدت على ازدياد التلاقح الفكري بين هذه المدن، فانعكس ذلك على النشاط والنتاج الفكري بشكل ايجابي، ويوضح ذلك عدد العلماء ووفرة المؤلفات التي كتبت في هذه المدة، إذ وصل عدد العلماء في الحلة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث والرابع عشر الميلاديين، إلى أكثر من (108 شخصية علمية) أوردها آل ياسين[4]، إذ أحصى الشخصيات الحلية فقط، ولم يدرج ضمن الرقم المذكور العلماء الذين قصدوا الحلة ولم يكونوا في الأصل ينتمون إليها.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الفكرية في مدينة الحلة هي:

1. الدور الذي قام به الأمراء المزيديون في الاهتمام بالعلم، فاحتضنوا العلماء والأدباء وقربوهم وأجزلوا لهم العطايا والهبات، حتى أصبحوا مقصداً من قبل العلماء والفضلاء[5]، وكان لسيف الدولة صدقة

([1]) آل ياسين، العلامة الحلي، 41–89.

([2]) آل ياسين، العلامة الحلي، 70–79.

([3]) الربيعي، اثر علماء الحلة، 112– 188.

([4])آل ياسين، العلامة الحلي، 41 – 79.

([5])العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق)،ج195/1/4، 209، 263، 279.

بن مزيد مكتبة ضخمة تضم الوف المجلدات[1]، وعُرِفَ بحبهِ للشعر وسماعه وكان: ((يهتز للشعراء اهتزاز الإعزاز،... يُقْبِل على الشعراء، ويمدهم بحسن الإصغاء، وجزيل العطاء...))[2].

2. الموقع الجغرافي لمدينة الحلة بين مدرستين لهما تأريخ علمي زاخر، هما مدرسة بغداد (مدرسة الشيخ المفيد)[3]، ومدرسة النجف[4] (مدرسة الشيخ الطوسي)، كذلك موقعها الوسط بالنسبة للمراقد المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية، كان له الأثر الكبير في نشاط الحياة الفكرية فيها ورواج الرحلة العلمية مرورا بها[5].
3. سلامة المدينة من الخراب الذي عم المدن الأخرى أيام دخول المغول لبغداد، وكان لذلك الدور المهم في حماية الخزين العلمي الموجود أصلاً بها والذي نُقِلَ من بغداد إليها للمحافظة عليه من التلف والضياع[6].
4. اتخاذ بعض الايلخانات المغول مثل: محمود غازان، ومحمد خدابنده التشيّع الإمامي مذهباً[7]، ساهم ذلك في استقرار الحلة نهاية القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن الهجري/الثالث والرابع عشر الميلادي، مما أدى إلى انتعاش المدينة خاصة أيام حكم السلطان محمد خدابنده، الذي قَرَّبَ له العلماء خصوصاً العلامة الحلي[8]، وولده فخر المحققين[9].

([1]) حسون، الأمير صدقة بن منصور، ص66.

([2]) العماد الاصفهاني، خريدة القصر(قسم العراق)، ج166/1/4.

([3]) الشيخ المفيد: محمد بن النعمان يكنى بابي عبد الله، ويلقب بالمفيد، من أجَّلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم، له قرابة مائتي مؤلف، توفي سنة 413هـ/1022م. العلامة الحلي، ترتيب خلاصة الأقوال، 398.

([4])الفضلي، تأريخ التشريع الإسلامي،ص333-337.

([5]) العلامة الحلي، منتهى المطلب، 14/3- 15، مقدمة المحقق.

([6]) كركوش، تأريخ الحلة، ج1،ص75.

([7]) ذكر أن سبب اعتناقه المذهب الإمامي على اثر مسألة حضرها العلامة الحلي بطلب من السلطان نفسه، وتمكن العلامة الحلي من إلقاء الحجة على العلماء الموجودين من المذاهب الأخرى فاعتنق السلطان محمد خدابندة المذهب الإمامي، حيث أهدى العلامة الحلي للسلطان المغولي كتاب : ((كشف الحق ونهج الصدق)) أوضح فيه المسائل التي خالف فيها ما جاء به علماء السنة. النباطي، الصراط المستقيم، 122/3؛ بحر العلوم، الفوائد الرجالية،ج2،ص295.

([8]) العلامة الحلي: جمال الدين أبو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، فاضل عالم فقيه، له كتب عديدة تربو على مائة مصنّف منها كتاب منتهى المطلب، توفى سنة 726هـ/1325م. الزنوزي، رياض الجنة، 597/3-599.

([9]) فخر المحققين: محمد بن الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي، ولد في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 682هـ/1380م، ووفاته خامس وعشرون من جمادى الآخرة سنة 771هـ/1369م. الأفندي، رياض العلماء ، 77/5.

5. بروز عدد من العلماء الذين أصبحوا عوامل استقطاب لطلبة العلم، فكان لهم الأثر الواضح في تنشيط الرحلة العلمية إلى المدينة مثل محمد بن إدريس الحلي، والمحقق الحلي[1]، والسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس[2].

هذه العوامل مجتمعة ساعدت على وصول الحلة إلى أعلى مراحل ازدهارها الفكري في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

شكل العرب الغالبية العظمى من سكان مدينة الحلة، وهذه الغالبية تضم مجموعة من القبائل المستقرة في المنطقة لعل أهمها قبيلة بني أسد[3] وتأتي قبيلة خفاجة في المرتبة الثانية من حيث التأثير في المنطقة [4]، وقبيلة عبادة[5] هي الأخرى سكنت الحلة، وجاءت عقيل[6] من هيت[7] وسكنت الحلة[8].

وكان الأكراد الجاوانيين[9] جزءا من تركيبة المجتمع في مدينة الحلة، إذ انهم كانوا حلفاء المزيديين انتقلوا معهم من النيل إلى الجامعين عندما أسست مدينة الحلة فيها حيث كانوا جزءا من جيشهم[10]، واظهروا في بداية أمرهم الشجاعة والإقدام، فأصبحوا سببا في انتصار بني مزيد، مما أدى إلى الاعتماد

([1]) المحقق الحلي: نجم الدين أبو القاسم جعفر بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي. الطهراني، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، 30؛ الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، 200. وهو من أعاظم أعلام الفقه الإمامي، الشيخ المحقق المدقق الإمام العلامة، أوحد عصره، كان ألْسن أهل زمانه، توفي في شهر ربيع الأخر سنة 676هـ/1277م وله تصانيف حسنة محققة أهمها كتاب شرائع الإسلام. ابن داود، رجال ابن داود، 62

([2]) علي بن طاووس: أبو الحسن علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن حمد بن أحمد بن محمد الملقب بطاووس. الأفندي، رياض العلماء، ج4،ص109. توفى سنة 664هـ/1265م، وحُمِلَ إلى النجف ودفن عند قبر جده علي بن أبي طالب (عليه السلام).الطهراني، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ص116- 118. واليوم في الحلة يوجد قبر في باب المشهد، قرب السجن القديم تزوره الناس وتتبرك به، على اساس انه قبر السيد علي بن طاووس.

([3]) قبيلة بني أسد: من العشائر الكبيرة في العراق، وهم من العرب العدنانية، كانت هذه العشيرة صاحبة القول الفصل في مدينة الحلة أيام تأسيسها، ولم تَقِلَّ أهميتها حتى بعد نهاية حكم المغول 736هـ/1335م. العزاوي، عشائر العراق، 44/4.

([4]) ابن الجوزي، المنتظم، 206/10.

([5]) قبيلة عبادة: من العشائر القديمة السكنى في العراق، والتي انتشرت في أماكن عديدة منه وتنازعت السلطة مع عشائر عبودة وخفاجة وربيعة. العزاوي، عشائر العراق، 52/4.

([6]) قبيلة عقيل: كان موطنهم في الجزيرة العربية بين اليمامة واليمن والحجاز، كانت لهم في العراق خلال القرن 4هـ/10م، حماية سقي الفرات وبعض مدن السواد مثل قصر ابن هبيرة والجامعين والكوفة. ناجي، الإمارة المزيدية، 29، 33.

([7]) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار مجاورة للبرية. الحموي، معجم البلدان، 421/5. واليوم في الحلة توجد محلة تعرف باسم: (محلة الهيتاويين) نسبة إلى أهل هيت الساكنين في الحلة.

([8]) كركوش، تأريخ الحلة، 26/1.

([9]) الأكراد الجاوانيين: قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية. الفيروزابادي، القاموس المحيط، 211/4. وبرز عددٌ من العلماء تسمّوا بـ: الجاواني. راجع: الفيروزبادي، القاموس المحيط، 4/ 211.

([10]) الحسيني، زبدة التواريخ، 169؛ ابن الأثير، الكامل، 280/8.

عليهم في بعض المعارك سنة 405هـ/1014م، لكنهم كانوا دائما يميلون إلى الجهة التي تدفع لهم أكثر لأنهم من المرتزقة، ومع هذا نجحوا في تسلّم مناصب عسكرية في الحلة، وأصبح لهم شان كبير في تأريخ المدينة، ويقسم الأكراد في الحلة إلى قسمين هما: الأكراد الشاهجان (الشاذنجان)[1]، والأكراد الجاوانيين الذين سكنوا الحلة[2]، ذكر (ابن عنبة)[3] محلة باسم (محلة الأكراد)، وسكن الحلة اجناس عديدة منهم: الأتراك[4] والديلم[5]، والمغول[6].

أما بالنسبة إلى تقسيم الفئات الدينية للمجتمع في مدينة الحلة، فيمكن أن تقسم إلى ثلاث فئات: (المسلمين والنصارى واليهود)، ونسبة المسلمين هي الأكبر، وتتكون من: الشيعة الإمامية وهم الغالبية في المدينة[7] والعلويين، إذ سكنت عدد من الأسر العلوية في الحلة وتولوا مناصب النقباء مثل آل طاووس[8] وآل نما[9] وآل مُعَيَّة[10] وغيرهم، كما سكنها جماعة من معتنقي المذاهب الإسلامية السنية[11].

تمتع النصارى في مدينة الحلة بالحرية الدينية وحرية العيش والعمل[12]، وبرز عدد من الأطباء منهم

فيها[13]، إلا انهم في عهد المغول أجبروا على شد الزنار في أوساطهم تمييزا لهم عن المسلمين[14]، وفي الحلة

([1]) الأكراد الشاهجان (الشاذنجان): وتواجدهم على الطريق الذي يربط بين خراسان وبغداد. التنوخي، الفرج بعد الشدة، 329. سكنت طائفة منهم الحلة. ناجي، الإمارة المزيدية، 181-183.

([2]) ناجي، الإمارة المزيدية، 179- 185.

([3]) عمدة الطالب، 147. وأشار إليها أيضاً: جواد، جاوان القبيلة الكردية 20؛ الشبيبي، مؤرخ العراق ابن الفوطي، 2/ 188-189. واليوم توجد في الحلة محلة تعرف بمحلة الأكراد.

([4]) يبدو ان عددا من الأتراك بقي حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. إذ ان فضّولي البغدادي ولد في الحلة نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وهو تركي الأصل. للتعرف على ترجمته راجع: البغدادي، مطلع الاعتقاد، 5-14؛ الكليدار، مدينة الحسين، 41- 42؛ مصطفى، فضولي ذو اللسانين،142-144.

([5]) الحسيني، زبدة التواريخ، 169؛ ابن الوردي، تتمّة المختصر، 40/2. للتعرف على دور الديلم في الحلة راجع: ناجي، الإمارة المزيدية، 188-190.

([6]) الهمذاني، جامع التواريخ، 265/1 – 266.

([7]) ابن بطوطة، تحفة النظار، 220.

([8]) ابن عنبة، عمدة الطالب، 191، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، 83، 107، 116.

([9]) الطهراني، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، 8، 31، 194.

([10]) ابن عنبة، عمدة الطالب، 62، 168، 191، 337- 338.

([11]) المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ، 90.

([12]) الرافعي، حضارة العرب، 218.

([13]) القفطي، اخبار العلماء باخبار الحكماء، 268

([14]) المستوفي القزويني، تأريخ كزيدة، 602.

جُب يعرف بـ: (جُب دانيال)[1] يقصده اليهود والنصارى في أوقات من أعيادهم[2].

أما فيما يخص اليهود فان (التطيّلي)[3] أشار إلى وجود عشرة آلاف يهودي في مدينة الحلة، وكانت لهم حرية الاعتقاد، إذ توجد في الحلة أربع اربع معابد لليهود، وكانت مدينة سورا مقراً لرأس الجالوت.

سكن اليهود في منطقة برملاحة (ذو الكفل) وفيها قبر حزقيال يقصده اليهود من أماكن مختلفة للحج[4].

عمل اليهود في التجارة والطب، وبرزوا كأصحاب حرف في الصناعة[5]، وتولى عدد منهم مهام إدارية وترأسوا بعثات دبلوماسية أيام الدولة الايلخانية المغولية[6]، وهذا دليل على الحرية التي تمتع بها أهل الكتاب في المدينة من خلال ممارستهم لطقوسهم الدينية بكل حرية، ومزاولتهم الأعمال الحرة بل وحتى الإدارية الحكومية الرفيعة.

والنشاطات الاقتصادية:

الزراعة: تتمتع مدينة الحلة بمواصفات ومزايا اقتصادية عالية، ولموقعها الجغرافي الأثر المهم في ذلك، فوجود نهر الفرات الذي يقسمها إلى قسمين (صغير وكبير)، ويسقي أرضها من خلال تفرعاته الكثيرة . ساعد في ازدهار الزراعة فيها . حيث كانت تتفرع عن جانبيه الأيمن والأيسر مجموعة كبيرة من الأنهار الصغيرة التي تسقي أراضيها[7]، وامتازت ارض الجامعين بخصوبتها وصلاحيتها الكبيرة للزراعة[8]، كما إن أراضي الحلة تقع ضمن منطقة السهل الرسوبي في العراق المتمتع بخصوبة أرضه واستقرارها وقلة انحدارها[9].

وحدث أن تعرضت الزراعة في العراق للآفات الزراعية والكوارث الطبيعية الأمر الذي أدى إلى التأثير سلباً على مستوى الإنتاج الزراعي، وموت الكثير من المواشي، كما تعرضت المدينة للفيضانات التي تسبب بها نهر الفرات نتيجة ارتفاع مناسيب المياه مما أدى إلى تدمير محاصيلها الزراعية[10].

([1]) ابن عنبة، عمدة الطالب، 62، 168، 191، 337– 338.

([2]) رحلة بنيامين، 144.

([3]) المصدر نفسه، 141.

([4]) الحموي، معجم البلدان، 403/1.

([5]) خصباك، العراق في عهد المغول، 204.

([6]) العزاوي، الحلة في عصر المغولي، 92.

([7])خصباك، العراق في عهد المغول، 93.

([8])لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، 97، 155.

([9]) الخطيب، مدينة الحلة الكبرى، 13.

([10])العزاوي، الحلة في العصر المغولي، 101.

وأسواق الحلة كانت من الأسواق المهمة حتى قيل: ((... فيها أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية))[1]، وأشار ابن بطوطة[2] إلى أسواق جامعة للمرافق والصناعات في الحلة.

عرفت المدينة بوجود العديد من الصناعات مثل صناعة الحرير، وصناعة الفخار، وعثر على بقايا لِكِسَرٍ كثيرة من الأواني الفخارية مع بقايا رماد محترق وبقايا نوى تمر يرجح استعمالها كوقود، مما يدلل على وجود معمل فخار فيها[3]، واشتهرت بصناعة العطور[4]، وضربت فيها النقود أيضاً، وكان فيها دار لسكِّ النقود حيث ضرب درهم مغولي في الحلة سنة 711هـ/1311م، وفلس نحاسي ضرب سنة 712هـ/1312م[5].

وكانت الحلة تشتهر بزراعة النخيل الذي يكثر حتى في باحات بيوتها وشوارعها[6]؛ ولكثرة النخيل فيها فقد اشتهرت بصناعة الدبس ومواد غذائية أخرى تستخرج من تمور النخيل[7]، كما صُنع فيها السكر من قصب السكر الذي زرع فيها وقتذاك لتوفر ظروف زراعته[8]، وغيرها من الصناعات الأخرى التي كانت مقوماتها متوفرة في المدينة.

كان للتجارة الدور المؤثر في الحياة الاقتصادية للمدينة، إذ نشط البيع والشراء فيها[9]، وكان لنهر الفرات أثر بارز في التجارة، مما ساعد على تشجيع التجارة النهرية، وكان لموقع المدينة على طريق الحج دور كبير في تنشيط التجارة فيها[10].

([1]) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 169.

([2]) تحفة النظار، 220.

([3]) حميد، النيل ومنطقتها، 33.

([4]) ابن الجوزي، المنتظم، 30/9.

([5]) القيسي، النقود في العراق، 379– 380، 395، 399.

([6])ناجي، الإمارة المزيدية، 272.

([7])ناجي، الإمارة المزيدية، 272–273.

([8]) ابن الجوزي، المنتظم، 27/10.

([9]) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 169.

([10])خليل، ملاحظات في خطط الحلة، 38.

الفصل الرابع

استعرض وتحليل كتاب يوسف كركوش في تاريخ الحلة

1-القسم الأول في الحياة السياسية

2-القسم الثاني في الحياة الفكرية

1-القسم الأول : في الحياة السياسية

ذكر ابن كركوش أن الخلافة العباسية ضعفت بسبب ضغوطات السلاجقة ومع ان موقف اهالي الحلة كان ضد السلاجقة ألا أن القوة الغلبة للقوة دائما ، في هذا الفصل نستعرض تاريخ الحلة وفقا لما دونه ابن كركوش وفق تسلسل زمني متعاقب وصولا لاحتلال المغول لها ، على أن ابن كركوش في كل ماكتب عاد إلى المناهل التي استقى منها مادته حيث سنذكر في حواشي هذا الفصل ما أخذ ابن كركوش عنه . [1]

المطلب الاول : الحلة بين السلاجقة وبني العباس

يقول ابن كركوش جرت محاولات جادة وصادقة لإنعاش الخلافة العباسية وإعادة هيبتها من خلال التحرر من السيطرة السلجوقية، واهم تلك المحاولات محاولة الخليفة المسترشد بالله[2] (512هـ/1118م-529هـ/1134م) الذي عمل على إضعاف السيطرة السلجوقية[3].

ان هذا الاتجاه الذي تبناه الخليفة المسترشد بالله يعد بداية مرحلة الانتعاش في مؤسسة الخلافة بعد ان تطاول السلاجقة على تلك المؤسسة وسلبوا معظم صلاحياتها، وقد دل على هذا التطاول قول المسترشد بالله "فوضنا أمورنا إلى آل سلجوق فبغوا علينا، فطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم، وكثيراً منهم فاسقون" [4].

ومن مؤشرات استعادة هيبة الخلافة العباسية أن المسترشد بالله قد احكم أمره على معظم المناطق ومنها مدينة الحلة، حيث أنفذ اليها خادمه (إقبال)[5] مع عشرة آلاف فارس من العرب والترك والأكراد

---

(1) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص47.

(2) المسترشد بالله : ابو منصور بن احمد المستظهر بالله بن المقتدر بامر الله ، بويع للخلافة سنة512هـ استمر في ولاية الى ان قتل على يد جماعة من الباطنية سنة 529هـ ، كان له خط بديع ونثر صنيع ، وشهامة وشجاعة. االذهبي :سير أعلام النبلاء ،561/19.

(3) ابن الطقطقي، محمد بن علي: الفخري في الآداب السلطانية، (دار صادر، بيروت، 1960م)،221؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت ،بلا.س)، 361 ؛ الصدفي، رزق الله منقريوس : تاريخ دول الاسلام، (مطبعة الهلال، مصر، 1923م)، 158/1-159 ؛ القزاز، محمد صالح داود : الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير(512-656هـ)،(مطبعة القضاء، النجف، 1971م)،40؛ فهد، بدري محمد: الخلافة العباسية بين أواسط القرن الخامس والسابع، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني والخمسون،(1995م)، 112-113؛ للمزيد ينظر: حسين حديس جاسم الجميلي: عصر الخليفة المسترشد (512-529هـ)،أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب،جامعة الموصل، 1999م، 23-33.

(4)ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص47

(5) إقبال : ويسمى إقبال المسترشدي كان من المقربين للخليفة المسترشد بالله، كلفه الخليفة سنة 518 بالحج بالناس، خلع عليه خلع الملوك ولقبه (ملك العرب). ابن كثير : البداية والنهاية، 239/12.

ولقبه (حسام الدين سلطان الأمراء)[1] . وبذلك امتدت سلطة الخلافة العباسية الى أماكن كانت غير قادرة على الوصول اليها في ظل سيطرة السلاجقة. [2]

وبعد وفاة المسترشد بالله (ت، 529هـ/1134م) [3]، جاء بعده ابنه الراشد بالله[4] (529هـ/1134م-532هـ/1137م) الذي سار على نهج أبيه في إنعاش الخلافة واضعاف السلاجقة، وبعد وفاته (ت، 532هـ/1137م) [5]، جاء ولده المقتفي بالله الذي اظهر حماسة واضحة لمتابعة ما سبقه والده وجده فيه وهو تقليل سطوة السلاجقة على مؤسسة الخلافة [6]، وقد كان هذا الخليفة " فاضلاً أديباً شجاعاً كاملاً، خليقاً للخلافة قليل المثل، مقدماً يباشر الحروب بنفسه" [7]. ولذلك هابه السلاجقة واخذوا يفكرون جدياً في التخلص منه، اذ جاء في قول السلطان مسعود بن محمد (ت، 547هـ/1152م)، " لقد أجلسنا في الخلافة رجلاً عظيماً فالله تعالى يكفينا شره" [8]. مما يدل على وجود مثل هذا التوجه عند السلاجقة، وبالفعل أمر السلطان السلجوقي مسعود بن محمد سنة (535هـ/1140م) احد أعوانه المعروف بجهاز دنكي والبقش كون خر بالتوجه الى الحلة للسيطرة عليها ففشلوا ثم ساروا إلى

---

(1) محمد علي ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، (مطبعة ليدن، 1973م)،217.

(2) يوسف كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص50.

(3) ظهير الدين علي بن محمد ابن الكازروني: مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، (مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م)، 221 ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مصطفى، (مطبعة دار الفجر للتراث، ط2، القاهرة، 2004م)، 540؛ جمال الدين أبي الفرج ابن العبري : تاريخ الزمان، ترجمة اسحق أرملة، (مطبعة دار المشرق، بيروت، 1986م)، 147.

(4) الراشد بالله : ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله بن المستظهر ،ولد سنة 502هـ،خطب له بولاية العهد سنة 513هـ،واستخلف في سنة 529هـ،كان المستولي على الملك أيامه السلطان مسعود السلجوقي ،فنشبت فتنه بينهما فخلعه السلطان مسعود سنة 530هـ بفتوى فقهاء بغداد ،بقى يتنقل بين بغداد والري إلى إن اغتاله الباطنية. ابن كثير: البداية والنهاية،259/11 .

(5) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي،(مطبعة دار الطليعة، بيروت،1971م)،413.

(6) صالح رمضان حسن: مقاومة الخلافة العباسية للنفوذ السلجوقي في العراق(512-555هـ)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، 1987م، 207.

(7) الذهبي: المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار(مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،1997م)،6 ؛ علي ابراهيم حسن ،التاريخ الإسلامي العام،(مطبعة مكتبة النهضة،القاهرة،1960م)، 468.

(8) البنداري: تاريخ دولة الـ سلجوق، 203. مسعود بن محمد: غياث الدين مسعود بن محمد بن ملكشاه، نشأ بالموصل بعد ان سلمه والده سنة (505هـ) الى الأمير مودود صاحب الموصل وبعد مقتله سلم الى البرسقي ومن بعده الى خوش بك، تسلم السلطنة سنة 528هـ وتوفي سنة 547هـ. الذهبي: سير اعلام النبلاء، 385/20 .

واسط، ولكن تناصر أهلها حال دون دخولها لأنهم رأوا في ذلك محاولة أخرى لإعادة السيطرة السلجوقية على مدينتهم، وكان لمعاضدة الخليفة المقتفي لأمر الله دور واضح في هذا التصدي[1].

ولكن مع ذلك لم يتوقف السلاجقة عند هذا الفشل وإنما أعادوا الكرة مرات أخرى ومنها أقطاع السلطان مسعود بن محمد مدينة الحلة الى (سلاركرد)[2] سنة 542هـ/1147م حيث سار اليها من همذان ومعه العسكر والتحق به جماعة من عسكر بغداد فقصدوا الحلة، فالتقى بهم الأمير علي بن دبيس (ت، 545هـ/1150م) بمنطقة (مطير اباذ) محاولاً أبعادهم عن المدينة ولكن كانت النتيجة انهزام علي بن دبيس وملك سلاركرد الحلة وأقام بها هو وأصحابه فاستنجد علي بن دبيس بشحنة واسط فتمكن من طرد سلاركرد في ذي الحجة من السنة ذاتها[3].

وبعد ان استقر الأمر لعلي بن دبيس، انتهج سياسة أسلافه في مُناوَأة حكم السلاجقة واضعافهم، ففي سنة 543 هـ/1148م وقف الى جانب الأمراء المعارضين للسلطان مسعود [4]، واستمر على ذلك النهج حتى وفاته سنة545هـ/1150م[5] بمنطقة (أسد آباذ)[6] وبموته كانت نهاية الامارة المزيدية التي دام حكمها قرن ونصف (387هـ/997م –545هـ1150م).

صارت مدينة الحلة بيد الشحنية السلجوقية حتى سنة 547هـ/1152م، وهي السنة التي توفي بها السلطان مسعود بن محمد الذي يعد ركناً مهماً من أركان الدولة السلجوقية[7]، وأكد ابن الأثير أهمية هذه الشخصية بقوله : " مات معه سعادة البيت السلجوقي، فلم يقم له بعده راية يعتمد بها ولا يلتفت اليها"[8].

---

(1)ينظر: محمد ضايع حسون: الخلافة العباسية دراسة في أحوالها السياسية والإدارية والاقتصادية(530–575هـ)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب،جامعة بغداد،17،1988 وما بعدها.

(2) سلاركرد: من أكابر أمراء السلطان مسعود بن محمد، تولى منصب الشحنة في بغداد. الاصفهاني: تاريخ دولة الـ سلجوق، 337.

(3) محمد جاسم حمادي المشهداني: نهاية النفوذ السلجوقي في العراق، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس والعشرين، (1984م)، 199–200 ؛حسون:مقاومة الأمارة المزيدية للاحتلال السلجوقي ،مجلة جامعة بابل،العدد الثاني،(2006م)،489/11 .

(4) أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد الدمشقي ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،(مطبعة الأباء اليسوعين، بيروت، 1908 م)،301–302؛ ابن الجوزي المنتظم،64/18

(5)أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمود دبوب،(مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،1997م)،92/2؛ ،زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي،(مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،،1996م)، /49؛ ابن تغري بردي ،جمال الدين ابي المحاسن يوسف:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(مطبعة دار الكتب،القاهرة،1975م)، 299/5.

(6) ا سد اباذ :مدينة بينها وبين همذان مرحلة نحو العراق .الحموي : معجم البلدان ،545/2.

(7) ابن الجوزي: المنتظم، 88/18؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 129؛ ابن الأثير: الكامل، 373/9؛ غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الملطي ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق انطون صالحاني، (مطبعة دار الرائد، بيروت،1983م)، 361.

(8) الكامل، 373/9.

وعلى الرغم من تعهد السلطان مسعود بالسلطة لأخيه ملكشاه بن محمود[1]الا أن وفاته كانت اللحظة التي ينتظرها الخليفة المقتفى لأمر الله كي يتخلص من القيود والمواثيق كافة التي ارتبط بها معهم اذ قال : " لاصبر على الضيم بعد اليوم، ولاقوام مع هول هؤلاء القوم" [2].

ونتيجة لاختلاف السلاجقة فيما بينهم على السلطة بعد وفاة السلطان مسعود، وضعف نوابهم في العراق من جهة، وازدياد قوة الخلافة العباسية وهروب الشحنة مسعود بلال من بغداد الى تكريت من جهة أخرى، الأمر الذي ساعد الخليفة المقتفي لأمر الله على استرجاع داره ودور أصحابه وصادر كل ما كان للسلطان السلجوقي في بغداد، فقال: " كل من عنده وديعة لأحد منهم احضرها بالديوان "[3].

المطلب الثاني

استيلاء السلاجقة على الحلة :

تأثرت الأوضاع السياسية في مدينة الحلة سلباً وإيجاباً مع حالة الصراع السياسي بين مؤسسة الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية في بغداد، ومع ظهور حالات قوة الخلافة العباسية واستعادة هيبتها في حكم بعض الخلفاء.

ان هذه الظاهرة العامة التي لازمت تاريخ الحلة قد تبينت منذ ظهور الامارة المزيدية أول مرة عندما تعاونت مع السلاجقة لتثبيت حكمهم في مدينة الحلة خاصة وان السياسة العامة التي سار عليها السلاجقة عند أول مجيئهم الى بغداد هو الإبقاء على مواقع النفوذ في الولايات والمناطق لمن كان سائداً فيها ليحفظوا الأمن وديمومة الاستقرار في نواحيهم [4] .

ولكن مع وجود هذا التوجه، لم يمنع السلاجقة التدخل في الشؤون الداخلية لمدينة الحلة، اذ كانوا في أكثر الأحيان يعينون من يرغبون فيه على ولاية المدينة كما حصل في سنة (502هـ/1108م) مع سعيد بن حميد العمري الذي بعثه السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه والياً على الحلة [5]، وبعث أيضا(بهروز)[6] إلى الحلة ليتولى الشحنة[1] فيها.[2]

---

(1) ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان ،تولى السلطة بعد وفاة أخوه مسعود سنة 547هـ،إلى ان قتل مسموما على يد جارية دست له سنة 555هـ .ابن الأثير: الكامل ،375/9

(2) الاصفهاني : تاريخ دولة الـ سلجوق، 337؛ البنداري : تاريخ دولة الـ سلجوق، 216.

(3) ابن كركوش , تاريخ الحلة .

(4) شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد،1951م)، 4/8/8.

(5) ابن الأثير: الكامل، 133/9، ابن كثير: البداية والنهاية، 191/12.

(3) بهروز: ابو الحسن مجاهد الدين مولى السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه، ولي الامارة بالعراق نيف وثلاثين سنة وبنى رباط للصوفية ورباط للخدم وعمر النهروان بعد خرابه، توفي سنة 540هـ. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،(مطبعة دار أحياء التراث، بيروت، 2000م)،192/10.

وعليه يمكن القول ان السلاجقة قد انتهجوا سياسة لا تختلف عن سياسة البويهيين على الرغم من أنهم لجأوا في بداية الأمر إلى احترامهم للخلفاء وأمراء المناطق وأعادوا للخلافة العباسية شيئاً من هيبتها، لكن سرعان ما عادوا ليستأثروا في السلطة الفعلية في البلاد، وجردوا الخلفاء من سلطاتهم الدنيوية ولم يبق لهم سوى ذكر اسمهم في الخطبة ونقشه على السكة [3].

ان نهج السلاجقة استمر في الاستبداد بحرمة الخلافة ولاسيما عند تعارضها مع مصالحهم، فقد رفضوا الاعتراف بإجارة الخليفة وشفاعته لمن يخرج عن طاعتهم فقال ابن الأثير في ذلك: " لقد كانت دار الخلافة أيام البويهيين ملجأ لكل خائف منهم من العميد والوزير... أما في أيام السلاجقة فكان غير ذلك" [4].

ومما لاشك فيه ان السلاجقة كانوا قد اختطوا لأنفسهم سبلاً متعددة لاحكام سيطرتهم وتثبيت دعائم سطوتهم، ومنها اعتماد منهج المصاهرة مع الخلفاء ومع ذوي النفوذ في البلاد، فكانت ابنة السلطان السلجوقي مسعود بن محمد[5] قد تزوجت الأمير صدقة بن دبيس [6]، وان هذا السلطان نفسه قد تزوج من سفرى بنت دبيس بن صدقة أيضا.[7]، وتزوج الخليفة المقتفي لأمر الله[8](530هـ-555هـ) من فاطمة خاتون أخت السلطان مسعود[9].

---

(1) الشحنة: من الوظائف الإدارية التي استحدثها السلاجقة عند دخولهم بغداد سنة 447هـ، مهمتها الحفاظ على الأمن والنظام في الولاية، وهي تقابل منصب الحاكم العسكري أو مدير الشرطة في الوقت الحاضر. أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، 201؛ جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين، (مطبعة العاني، بغداد، 1968 م)،75؛ الخالدي، فاضل: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس، (مطبعة الأيمان، بغداد، 1969م)، 201.

(2) ابن الجوزي: المنتظم، 244/17؛ محمد بن شاكر الكتبي : عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، (مطبعة الحرية، بغداد ، 1980م)، 189/12

(3)نافع توفيق العبود: جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي خلال القرن السادس الهجري، مجلة المورد، العدد الأول، (1990م)، 48-49.

(4) عبد الرضا عوض ، مصدر سابق، ص43

(3) السلطان مسعود :غياث الدين مسعود بن محمد بن ملكشاه ، نشأ بالموصل بعد ان سلمه واله سنة 505هالى الأمير مودود صاحب الموصل وبعد مقتله سلم الى البرسقي ومن بعده الى خوش بك ،تسلم السلطنة سنة 528هوتوفي سنة 547هـ. الذهبي:سير أعلام النبلاء ،385/20 .

(6) عماد الدين بن محمد بن حامد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق يحيى مراد، (مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت،2004م) ، 311.

(7) ابن الجوزي: المنتظم، 327/17-328 ؛ ابن الأثير: الكامل/ 307/9؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 238/12.

(6) المقتفي لأمر الله : ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي بالله بن القائم بامر الله القادر،ولد سنة 489هـ،وبويع بالامامة في سنة 530هـ ،كان عاقلا مهيبا ،صارما ،محب للحديث والعلم ،دامت له الخلافة 24هـ، توفي ببغداد سنة 555هـ. االذهبي :سير أعلام النبلاء ،399/20 .

(9) ابن الجوزي: المنتظم، 321/17 .

ان هذا النوع من الزيجات هو لتوثيق العلاقات السياسية فيما بين أمراء الحلة والسلاطين السلاجقة بعد ان شعر السلاطين بقوة هؤلاء الأمراء وإمكانية الاعتماد عليهم في تثبيت دعائم سلطتهم في مدينة الحلة ومنطقة الفرات بشكل عام.

كان للسياسة العدائية التي انتهجها السلاطين السلاجقة إزاء الخلافة العباسية ومحاولاتهم جعل زمام أمور الدولة بأيديهم، وان يكونوا أصحاب الحل والعقد، الأثر الكبير على نفوس الرعية الذين أصبحوا يشعرون بعدم الاستقرار لكثرة المنازعات بين السلاطين السلاجقة الطامعين بالحكم، فانعكس ذلك على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق وتمثل ذلك في عدم قدرة الخليفة العباسي من اتخاذ القرارات الحاسمة التي تخدم البلاد والعباد[1].

جرت محاولات جادة وصادقة لإنعاش الخلافة العباسية وإعادة هيبتها من خلال التحرر من السيطرة السلجوقية، واهم تلك المحاولات محاولة الخليفة المسترشد بالله[2] (512هـ/1118م-529هـ/1134م) الذي عمل على إضعاف السيطرة السلجوقية[3].

ان هذا الاتجاه الذي تبناه الخليفة المسترشد بالله يعد بداية مرحلة الانتعاش في مؤسسة الخلافة بعد ان تطاول السلاجقة على تلك المؤسسة وسلبوا معظم صلاحياتها، وقد دل على هذا التطاول قول المسترشد بالله "فوضنا أمورنا إلى آل سلجوق فبغوا علينا، فطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم، وكثيراً منهم فاسقون" [4].

---

(1) الفتح بن علي بن محمد البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق،(مطبعة الموسوعات،القاهرة،1900م)،10-11؛للمزيد ينظر:،حمد اسود خلف علو الجبوري:العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة(447-590هـ)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية،جامعة تكريت،2005م،33 وما بعدها.

(2) المسترشد بالله : ابو منصور بن احمد المستظهر بالله بن المقتدر بامر الله ، بويع للخلافة سنة512هـ استمر في ولاية الى ان قتل على يد جماعة من الباطنية سنة 529هـ ، كان له خط بديع ونثر صنيع ، وشهامة وشجاعة. الذهبي :سير أعلام النبلاء ،561/19.

(3) محمد بن علي ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، (دار صادر، بيروت، 1960م)،221؛ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت ،بلا.س)، 361 ؛ رزق الله منقريوس الصدفي: تاريخ دول الاسلام، (مطبعة الهلال، مصر، 1923م)، 158/1-159 ؛ محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير(512-656هـ)،(مطبعة القضاء، النجف، 1971م)،40؛ بدري محمد فهد: الخلافة العباسية بين أواسط القرن الخامس والسابع، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني والخمسون،(1995م)، 112-113؛ للمزيد ينظر: حسين حديس جاسم الجميلي: عصر الخليفة المسترشد (512-529هـ)،أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب،جامعة الموصل، 1999م، 23-33.

(4) د.عبد الرضا عوض ، مصدر سابق، ص35.

صارت مدينة الحلة بيد الشحنية السلجوقية حتى سنة 547هـ/1152م، وهي السنة التي توفي بها السلطان مسعود بن محمد الذي يعد ركناً مهماً من أركان الدولة السلجوقية[1]، وأكد ابن الأثير أهمية هذه الشخصية بقوله : " مات معه سعادة البيت السلجوقي، فلم يقم له بعده راية يعتمد بها ولا يلتفت اليها"[2].

وعلى الرغم من تعهد السلطان مسعود بالسلطة لأخيه ملكشاه بن محمود[3]الا أن وفاته كانت اللحظة التي ينتظرها الخليفة المقتفى لأمر الله كي يتخلص من القيود والمواثيق كافة التي ارتبط بها معهم اذ قال : " لاصبر على الضيم بعد اليوم، ولاقوام مع هول هؤلاء القوم" [4].

ونتيجة لاختلاف السلاجقة فيما بينهم على السلطة بعد وفاة السلطان مسعود، وضعف نوابهم في العراق من جهة، وازدياد قوة الخلافة العباسية وهروب الشحنة مسعود بلال من بغداد الى تكريت من جهة أخرى، الأمر الذي ساعد الخليفة المقتفي لأمر الله على استرجاع داره ودور أصحابه وصادر كل ما كان للسلطان السلجوقي في بغداد، فقال: " كل من عنده وديعة لأحد منهم احضرها بالديوان "[5].

لم يستسلم السلطان ملكشاه بن محمد لمحاولات الخلافة العباسية في استرداد هيبتها، فسير العساكر بقيادة سلاركرد الى مدينة الحلة للسيطرة عليها، فهرب المهلهل[6] بن أبي العسكر الجاواني الى النجف، فكتب سلاركرد الى الشحنة مسعود البلالي وهو بتكريت واظهر له الاتفاق، فلما اجتمعا قبض مسعود بلال على سلاركرد وأغرقه في نهر الفرات واستبد بالحلة[7].

شعر الخليفة المقتفي لأمر الله بالخطر جراء استيلاء السلاجقة على مدينة الحلة، فجهز جيشاً بقيادة عون الدين بن هبيرة[8] متجهاً الى الحلة، فلما علم الشحنة مسعود البلالي بذلك عبر نهر الفرات

---

(1) غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الملطي ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق انطون صالحاني، (مطبعة دار الرائد، بيروت،1983م)، 361؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء، 385/20.

(2) الكامل، 373/9.

(6) ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان ،تولى السلطة بعد وفاة أخوه مسعود سنة 547هـ،إلى ان قتل مسموما على يد جارية دست له سنة 555هـ .ابن الأثير: الكامل ،375/9

(4) الاصفهاني : تاريخ دولة الـ سلجوق، 337.

(5) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، 129؛ ابن الأثير : الكامل، 374/9.

(2) المهلهل بن أبي العسكر: وهو قائد عسكري في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله والخليفة المستنجد، كان هو وأخاه (عنتر) في خدمة السلطان مسعود السلجوقي وبعد وفاته سنة (546هـ)خدموا السلطان محمد بن محمود، أصبح الأمير مهلهل ولياً على مدينة الحلة سنة 552هـ،ثم انقطعت أخباره بعد سنة 558هـ عند جلاء بني أسد من الحلة. الزر كلي،الاعلام،315/7.

(7) الاصفهاني: تاريخ دولة الـ سلجوق، 337؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 129–130؛ أمين: تاريخ العراق، 100.

(4) عون الدين بن هبيرة: وهو أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد الحسن بن جهم الشيباني، ولد سنة 499هـ، دخل بغداد لطلب العلم وجالس الفقهاء فأصبح كاتباً، ثم مشرفاً للخزانة ثم شغل منصب كتاب ديوان الزمام سنة 542هـ، وفي سنة 544هـ نال وزارة الخليفة المقتفي لأمر الله، واستمر في منصبه أيام المستنجد بالله، الى ان توفي سنة 560هـ. الاصفهاني: تلخيص مجمع الآداب، 988/2/4–989؛ ابن الكازروني: مختصر التاريخ، 231، 236؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء،

الى الضفة الشرقية وتقابل مع جيش الخليفة، وكاد النصر ان يكون له لولا مساندة أهل الحلة للخليفة المقتفي لأمر الله ولوزيره ابن هبيرة، اذ تمكنوا من ألحاق الهزيمة بمسعود بلال وهروبه الى همذان[1] . وبهذا أصبحت المدينة تحت سيطرة الخلافة العباسية مرة أخرى .

فرض الخليفة المقتفي لأمر الله سيطرته على الاقطاعات التي كانت تابعة للسلاجقة الواحدة تلو الأخرى، فكانت مدينة الحلة ضمن المناطق التي تحررت من التسلط السلجوقي سنة 547هـ/1152م، فأصبحت تابعة للخلافة العباسية واتخذها العباسيون قاعدة عسكرية مهمة توجهت منها قواتهم لتحرير مدينتي الكوفة وواسط. [2]

وباستمرار المنازعات بين السلاجقة والخلافة العباسية فقد تأزم الوضع السياسي في باقي المدن ومنها مدينة الحلة التي أصبحت عرضة للسيطرة من قبل الأمراء. ففي سنة 551هـ/1156م سار السلطان محمد بن محمود[3] من همذان باتجاه بغداد لحصارها، فقدم له قطب الدين مودود صاحب الموصل ونائبه زين الدين علي المساعدات العسكرية، فاستعد الخليفة المقتفي لأمر الله واستنفر القوات لقتال السلاجقة[4]،استغل الأمير مهلهل بن أبي العسكر هذه الأحداث المضطربة، فاستولى على مدينة الحلة سنة 552هـ/1157م [5].

وعلى الرغم من ان الاتجاه العام عند الحليين هو مناصرة الخلافة العباسية وُمنَاوَأَة السلاطين السلاجقة، الا ان ذلك لم يمنع من حصول حالات مخالفة لهذه القاعدة،اذ أن "أمراء الحلة من بني أسد قد جمعوا جموعاً كثيرة من رجال البلاد وقصدوا خدمة السلطان في بغداد في عدة كثيرة وسفن يزيد عددها

425/20؛ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين : هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1951م) ، 521/2 .

(1) الأصفهاني:تاريخ دولة الـ سلجوق،337 ؛الحسيني:أخبار الدولة السلجوقية،130.

(2) ابن الأثير: الكامل، 374/9 ؛ حسون ،محمد ضايع :الحلة في العصر العباسي الاخير دراسة في احوالها السياسية والادارية ، مجلة جامعة بابل المجلد الثامن ، العدد الاول ،(2003)، 102 .

(2) محمد بن محمود: هو محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه، سلطان سلجوقي كان في همذان، ثم قدم لمحاصرة بغداد،فامتنعت عليه ورحل عنها فمرض بالسل وطال به الى ان توفي بباب همذان سنة 554هـ. ابن كثير: البداية والنهاية، 299/12 ؛ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1971م) ، 520/3.

(4) محمد بن علي الراوندي: راحة الصدور وآية السرور،ترجمة ابراهيم الشواربي وآخرون،(مطبعة دار القلم، القاهرة،1960م)، 385؛ ابن الأثير: الكامل، 405/9؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 12، 291؛ حسين أمين: حصار بغداد في العصر العباسي، مجلة المورد، العدد الثاني،(1995م)، 9/23-11؛ عبد المنعم محمد حسنين:سلاجقة ايران والعراق،(مطبعة السعادة، ط2، القاهرة،1970م)، 138.

(5) ابن الجوزي: المنتظم، 111/18.

على خمس مائة"[1]، وذلك في سنة (552هـ/1157م)، وهذا يدل على الإمكانات الكبيرة التي يمتلكها أمراء الحلة وقدرتهم الحربية من جهة، وتحكمهم بزمام الأمور السياسية في المدينة من جهة أخرى.

لكن محاولاتهم هذه قد فشلت بعد ان دافع أهالي بغداد عن مدينتهم، " فقتل جماعة من بني أسد ووقع بعض أمرائهم في الأسر ومنهم حسن المطرب وهو من بني عمهم، فاحضر الى الوزير عون الدين ابن هبيرة الذي أحاله الى الخليفة المقتفي لأمر الله، فأمر ان يصلب مقابل عسكر السلطان"[2].

ان فشل السلاجقة وتفككهم يُعد قوة للخلافة العباسية، فبعد رفع الحصار عن بغداد وزوال خطر السلاجقة استقر النفوذ للخليفة المقتفي لأمر الله، فأصبح أول خليفة عباسي بعد المستظهر يحكم حكماً مستقلاً بعيداً عن سيطرة السلاجقة الأتراك [3]، بدليل أقطاع مدينة الحلة الى احد الأمراء الذين ساندوه في الدفاع عن بغداد، وهو الأمير المهلهل بن أبي العسكر الجاواني[4].

توفي الخليفة المقتفي لأمر الله (ت، 555هـ/1160م) ، بعد ان قضى معظم سني حكمه التي دامت اربعة وعشرين عاماً بمناهضة النفوذ السلجوقي وتثبيت دعائم مؤسسة الخلافة وتوحيد البلاد [5]، ثم خلفه ابنه المستنجد بالله (555هـ/1160م – 566هـ/1171م) حيث صارت أيامه " أيام خصب ورخاء وامن، تمكن في ملكه عمن تقدمه وكان آخر من عمل في أيامه بقواعد الخلفاء الماضين" [6] .

وفي أيام المستنجد بالله بدأت بوادر السطوة للقبائل العربية في مدينة الحلة وما جاورها، فمن جهة كان بعضها يدعم السلطة المركزية للخلافة العباسية ومن جهة أخرى كان البعض منها يقف في الصف المناوئ لتلك السلطة، وهم في جميع الأحوال يستغلون الفرص لتحقيق مصالح ذاتية ومطامع من خلال التعاون مع هذا الطرف أو ذاك.

---

(1) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 136–137.

(2) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 136–137.

(3) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، 363؛ حسنين: سلاجقة ايران والعراق، 139.

(4) مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الاول، (بغداد، 1956م)، 110/4.

(5) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (مطبعة السلفية، القاهرة)، 275/3.

(6) ابن الكازروني: مختصر التاريخ، 233–235

ومن بين تلك الشواهد هي قبيلة خفاجة[1] التي صار لها نفوذ وسطوة في جميع سواد الحلة ولذلك خصصت الخلافة العباسية لها رسوماً من الطعام والسمن مقابل حماية سواد الحلة، فأصبح السواد تحت سيطرتها، فإذا ساءت علاقتها بالخلافة انقطعت هذه الرسوم[2]، وان عملية قطعها نوع من العقوبة تفرضها الخلافة على هذه القبائل عندما تخرج عن طاعتها كما فعلت سنة (556هـ/1161م) عندما طالبوا برسومهم من الطعام والتمور من مدينة الحلة والكوفة، فمنعهم أمير الحاج ارغش [3]، ووافقه على المنع الأمير قيصر[4] شحنة الحلة، فنهبت خفاجة سواد الكوفة والحلة فسار اليهم الأخير بمائتين وخمسين فارساً، وخرج ارغش في عسكر وسلاح فانسحبت خفاجة فتبعهم الى رحبة الشام فأرسل بنو خفاجة يطلبون الصلح قالوا قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير فلم يجابوا الى طلبهم، وبعد مدة قصيرة اجتمع معهم كثير من العرب، فاشتبك الطرفان بمعركة قرب سواد الحلة أسفرت عن قتل الأمير قيصر.[5]

علم الخليفة المستنجد بالله بذلك فأرسل وزيره عون الدين ابن هبيرة ومعه العسكر لملاحقة خفاجة، فخرجوا الى البرية وثم الى البصرة،وعاد الوزير الى بغداد، فأرسل بنو خفاجة يعتذرون ويطلبون العفو منهم، بقولهم : " بغي علينا ،وفارقنا البلاد فتبعونا ،واضطررنا الى القتال ،وسألوا العفو عنهم ،فأجيبوا الى ذلك " [6] .

وفي عام 558هـ/1163م أمر الخليفة المستنجد (555هـ/1160م-566هـ/1171م) قتال وإجلاء بني أسد لما ظهر من فسادهم ومساعدتهم للسلطان محمد بن محمود عندما حاصر بغداد وإثارتهم

---

(1) خفاجة :وهم بطن من بني عقيل بن كعب بن قيس بن عيلان ،وهم بنو خفاجة بن عمر ابن عقيل بن كعب بن ربيعة ...،كانوا يقنطون قبل الاسلام الجنوب الشرقي من المدينة ويملكون بعض القرى والمزارع ثم انتشروا فيها بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات وكان لهم في العراق دولة حيث سكنوا بنواحي الكوفة والحلة ومن أمرائهم منيع بن حسان الذي سار الى الجامعين سنة 417هـ .كحالة :معجم قبائل العرب، 350/1.

(2) يوسف كركوش : تاريخ الحلة، (مطبعة الحيدرية ،النجف ،1965م) ، 48/1 ؛ حسون :الحلة في العصر العباسي ،103 .

(3) ارغش: ويطلق عليه برغش، وهو احد مملوكي الخليفة المستنجد بالله في بغداد، أقطعت له ولاية الكوفة بعد الأمير قايماز من قبل السلطان محمد السلجوقي سنة 551هـ، كما كان الأمير ارغش احد أمراء الحج في البلاد. ابن الأثير: الكامل ، 451/9؛ البراقي: تاريخ الكوفة، 736.

(4) قيصر: احد مملوكي السلطان محمد بن محمود، تولى منصب شحنة الحلة للفترة (552هـ-556هـ)، وأقطعت له مدينة الحلة في عهد الخليفة المستنجد سنة 556هـ، لم تذكر المصادر التاريخية التي ورد بها اسم قيصر اسمه الكامل. ابن الجوزي: المنتظم، 148/18.

(5) ابن الأثير: الكامل، 451/9.

(6) محمد عبد المنعم الخفاجي: بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والاداري، (مطبعة الفاروقية الحديثة،القاهرة، 1950م)، 74.

للفتن والاضطرابات في البلاد، فأمر يزدن بن قماج[1] بقتالهم وإجلائهم عن البلاد، فكانوا مسيطرين على منطقة البطائح فلا يقدر عليهم فتوجه اليهم مع جمع من العساكر وأرسل الى (معلى بن معروف) زعيم المنتفق[2] وهو في البصرة فجاء إلى المنطقة وسدوا مجاري الأنهار عنهم فاستسلموا وتفرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق احد يعرف وسلمت بطائحهم وبلادهم الى معلى بن معروف. [3] وبذلك تخلصت الخلافة العباسية من مصدر يثير الفتن والاضطرابات لها.

وفي أيام خلافة المستضيء بأمر الله (566هـ/1171م-575هـ1179م) [4]، صارت حماية سواد الحلة لبني حزن من خفاجة في سنة 568هـ/1173م، حيث أصبحت لهم الكلمة النافذة والسيطرة الكاملة في أرياف الحلة وسوادها وفي هذه المدة تأزمت الحالة الاقتصادية لمدينة الحلة وأطرافها، وبعد ان جعل الوالي يزدن بن قماج حماية سواد الحلة الى بني كعب[5]، أغار بنو حزن على سواد الحلة مطالبين بحقهم في الحماية، فخرج اليهم يزدن مع غضبان الخفاجي [وهو من بني كعب] لقتالهم، فقتل على اثر الاشتباك معهم، وعاد العسكر الى بغداد وأعيدت خفارة السواد الى بني حزن[6]. وفي أيام هذا الخليفة لم تتوقف حالة التمرد على القبائل العربية وانما شهدت مدينة الحلة حوادث عصيان يقودها عنصر غير عربي وهم الأتراك، إذ تمكن احد أمراء الأتراك قطب الدين قايماز[7] سنة 570هـ/1175م، من السيطرة على مدينة الحلة بعد الخلاف الذي حدث بينه وبين الخليفة المستضئ بأمر الله، فقلق الخليفة لهذا الأمر، فسير أليها صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ، فلم يزل قايماز يخدع صدر الدين حتى سار عن الحلة الى

---

(1) يزدن بن قماج: هو من أكابر السلجوقية، أمراء بغداد في عهد السلطة السلجوقية، كان يتشيع ووقعت بسببه فتنة في مدينة واسط، وبعد وفاته اقطع أخوه تناقش ما كان ليزدن. مؤسسة الـ البيت: آفاق جديدة في تاريخ التشيع، مجلة تراثنا، العددان الثالث والرابع،(مطبعة ستاره، قم،1419 هـ)، 55/194-198.

(2) المنتفق :وهم من قبائل العراق منازلهم في المناطق الواقعة بين البصرة وبغداد وتتجول في الجزيرة بين دجلة والفرات،وهم بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية .كحالة :معجم قبائل العرب، 1144/3 .

(3) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: العبر في خبر من غبر، (مطبعة دار الفكر، بيروت، 1997م)، 109/2؛ أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (مطبعة دار الفكر، بيروت ،1994م)، 181/4.

(4) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي:المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجية عبد الله ابراهيم،(شركة المطبوعات، القاهرة، 2000م)، 498.

(5) بنو كعب وبنو حزن: بطن من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو حزن من خفاجة بن عمر. ابن الأثير:اللباب في تهذيب الأنساب،363/1، 102/3؛ شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري:نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق مفيد قمحية(مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،2004م)، 352/2؛ كحالة: معجم قبائل العرب، 268/1.

(6) ابن الأثير: الكامل،50/10.

(7) قطب الدين قايماز: كان مملوكاً للخليفة المستنجد بالله، ارتفع شأنه وعلا محله في الدولة فلما ولي الخليفة المستضيء بأمر الله صار مقدماً على الكل والجند تحت أمره، وانبسط كثيراً حتى ان المستضيء بأمر الله أراد ان يوليه الوزارة، توفي سنة 571هـ. ابن الجوزي: المنتظم، 79/18.

الموصل على طريق البر، فلقي هو وأصحابه عطش عظيم، فهلك أكثرهم ومات قطب الدين قبل ان يصل الى الموصل[1].

أراد الأمير قايماز اعادة مجد السلاجقة الأتراك من خلال محاولة السيطرة على مدينة الحلة لتكون قاعدة انطلاقه نحو بغداد وأكد ابن الأثير ذلك : " لو أقام بالحلة وجمع العساكر وعاود بغداد لاستولى على الأمور كلها كما كان، فان عامة بغداد كانوا يريدونه، وكان قوياً بالاحسان على البلاد فأطاعوه" [2].

لم يكن أهالي مدينة الحلة مدافعين عن مدينتهم فقط بل مساندين للخلافة في الدفاع عن مدن العراق كافة، ففي سنة 572هـ/ 1176م سار عدد من الأمراء السلاجقة على رأس جيش كبير قاصدين العراق، فاستعد لهم الخليفة المستضيء بأمر الله، وجاءت له مساعدة وإسناد من أمراء المدن ومنها مدينة الحلة لذلك " خرج الوزير عضد الدين[3] وعرض العساكر ووصل عساكر الحلة وواسط مع طاشتكين أمير الحاج[4] وساروا نحو العدو، لما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد " [5].

وفي زمن خلافة الناصر لدين الله (575هـ/1179م –622هـ/1225م) أعلنت قبيلة بني معروف سنة (616هـ/1219م) عصيانها على الخليفة، فأمر الناصر لدين الله على قتالهم " وكثرة فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى "[6]، واستنجد في مساعدة المدن ومنها مدينة الحلة حيث شاركت مع جندها في

---

(1) ابن الأثير: الكامل، 10/71–72 .

(2) الكامل، 10/72.

(3) عضد الدين :ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن مظفر ابن الوزير ابي القاسم علي ابن المسلمة ،ولد سنة 514هـ،عمل الاستاد دراية للمقتفي وللمستنجد ،ثم وزيرا لدى المستضئ علا شأنه في خلافة المستضئ وكان جوادا مهيبا كبير القدر،عزل عن منصبه ثم اعيد الى أن قتل سنة 573هـ بضربة باطني .الذهبي، سير اعلام النبلاء ،21/75.

(4) طاشتكين : أبو المكارم أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان كان شيخا حسن السيرة كثير العبادة حج بالناس ستة وعشرين سنة ، اتهم من قبل وزير الخليفة المستضيء بأمر الله ، فحبسه ثم تبين بطلان ماذكر ، فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى أمارة الحج ، توفي بتستر وحمل تابوته إلى الكوفة ودفن بالنجف . شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي أبو شامة : تراجم رجال القرنيين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري،(مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1947م)، 53.

(5) ابن الأثير: الكامل، 10/83–84.

(6) ابن الأثير: الكامل ، 10/397.

القتال، الذي وقع في موضع (المقبر)[1]، وانتهى بهزيمة بني معروف[2] بعد ان أخذت أموالهم وحملت رؤوس قتلاهم الى مدينة بغداد في ذي الحجة من السنة ذاتها[3].

حكم الخليفة الناصر لدين الله ما يقارب من سبع وأربعين سنة حقق خلالها انجازات كثيرة خلدته وأثارت الاعجاب به [4]، حيث تميز عهده بالقوة والنفوذ والنظام لكونه عهد استقلال الخلافة العباسية واستعادة مجدها، فهو الذي أمر في أوائل عهده سنة 583هـ/1187م هدم دار السلطنة السلجوقية ببغداد للتخلص من أثار السلاجقة حيث اتخذه السلاجقة مقراً لهم [5]، ثم سير الجيوش لمحاربة السلاجقة والقضاء عليهم في أواخر عهدهم، فأثمرت جهوده في إنهاء حكم السلاجقة. وبموت طغرل الثالث سنة 590هـ/1193م انتهت الدولة السلجوقية في العراق وزال نفوذها نهائياً[6] . قال الاصفهاني: "ختمت الدولة السلجوقية بطغرل، وكان افتتاحها بطغرل، كانت مدة ملكها منذ وصل طغرل بك بغداد الى هذه الغاية 140 سنة" [7].

وتعرضت مدينة الحلة في عهد الخليفة المستنصر بالله(623هـ/1226م-640هـ/1242م)،للنهب من عرب خفاجة فخرج اليهم الأمير بكتمر في عدد من المماليك والأجناد حيث جدوا في طلبهم، فأدركوهم فقتلوا منهم جماعة وهرب الباقون وتركوا نساءهم وأولادهم[8].

وبعد نجاح الخليفة الناصر لدين الله في تحقيق اغراضه وأهدافه، التي كان يعمل من اجلها وأهمها التخلص من الحكم السلجوقي واستعادة هيبة الخلافة واستقلالها، أصبحت البلاد في حالة استقرار سياسي واقتصادي وثقافي انعكست على باقي المدن ومنها مدينة الحلة. فنلاحظ بروز شخصيات علمية على مسرح الأحداث السياسية، حيث كان لها الدور الايجابي في توثيق وتقوية العلاقة مع الخلافة العباسية وهذا بالتأكيد ينعكس ايجابياً على المدينة.

---

(1) المقبر: تل كبير بالبطيحة قرب الغراف. ابن الأثير: الكامل، 397/10.

(2) بني معروف: قوم من ربيعة كانت بيوتهم غرب الفرات تحت سورا ما يتصل بذلك من البطائح. ابن الأثير: الكامل ، 397/10.

(3) ابن الأثير: الكامل ، 397/10.

(4) تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي :السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا،(مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،1997م)،180/1-182.

(5) ابن الأثير: الكامل، 164/10؛ العبود: جهود الخلافة، 53.

(6) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 172-176.

(7) تاريخ دولة آل سلجوق، 382.

(8) اسماعيل بن العباس الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمد عبد المنعم، (مطبعة دار البيان، بغداد، 1975م)، 497-498 .

ومن أشهر هذه الشخصيات رضي الدين على بن طاووس[1] (589هـ/1193م-664هـ/1265م) الذي كان على علاقة متينة مع الخليفة المستنصر بالله (623هـ/1226م-640هـ/1242م) ومن ابرز مظاهرها أنعام الخليفة عليه بدار يسكن فيها عند المأمونية في الدرب المعروف بدرب الجوبة [2]، ثم أصبحت من أملاكه الخاصة، وبلغت العلاقة مبلغاً كبيراً حيث قصده أصحاب الحاجات للتوسط بينهم وبين الخليفة المستنصر لسد حاجاتهم وتخفيف عوزهم. [3]

بلغت ثقة الخليفة العباسي بابن طاووس حداً دفعه الى مفاتحته صراحة في مسألة تسليم الوزارة له بعد محاولاته السابقة بتسليمه منصب الإفتاء ونقابة الطالبيين.[4] قال ابن طاووس: " طلبني الخليفة المستنصر بالله- جزاه الله عنا خير الجزاء – للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت الى باب الدخول الى من استدعاني لهذا الحال تضرعت الى الله عز وجل وسألته أن يستودع مني ديني وكل ما وهبني، ويحفظ علي كل ما يقربني من مراضيه...فحضرت، فاجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه أنني ادخل في فتواهم، فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي" [5].

وبعد أن رفض ابن طاووس منصب الإفتاء، عاد الخليفة المستنصر بالله مرة أخرى وطلب منه ... تولي منصب نقابة الطالبيين، فأمتنع من ذلك سنين عدة، ذكر ابن طاووس: " ثم عاد الخليفة ودعاني الى نقابة جميع الطالبيين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة فقال الوزير القمي : ادخل واعمل فيها برضى الله، فقلت له : فلأي حال لا تعمل أنت في وزارتك برضى الله تعالى، والدولة أحوج اليك منها الي، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت، ثم عاد يتهددني، ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني" [6].

---

(1) رضي الدين علي بن طاووس أبو القاسم بن سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الحسن بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). جمال الدين احمد بن علي الحسيني ابن عنبة: عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق محمد حسن الطالقاني، (مطبعة الحيدرية، ط2، النجف، 1961م)، 190-191، للمزيد ينظر : ورقاء يونس يحيى الطائي: ابن طاووس (589-664هـ) عصره مؤلفاته، خزانة كتبه، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م، 77-83 .

(2) الجوبة :فضاء املس سهل بين ارضيين ،يقع في الجهة الشرقية من محلة المهدية مما يلي محلة قرة شعبان وفضونة .الزبيدي :تاج العروس ،387/1.

(3) رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس: اليقين في أمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، (مطبعة نمونه، قم، 1413هـ)، 280 ؛ ابن طاووس :فرج المهموم،(مطبعة أمير، قم، 1363هـ)، 126-127.

(4) محمد حسن آل ياسين: السيد علي آل طاووس، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني عشر، (بغداد، 1965م)، 169..

(5) ابن طاووس : كشف المحجة لثمرة المهجة، (مطبعة الحيدرية، النجف، 1950م)، 111.

(6) كشف المحجة، 112.

ولم يجد المستنصر بالله رجلاً أكثر ثقة وصاحب عقل يلجأ اليه في المهام الخطيرة، فكان ابن طاووس موفده الى ملك التتر[1] وهذه نقطة مهمة تعكس مدى ثقة الخليفة برضي الدين، فيشير ابن طاووس بقوله : " وعاد الخليفة المستنصر – جزاه الله خير الجزاء – أن أكون رسولاً الى سلطان التتر فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء ما معناه : إن أنا نجحت ندمت وان جنحت ندمت قال : فقلت: أن نجاح سعيي يقتضي أن لا تعزلوني في الرسالات... وان لم ينجح الأمر سقطت من عينكم سقوطاً يؤدي الى كسر حرمتي "[2]، وقال أيضا : " ثم لو توجهت كان بعدي الحساد من يقول لكم : انه يبايع ملك التتر ويجي به الى هذه البلاد وتصدقوه... فقال : وما يكون العذر؟ قلت : أنني استخير واذا جاءت لا تفعل فهو يعلم أنني لا أخالف الاستخارة أبدا "[3].

ويظهر أن مهمة ابن طاووس كانت ناجحة مع سلطان التتر مما قربه أكثر من الخليفة المستنصر وازدادت ثقته به، فعاوده ثانية بان يتولى منصب الوزارة فأجابه بعدم قبولها وذلك بقوله :" ثم عاد الخليفة المستنصر – جزاه الله خير الجزاء – كلفني الدخول الى الوزارة وضمن لي انه يبلغ بي في ذلك الى الغاية وكرر المراسلة والإشارة... فراجعت واعتذرت"[4]. وبذلك اكدت النصوص السابقة على الدور السياسي الدقيق الذي لعبه هذا الشخص من خلال توثيقه العلاقة مع الخلافة العباسية في فترة العصر العباسي الأخير.

أصبحت مدينة الحلة تنعم بهدوء الحالة السياسية وخاصة في السنوات الأخيرة من العصر العباسي الأخير، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة عوامل منها : استقرار وهدوء الحالة السياسية في العراق بصورة عامة خلال هذه المدة بالذات بعد أن تخلصت الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي، أضف إلى ذلك قوة الخلفاء العباسيين مثل : (المسترشد بالله، والراشد، والمقتفي لأمر الله، والمستنجد بالله، والناصر لدين الله) التي كان لها الأثر الكبير في كسب الانتصارات ، كما أن الخليفة العباسي صار يعين ولاة الحلة وهم بهذا أصبحوا تابعين ومسؤولين أمامه[5].

وفي ظل هذه الظروف والعوامل فمن المؤكد أن تنعم هذه المدينة بالاستقرار السياسي وخاصة بعد أن أصبحت تحت سيطرة الخلافة العباسية، ولم تشهد مدينة الحلة أحداثاً سياسية مهمة بعد وفاة الخليفة الناصر لدين الله (ت، 622هـ/1225م) بدليل انه لم نجد بين المصادر التي تناولت هذه المدة أية أشارة

---

(1)التتر: وهم من الترك يعرفون بـ(التتر) نزلوا في حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم يعرف بـ كشلي خان ،اكتسوا الكثير من البلدان ومنها بغداد .الذهبي :سير أعلام النبلاء، 142/22 ؛ ابن خلدون :العبر،107/5 .

(2) ابن طاووس : كشف المحجة ، 113-114.

(3) ابن طاووس : كشف المحجة، 148.

(4)ابن طاووس : كشف المحجة ، 114-115

(5) حسون :الحلة في العصر العباسي الاخير ،104 .

الى وجود أحداث سياسية مهمة[1]، حتى سنة 656هـ/1258م عند دخول المغول[2] بغداد [3]، وخروج أهالي الحلة والكوفة الى البطائح مع أولادهم وأموالهم خوفاً من المغول بعد سماعهم بما ارتكبوه من اعمال وحشية وجرائم قتل ونهب في المناطق التي اجتاحوها ولم يبق في الحلة الا عدد قليل من السكان[4].

تقدم وفد من مدينة الحلة لمقابلة هولاكو، يرأسهم مجد الدين بن طاووس، طلب الوفد من هولاكو[5]: " حماية مدينتهم وعدم استباحتها وسألوه حقن دمائهم، وان يعين عليهم شحنة من قبله، فأجاب سؤالهم وأرسل اليهم كلا من الأمير بوكله والأمير بجلي النخجواني"[6].

بعد عودة الوفد الى الحلة علم من في البطائح بما تم الاتفاق عليه، فعاد جمع كبير من الأهالي الى المدينة [7]، بعدها أرسل هولاكو الأمير التتري (بوقاتيمور) على رأس قوة لجس نبض أهالي الحلة والكوفة وواسط والوقوف على مدى طاعتهم، ولما شاهد بوقاتيمور ترحيبهم وإخلاصهم غادر الحلة في العاشر من صفر متوجهاً الى واسط[8].

---

(1) ينظر : ابن الفوطي :منسوب اليه الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ،تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، (مطبعة شريعت،قم،1382هـ)،15-354 ؛أبو الفداء : المختصر،2/232-305 ؛ ابن الوردي :تاريخ ابن الوردي ،2/143- 194.

(2) المغول: جنس من الترك يسكنون جبال طمغاج من الصين، تمكنوا بقيادة مؤسسهم جنكيزخان من احتلال الدولة الخوارزمية والقضاء على قلاع الإسماعيلية، والتقدم لاحتلال العراق سنة 618هـ، وتمكنوا من احتلال بغداد سنة 656هـ بقيادة هولاكو بن جنكيزخان . ابن الأثير: الكامل ، 9/330؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 13/90

(3) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، (مطبعة وزارة الثقافة والارشاد، القاهرة، 1960م)،1/281؛ تفاصيل أكثر ينظر: رنا سليم العزاوي: الحلة في العصر المغولي الاليخاني، 656-736هـ/ 1258-1335م،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، 2005م، 25-30.

(4) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، 360؛ العزاوي: تاريخ العراق، 1/39؛البطائح: هي ارض واسعة بين واسط والبصرة، سميت بطائح لان المياه بطحت الى أن سالت واتسعت في الأرض. الحموي : معجم البلدان، 2/22.

(5) هولاكو: وهو هولاكو بن تولى قان بن الملك جنكيزخان ملك التتار ومقدمهم، كان من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعاً حازماً مدبراً، ذا همة عالية وسطوة ومهابة ونهضة تامة وخبرة بالحروب ومحبة للعلوم العقلية، كان عارفاً بغوامض الأمور وتدبير الملك، توفي سنة 664هـ وخلف من الأولاد سبعة عشر ولداً. الذهبي: تاريخ الاسلام، 49/180؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، 27/233؛ الكتبي : قوات الوفيات، 2/580. مجد الدين: محمد بن الحسن بن طاووس كان سيداً زاهداً، عالماً أنقذه عمه رضي الدين علي بن طاووس الى الحلة في أيام غزو هولاكو خان، لتخليصهم من الأسر والقتل، سلمه هولاكو النقابة بالبلاد الفراتية فاستمر فيها حتى وفاته سنة 656هـ. ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، 5/228-229؛ ابن عنبة: عمدة الطالب، 190-191.

(6) الهمذاني : جامع التواريخ، 1/295-296؛ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة، 360.

(7) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، 360.

(8) سلمان التكريتي: بغداد مدينة السلام وغزو المغول ، (مطبعة اوفسيت، بغداد، 1988م)، 27؛ العزاوي: الحلة في العصر المغولي، 36 .

ومن خلال ماورد من معلومات عن الأوضاع السياسية في مدينة الحلة يمكن القول أنها كانت مضطربة جراء السيطرة السلجوقية على البلاد ،ومحاولات الخلافة العباسية فرض هيبتها وسلطتها على البلاد ،وكان لأهالي المدينة دور مهم على مسرح الاحداث السياسية من خلال صد خطر السلاجقة المتمثل في سيطرة الأمراء السلاجقة على المدينة بين الحين والأخر ، بالاضافة الى خطر القبائل العربية ومساندة الخلافة العباسية في صراعها مع اعدائها حتى دخول المغول بغداد .

لم يستسلم السلطان ملكشاه بن محمد لمحاولات الخلافة العباسية في استرداد هيبتها، فسير العساكر بقيادة سلاركرد الى مدينة الحلة للسيطرة عليها، فهرب المهلهل[1] بن أبي العسكر الجاواني الى النجف، فكتب سلاركرد الى الشحنة مسعود البلالي وهو بتكريت واظهر له الاتفاق، فلما اجتمعا قبض مسعود بلال على سلاركرد وأغرقه في نهر الفرات واستبد بالحلة[2].

شعر الخليفة المقتفي لأمر الله بالخطر جراء استيلاء السلاجقة على مدينة الحلة، فجهز جيشاً بقيادة عون الدين بن هبيرة[3] متجهاً الى الحلة، فلما علم الشحنة مسعود البلالي بذلك عبر نهر الفرات الى الضفة الشرقية وتقابل مع جيش الخليفة، وكاد النصر ان يكون له لولا مساندة أهل الحلة للخليفة المقتفي لأمر الله ولوزيره ابن هبيرة، اذ تمكنوا من ألحاق الهزيمة بمسعود بلال وهروبه الى همذان[4] . وبهذا أصبحت المدينة تحت سيطرة الخلافة العباسية مرة أخرى .[5]

فرض الخليفة المقتفي لأمر الله سيطرته على الاقطاعات التي كانت تابعة للسلاجقة الواحدة تلو الأخرى، فكانت مدينة الحلة ضمن المناطق التي تحررت من التسلط السلجوقي سنة 547هـ/1152م،

---

(2) المهلهل بن أبي العسكر: وهو قائد عسكري في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله والخليفة المستنجد، كان هو وأخاه (عنتر) في خدمة السلطان مسعود السلجوقي وبعد وفاته سنة (546هـ)خدموا السلطان محمد بن محمود، أصبح الأمير مهلهل ولياً على مدينة الحلة سنة 552هـ،ثم انقطعت أخباره بعد سنة 558هـ عند جلاء بني أسد من الحلة. الزر كلي،الاعلام،315/7.

(2) الاصفهاني: تاريخ دولة الـ سلجوق، 337؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 129-130؛ أمين: تاريخ العراق، 100.

(4) عون الدين بن هبيرة: وهو أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد الحسن بن جهم الشيباني، ولد سنة 499هـ، دخل بغداد لطلب العلم وجالس الفقهاء فأصبح كاتباً، ثم مشرقاً للخزانة ثم شغل منصب كتاب ديوان الزمام سنة 542هـ، وفي سنة 544هـ نال وزارة الخليفة المقتفي لأمر الله، واستمر في منصبه أيام المستنجد بالله، الى ان توفي سنة 560هـ. الاصفهاني: تلخيص مجمع الآداب، 988/2/4-989؛ ابن الكازروني: مختصر التاريخ، 231، 236؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، 425/20؛ اسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1951م) ، 521/2 .

(4) الأصفهاني:تاريخ دولة الـ سلجوق،337 ؛الحسيني:أخبار الدولة السلجوقية،130.

(6) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص53.

فأصبحت تابعة للخلافة العباسية واتخذها العباسيون قاعدة عسكرية مهمة توجهت منها قواتهم لتحرير مدينتي الكوفة وواسط. [1]

وباستمرار المنازعات بين السلاجقة والخلافة العباسية فقد تأزم الوضع السياسي في باقي المدن ومنها مدينة الحلة التي أصبحت عرضة للسيطرة من قبل الأمراء. ففي سنة 551هـ/1156م سار السلطان محمد بن محمود[2] من همذان باتجاه بغداد لحصارها، فقدم له قطب الدين مودود صاحب الموصل ونائبه زين الدين علي المساعدات العسكرية، فاستعد الخليفة المقتفي لأمر الله واستنفر القوات لقتال السلاجقة[3]،استغل الأمير مهلهل بن أبي العسكر هذه الأحداث المضطربة، فاستولى على مدينة الحلة سنة 552هـ/1157م [4].

وعلى الرغم من ان الاتجاه العام عند الحليين هو مناصرة الخلافة العباسية وُمنَاوَأَة السلاطين السلاجقة، الا ان ذلك لم يمنع من حصول حالات مخالفة لهذه القاعدة،اذ أن "أمراء الحلة من بني أسد قد جمعوا جموعاً كثيرة من رجال البلاد وقصدوا خدمة السلطان في بغداد في عدة كثيرة وسفن يزيد عددها على خمس مائة"[5]، وذلك في سنة (552هـ/1157م)، وهذا يدل على الإمكانات الكبيرة التي يمتلكها أمراء الحلة وقدرتهم الحربية من جهة، وتحكمهم بزمام الأمور السياسية في المدينة من جهة أخرى.

لكن محاولاتهم هذه قد فشلت بعد ان دافع أهالي بغداد عن مدينتهم، " فقتل جماعة من بني أسد ووقع بعض أمرائهم في الأسر ومنهم حسن المطرب وهو من بني عمهم، فاحضر الى الوزير عون الدين ابن هبيرة الذي أحاله الى الخليفة المقتفي لأمر الله، فأمر ان يصلب مقابل عسكر السلطان" [6].

ان فشل السلاجقة وتفككهم يُعد قوة للخلافة العباسية، فبعد رفع الحصار عن بغداد وزوال خطر السلاجقة استقر النفوذ للخليفة المقتفي لأمر الله، فأصبح أول خليفة عباسي بعد المستظهر يحكم حكماً

---

(1) محمد ضايع حسون :الحلة في العصر العباسي الاخير دراسة في احوالها السياسية والادارية ، مجلة جامعة بابل المجلد الثامن ، العدد الاول ،(2003) ،102 .

(2) محمد بن محمود: هو محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه، سلطان سلجوقي كان في همذان، ثم قدم لمحاصرة بغداد،فامتنعت عليه ورحل عنها فمرض بالسل وطال به الى ان توفي بباب همذان سنة 554هـ. ابن كثير: البداية والنهاية، 299/12 ؛ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1971م) ، 520/3.

(3) محمد بن علي الراوندي: راحة الصدور وآية السرور،ترجمة ابراهيم الشواربي وآخرون،(مطبعة دار القلم، القاهرة،1960م)، 385؛ ابن الأثير: الكامل، 405/9؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 12، 291؛ حسين أمين: حصار بغداد في العصر العباسي، مجلة المورد، العدد الثاني،(1995م)، 9/23-11؛ عبد المنعم محمد حسنين:سلاجقة ايران والعراق،(مطبعة السعادة، ط2، القاهرة،1970م)، 138.

(4)حسين أمين: مصدر سابق ،103 .

(5) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 136-137.

(6) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 136-137.

مستقلاً بعيداً عن سيطرة السلاجقة الأتراك [1]، بدليل أقطاع مدينة الحلة الى احد الأمراء الذين ساندوه في الدفاع عن بغداد، وهو الأمير المهلهل بن أبي العسكر الجاواني[2].

توفي الخليفة المقتفي لأمر الله (ت، 555هـ/1160م) ، بعد ان قضى معظم سني حكمه التي دامت اربعة وعشرين عاماً بمناهضة النفوذ السلجوقي وتثبيت دعائم مؤسسة الخلافة وتوحيد البلاد [3]، ثم خلفه ابنه المستنجد بالله (555هـ/1160م – 566هـ/1171م) حيث صارت أيامه " أيام خصب ورخاء وامن، تمكن في ملكه عمن تقدمه وكان آخر من عمل في أيامه بقواعد الخلفاء الماضين" [4] .

وفي أيام المستنجد بالله بدأت بوادر السطوة للقبائل العربية في مدينة الحلة وما جاورها، فمن جهة كان بعضها يدعم السلطة المركزية للخلافة العباسية ومن جهة أخرى كان البعض منها يقف في الصف المناوئ لتلك السلطة، وهم في جميع الأحوال يستغلون الفرص لتحقيق مصالح ذاتية ومطامع من خلال التعاون مع هذا الطرف أو ذاك. [5]

ومن بين تلك الشواهد هي قبيلة خفاجة[6] التي صار لها نفوذ وسطوة في جميع سواد الحلة ولذلك خصصت الخلافة العباسية لها رسوماً من الطعام والسمن مقابل حماية سواد الحلة، فأصبح السواد تحت سيطرتها، فإذا ساءت علاقتها بالخلافة انقطعت هذه الرسوم[7]، وان عملية قطعها نوع من العقوبة تفرضها الخلافة على هذه القبائل عندما تخرج عن طاعتها كما فعلت سنة (556هـ/1161م) عندما طالبوا برسومهم من الطعام والتمور من مدينة الحلة والكوفة، فمنعهم أمير الحاج ارغش [8]، ووافقه على

---

(1) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، 363.

(2) مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الاول، (بغداد، 1956م)، 110/4.

(3) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (مطبعة السلفية، القاهرة)، 275/3.

(4) ابن الكازروني: مختصر التاريخ، 233–235.

(4) يوسف كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص55.

(5) خفاجة :وهم بطن من بني عقيل بن كعب بن قيس بن عيلان ،وهم بنو خفاجة بن عمر ابن عقيل بن كعب بن ربيعة ...،كانوا يقنطون قبل الاسلام الجنوب الشرقي من المدينة ويملكون بعض القرى والمزارع ثم انتشروا فيها بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات وكان لهم في العراق دولة حيث سكنوا بنواحي الكوفة والحلة ومن أمرائهم منيع بن حسان الذي سار الى الجامعين سنة 417هـ .كحالة :معجم قبائل العرب، 350/1.

(7) يوسف كركوش : تاريخ الحلة، (مطبعة الحيدرية ،النجف ،1965م) ، 48/1 .

(8) ارغش: ويطلق عليه برغش، وهو احد مملوكي الخليفة المستنجد بالله في بغداد، أقطعت له ولاية الكوفة بعد الأمير قايماز من قبل السلطان محمد السلجوقي سنة 551هـ، كما كان الأمير ارغش احد أمراء الحج في البلاد. ابن الأثير: الكامل ، 451/9 .

المنع الأمير قيصر[1] شحنة الحلة، فنهبت خفاجة سواد الكوفة والحلة فسار اليهم الأخير بمائتين وخمسين فارساً، وخرج ارغش في عسكر وسلاح فانسحبت خفاجة فتبعهم الى رحبة الشام فأرسل بنو خفاجة يطلبون الصلح قالوا قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير فلم يجابوا الى طلبهم، وبعد مدة قصيرة اجتمع معهم كثير من العرب، فاشتبك الطرفان بمعركة قرب سواد الحلة أسفرت عن قتل الأمير قيصر.[2]

علم الخليفة المستنجد بالله بذلك فأرسل وزيره عون الدين ابن هبيرة ومعه العسكر لملاحقة خفاجة، فخرجوا الى البرية وثم الى البصرة،وعاد الوزير الى بغداد، فأرسل بنو خفاجة يعتذرون ويطلبون العفو منهم، بقولهم : " بغي علينا ،وفارقنا البلاد فتبعونا ،واضطررنا الى القتال ،وسألوا العفو عنهم ،فأجيبوا الى ذلك " [3] .

في زمن خلافة الناصر لدين الله (575هـ/1179م –622هـ/1225م) أعلنت قبيلة بني معروف سنة (616هـ/1219م) عصيانها على الخليفة، فأمر الناصر لدين الله على قتالهم " وكثرة فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى "[4]، وحكم الخليفة الناصر لدين الله ما يقارب من سبع وأربعين سنة حقق خلالها انجازات كثيرة خلدته وأثارت الاعجاب به [5]، حيث تميز عهده بالقوة والنفوذ والنظام لكونه عهد استقلال الخلافة العباسية واستعادة مجدها، فهو الذي أمر في أوائل عهده سنة 583هـ/1187م هدم دار السلطنة السلجوقية ببغداد للتخلص من أثار السلاجقة حيث اتخذه السلاجقة مقراً لهم [6]، ثم سير الجيوش لمحاربة السلاجقة والقضاء عليهم في أواخر عهدهم، فأثمرت جهوده في إنهاء حكم السلاجقة. وبموت طغرل الثالث سنة 590هـ/1193م انتهت الدولة السلجوقية في العراق وزال نفوذها نهائياً[7] . قال الاصفهاني: "ختمت الدولة السلجوقية بطغرل، وكان افتتاحها بطغرل، كانت مدة ملكها منذ وصل طغرل بك بغداد الى هذه الغاية 140 سنة" [8].

---

(1) قيصر: احد مملوكي السلطان محمد بن محمود، تولى منصب شحنة الحلة للفترة (552هـ–556هـ)، وأقطعت له مدينة الحلة في عهد الخليفة المستنجد سنة 556هـ، لم تذكر المصادر التاريخية التي ورد بها اسم قيصر اسمه الكامل. ابن الجوزي: المنتظم، 148/18؛ ابن الأثير: الكامل،451/9؛ ابن خلدون: العبر: 523/3.

(2) ابن الأثير: الكامل، 451/9.

(3) محمد عبد المنعم الخفاجي: بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والاداري، (مطبعة الفاروقية الحديثة،القاهرة، 1950م)، 74.

(4)ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص57. ابن الأثير: الكامل ، 397/10.

(5)تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي :السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا،(مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،1997م)،180/1–182؛ السيوطي:تاريخ الخلفاء،348؛ الديار بكري:تاريخ الخميس، 366 .

(6) ابن الأثير: الكامل، 164/10.

(7)الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، 172–176؛ ابن الأثير: الكامل، 232/10.

(8) تاريخ دولة آل سلجوق، 382.

وبعد نجاح الخليفة الناصر لدين الله في تحقيق اغراضه وأهدافه، التي كان يعمل من اجلها وأهمها التخلص من الحكم السلجوقي واستعادة هيبة الخلافة واستقلالها، أصبحت البلاد في حالة استقرار سياسي واقتصادي وثقافي انعكست على باقي المدن ومنها مدينة الحلة. فنلاحظ بروز شخصيات علمية على مسرح الأحداث السياسية، حيث كان لها الدور الايجابي في توثيق وتقوية العلاقة مع الخلافة العباسية وهذا بالتأكيد ينعكس ايجابياً على المدينة.

المطلب الثالث

ابن طاووس والخليفة المستنصر

بعد أن رفض ابن طاووس منصب الإفتاء، عاد الخليفة المستنصر بالله مرة أخرى وطلب منه ... تولي منصب نقابة الطالبيين، فأمتنع من ذلك سنين عدة، ذكر ابن طاووس: " ثم عاد الخليفة ودعاني الى نقابة جميع الطالبيين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة فقال الوزير القمي : ادخل واعمل فيها برضى الله، فقلت له : فلأي حال لا تعمل أنت في وزارتك برضى الله تعالى، والدولة أحوج اليك منها الي، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت، ثم عاد يتهددني، ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني" [1].

ولم يجد المستنصر بالله رجلاً أكثر ثقة وصاحب عقل يلجأ اليه في المهام الخطيرة، فكان ابن طاووس موفده الى ملك التتر[2] وهذه نقطة مهمة تعكس مدى ثقة الخليفة برضي الدين، فيشير ابن طاووس بقوله : " وعاد الخليفة المستنصر – جزاه الله خير الجزاء – أن أكون رسولاً الى سلطان التتر فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء ما معناه : إن أنا نجحت ندمت وان جنحت ندمت قال : فقلت: أن نجاح سعيي يقتضي أن لا تعزلوني في الرسالات... وان لم ينجح الأمر سقطت من عينكم سقوطاً يؤدي الى كسر حرمتي " [3]، وقال أيضا : " ثم لو توجهت كان بعدي الحساد من يقول لكم : انه يبايع ملك التتر ويجي به الى هذه البلاد وتصدقوه... فقال : وما يكون العذر؟ قلت : أنني استخير واذا جاءت لا تفعل فهو يعلم أنني لا أخالف الاستخارة أبدا " [4].

ويظهر أن مهمة ابن طاووس كانت ناجحة مع سلطان التتر مما قربه أكثر من الخليفة المستنصر وازدادت ثقته به، فعاوده ثانية بان يتولى منصب الوزارة فأجابه بعدم قبولها وذلك بقوله :" ثم عاد الخليفة المستنصر – جزاه الله خير الجزاء – كلفني الدخول الى الوزارة وضمن لي انه يبلغ بي في

---

(1)ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص60.

(2) التتر: وهم من الترك يعرفون بـ(التتر) نزلوا في حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم يعرف بـ كشلي خان ،اكتسوا الكثير من البلدان ومنها بغداد .الذهبي :سير أعلام النبلاء، 142/22 ؛ ابن خلدون :العبر،107/5 .

(3)ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص60 ابن طاووس : كشف المحجة ، 113-114.

(4) ابن طاووس : كشف المحجة، 148.

ذلك الى الغاية وكرر المراسلة والإشارة... فراجعت واعتذرت" [1]. وبذلك اكدت النصوص السابقة على الدور السياسي الدقيق الذي لعبه هذا الشخص من خلال توثيقه العلاقة مع الخلافة العباسية في فترة العصر العباسي الأخير.

أصبحت مدينة الحلة تنعم بهدوء الحالة السياسية وخاصة في السنوات الأخيرة من العصر العباسي الأخير، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة عوامل منها : استقرار وهدوء الحالة السياسية في العراق بصورة عامة خلال هذه المدة بالذات بعد أن تخلصت الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي، أضف إلى ذلك قوة الخلفاء العباسيين مثل : (المسترشد بالله، والراشد، والمقتفي لأمر الله، والمستنجد بالله، والناصر لدين الله) التي كان لها الأثر الكبير في كسب الانتصارات ، كما أن الخليفة العباسي صار يعين ولاة الحلة وهم بهذا أصبحوا تابعين ومسؤولين أمامه [2].

وفي ظل هذه الظروف والعوامل فمن المؤكد أن تنعم هذه المدينة بالاستقرار السياسي وخاصة بعد أن أصبحت تحت سيطرة الخلافة العباسية، ولم تشهد مدينة الحلة أحداثاً سياسية مهمة بعد وفاة الخليفة الناصر لدين الله (ت، 622هـ/1225م) بدليل انه لم نجد بين المصادر التي تناولت هذه المدة أية أشارة الى وجود أحداث سياسية مهمة[3]، حتى سنة 656هـ/1258م

المطلب الرابع : الحلة ودخول المغول :

عند دخول المغول[4] بغداد [5]، وخروج أهالي الحلة والكوفة الى البطائح مع أولادهم وأموالهم خوفاً من المغول بعد سماعهم بما ارتكبوه من اعمال وحشية وجرائم قتل ونهب في المناطق التي اجتاحوها ولم يبق في الحلة الا عدد قليل من السكان[6].كما روى ذلك ابن كركوش

---

(1)ابن طاووس : كشف المحجة ، 114-115

(2) حسون :الحلة في العصر العباسي الاخير ،104 .

(3) ينظر : ابن الفوطي :منسوب اليه الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ،تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، (مطبعة شريعت،قم،1382هـ)،15-354 ؛أبو الفداء : المختصر،2/232-305 ؛ ابن الوردي :تاريخ ابن الوردي ،2/143- 194.

(4) المغول: جنس من الترك يسكنون جبال طمغاج من الصين، تمكنوا بقيادة مؤسسهم جنكيزخان من احتلال الدولة الخوارزمية والقضاء على قلاع الإسماعيلية، والتقدم لاحتلال العراق سنة 618هـ، وتمكنوا من احتلال بغداد سنة 656هـ بقيادة هولاكو بن جنكيزخان . ابن الأثير: الكامل ، 330/9؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 90/13

(5) رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، (مطبعة وزارة الثقافة والارشاد، القاهرة، 1960م)،281/1؛ تفاصيل أكثر ينظر: رنا سليم العزاوي: الحلة في العصر المغولي الاليخاني، 656-736هـ/ 1258-1335م،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، 2005م، 25-30.

(6) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، 360؛ العزاوي: تاريخ العراق، 39/1؛البطائح: هي ارض واسعة بين واسط والبصرة، سميت بطائح لان المياه بطحت الى أن سالت واتسعت في الأرض. الحموي : معجم البلدان، 22/2.

تقدم وفد من مدينة الحلة لمقابلة هولاكو، يرأسهم مجد الدين بن طاووس، طلب الوفد من هولاكو[1]: " حماية مدينتهم وعدم استباحتها وسألوه حقن دمائهم، وان يعين عليهم شحنة من قبله، فأجاب سؤالهم وأرسل اليهم كلا من الأمير بوكله والأمير بجلي النخجواني"[2].

بعد عودة الوفد الى الحلة علم من في البطائح بما تم الاتفاق عليه، فعاد جمع كبير من الأهالي الى المدينة [3]، بعدها أرسل هولاكو الأمير التتري (بوقاتيمور) على رأس قوة لجس نبض أهالي الحلة والكوفة وواسط والوقوف على مدى طاعتهم، ولما شاهد بوقاتيمور ترحيبهم وإخلاصهم غادر الحلة في العاشر من صفر متوجهاً الى واسط[4].

ومن خلال ماورد من معلومات عن الأوضاع السياسية في مدينة الحلة يمكن القول أنها كانت مضطربة جراء السيطرة السلجوقية على البلاد ،ومحاولات الخلافة العباسية فرض هيبتها وسلطتها على البلاد ،وكان لأهالي المدينة دور مهم على مسرح الاحداث السياسية من خلال صد خطر السلاجقة المتمثل في سيطرة الأمراء السلاجقة على المدينة بين الحين والأخر ، بالاضافة الى خطر القبائل العربية ومساندة الخلافة العباسية في صراعها مع اعدائها حتى دخول المغول بغداد .

---

(1) هولاكو: وهو هولاكو بن تولى قان بن الملك جنكيزخان ملك التتار ومقدمهم، كان من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعاً حازماً مدبراً، ذا همة عالية وسطوة ومهابة ونهضة تامة وخبرة بالحروب ومحبة للعلوم العقلية، كان عارفاً بغوامض الأمور وتدبير الملك، توفي سنة 664هـ وخلف من الأولاد سبعة عشر ولداً. الذهبي: تاريخ الاسلام، 180/49؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، 233/27؛ الكتبي : قوات الوفيات، 580/2. محمد بن الحسن بن طاووس مجد الدين كان سيداً زاهداً، عالماً أنقذه عمه رضي الدين علي بن طاووس الى الحلة في أيام غزو هولاكو خان، لتخليصهم من الأسر والقتل، سلمه هولاكو النقابة بالبلاد الفراتية فاستمر فيها حتى وفاته سنة 656هـ. ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، 228/5-229؛ ابن عنبة: عمدة الطالب، 190-191.

(2) الهمذاني : جامع التواريخ، 295/1-296.

(3) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، 360

(4) العزاوي: الحلة في العصر المغولي، 36 .

المطلب الخامس

الحلة تحت الاحتلال المغولي

ظهر نفوذ المغول[1] في المشرق أوائل القرن (السابع الهجريّ/الثالث عشر الميلاديّ)[2] بقيادة جنكيزخان[3]، وتعاظم أمرهم في أواسط أسيا ثم توجهوا في نفوذهم نحو الغرب فسيطروا على الأراضي التابعة للدولة العربية الإسلامية حتى وصلوا إلى بغداد[4] بقيادة هولاكو[5] سنة (656هـ/1258م) إذ كانت نهاية الخلافة العباسية[6].

ووصف لنا ذلك ابن كثير من خلال قوله: "في أيام هولاكو بن تولي بن جنكيزخان الذي وضع معالمها وقتل خليفتها وعالمها وخرب دورها وهدم قصورها وأباد الخواص والعوام من أهلها في ذلك

---

(1) المغول : قوم من الرعاة عاشوا في الهضبة الأسيوية الفسيحة التي تعرف باسم هضبة منغوليا ، التي تمتد من أواسط أسيا إلى جنوبي سيبريا وشمالي التبت وغربي منشوريا وشرقي التركستان ، وكانت جماعات المغول متفرقة ، تعيش كل جماعة منها حياة تناسب المكان الذي تعيش فيه بهذه السهول الواسعة ، ففي (القرن السادس الهجريّ/الثاني عشر الميلاديّ) كان منهم جماعة الرعاة التي تعيش بجوار البحار والأنهار ، وكان منهم صيادوا الحيوانات في الأدغال والغابات ، وبينما كان المغول يعيشون الحياة التي كان طابعها العنف والصراع ضد بعضهم البعض وضد من حولهم ، كانت تعيش بجوارهم حضارات وممالك لها شان في التاريخ ، وكان المغول يهاجمون هذه الممالك كلما استطاعوا . ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي: نظام التواريخ ، تصحيح واهتمام بهمن ميرزا كريمي ، (مطبعة فرهومند ، طهران ، 1313هـ . ش) ، 85؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ ، ترجمة محمد صادق نشات واخرون ، (مطبعة وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، 1960م) ، 280/1.

(2) ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي : مصدر سابق ، 12/1.

(3) جنكيز خان :فاتح ومنشيء إمبراطورية المغول العالمية ومدمر الدولة الخوارزمية وأوشك أن يدق أبواب بغداد.ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، 330/9؛ ابن كثير : البداية والنهاية ،90/13؛ القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا ،310/4؛ محمد صالح داود القزاز : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، (مطبعة القضاء، النجف ، 1970م) ، 125.

(4) الهمذاني : جامع التواريخ ، 281/1.

(5) هولاكو : فاتح بغداد وقاتل أخر الخلفاء العباسيين، الخليفة المستعصم بالله (ت : 656هـ /1258م) . البيضاوي : نظام التواريخ ، 94؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، 523/13.

(6) جعفر خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ، (مطبعة العاني ، بغداد ، 1968م) ، 1-2.

العام"[1]، وبعد أن تواردت الأخبار السيئة التي اقترفها المغول بحق بغداد، شعر أهل الحلة بأن ماحصل في سكان بغداد سوف يتكرر معهم مرة أخرى، لذلك نزح بعض أهالي الحلة الى البطائح[2].

وأقدم جماعة من فقهاء الحلة بزعامة مجد الدين ابن طاووس[3] على مفاوضة هولاكو على أن يدخل المدينة من دون قتال[4]. فكان لهم ما أرادوا وأرسل إليهم بوكله[5] ليكون شحنة [6] عليهم، ثم أتبعه جيشاً بقيادة بوقاتيمور[7] ليتأكد من حسن نية أهل الحلة وطاعتهم، فشاهد أن هذا هو واقع حال الناس في المدينة فرحل عنها إلى واسط ثم إلى خوزستان.

إن موقف علماء الحلة تجاه الغزو المغوليّ لم يكن مساومة منهم للأجنبي الغازي وتحطيماً لروح المقاومة في الأهالي، بل أرادوا الأمن لمدينتهم ودفع الخراب عنها والدمار الذي ألحقه المغول في كل مكان دخلوا فيه، ومن نتائج ذلك أيضاً هو المحافظة على التراث العلميّ لمدينة الحلة إذ إنها صارت مركز الحركة العلمية بعد أن تحولت من بغداد إليها.

بعد أن احتل المغول أراضي واسعة مترامية الأطراف، اعتمدوا الإدارة غير المركزية في تدبير ملكهم إذ قسمت هذه الامبراطورية إلى ست وحدات أساسية

---

[1] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص61

[2] رنا سليم شاكر العزاوي : مصدر سابق ، ص34.

[3] مجد الدين ابن طاووس : محمد بن الحسن بن طاووس ، كان سيداً زاهداً ، عالما أرسله عمه رضي الدين علي ابن طاووس إلى الحلة في أيام غزو هولاكو ، لتخليصهم من الأسر والقتل ، سلمه هولاكو النقابة بالبلاد الفراتية فاستمر فيها حتى وفاته سنة (656هـ/1258م) . ابن الفوطي ، ابو الفضل عبد الرزاق ابن احمد : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق مصطفى جواد ، (المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1967م) ، 5/228-229 ؛ ابن عنبة : عمدة الطالب ، 190- 191.

[4] العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي : منتهى المطلب ، (مطبعة الاستانة ، مشهد ، 1413هـ) ، 16/3؛ البيضاوي : نظام التواريخ ، 97.

[5] بوكله : قائد مغولي ، أرسل من قبل هولاكو إلى علماء الحلة ، ليمتحن إخلاصهم ، فاستقبله علماء الحلة استقبالاً باهراً واظهروا له السرور . البيضاوي : نظام التواريخ ، 98؛ الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : تاريخ مبارك غازاني ، تصحيح واهتمام كارل يان ، (لندن ، 1940م) ، 40.

[6] الشحنة : احد الوظائف الإدارية التي استحدثها السلاجقة عند احتلالهم للعراق سنة (447هـ/1055م) وتعني المحافظة على الأمن والنظام في الداخل وإشاعة الاستقرار ، يتمتع شاغلها بسلطات إدارية حيث توكل إليه مهمة أدارة المدينة والمحافظة على الأمن فيها ، وتقابل هذه الوظيفة منصب الحاكم العسكري . حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، (مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1965م) ، 199؛ فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس ، (مطبعة الايمان ، بغداد ، 1969م) ، 255.

[7] بوقاتيمور : قائد مغولي ، أرسل من قبل هولاكو على رأس قوة لمعرفة موقف أهالي الحلة والوقوف على مدى طاعتهم ، ولما شاهد ترحيبهم وإخلاصهم غادر الحلة في العاشر من صفر . سلمان التكريتي : بغداد مدينة السلام وغزو المغول ، (مطبعة اوفسيت ، بغداد ، 1988م)، 27.

هي: (ممالك العراق، أذربيجان، ديار بكر، الروم، تبريز، كرمان)[1]، وقد شمل إقليم العراق ستة وحدات أدارية هي: (بغداد وأعمالها المركز، الأعمال الشرقية، الأعمال الفراتية، الأعمال الحلية، الأعمال الكوفية، الأعمال الواسطية والبصرية)[2].وصار مؤيد الدين محمد بن العلقمي، حاكماً عاماً لهذه الوحدات الإدارية ، وصار المسؤول عن إدارة أي من هذه الإعمال يطلق عليه اسم (صدر) ، وتولى هذه الأعمال في الحلة نجم الدين بن معين ، وتولى النقابة مجد الدين محمد ابن طاووس من قبل هولاكو سنة (656هـ/1258م). كما روى ذلك ابن كركوش: وفي الوقت الذي كان فيه أبناء هولاكو وأحفاده يتقاتلون في ما بينهم طمعاً في توسيع مراكزهم السياسية، كانت الاقطاعات تذهب للأمراء والمتنفذين للحصول على تأييدهم، ونتيجة لذلك أقدم السلطان غياث الدين محمد بن أرغون على إقطاع الحلة هبة منه إلى الأمير مهنا بن عيسى، ثم صارت من بعده لولده سليمان بن مهنا، مقابل دخولهما في خدمة السلطان المغوليّ[3]. وفي عهد السلطان أبي سعيد[4] نجح الأمير شهاب الدين أحمد بن رميثة[5] في استحصال موافقة السلطان أبي سعيد ليكون أميراً على قبائل الحلة عامة، وبعد وفاة السلطان أبي سعيد سنة (736هـ /1335م) قام الأمير أحمد بن رميثة بطرد أمير الحلة علي بن طالب الدلقنديّ الحسينيّ الأفطس، فصار هو المقدم فيها لا ينازعه في ذلك منازع[6]، ومثلت وفاة السلطان أبي سعيد النهاية الحقيقية للإمبراطورية الايلخانية[7].

---

[1] خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين،68.

[2] المصدر نفسه، 79- 80.

[3] المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، 406/3 .

[4] أبي سعيد : هو السلطان أبي سعيد بن خربندا بن أرغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان الخاقان الثامن من نسل هولاكو ، وأخر من حكم من أحفاده توفي سنة (736هـ/1335م) بعد أن دام حكمه عشرين سنة ، ولم يعقب فانقرض بموته ملك بني هولاكو ، دفن بدار السلطنة بقراباغ . حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر القزويني : تاريخ كزيدة ، اهتمام عبد الحسين نوايى ، (مطبعة امير كبير ، طهران ، 1381هـ . ش) ، 611/1- 612.

[5] احمد بن رميثة : هو الشريف احمد واسمه منجد بن ابي نما محمد بن ابي سعد الحسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين السديد بن علي بن محمد بن تغلب بن عبد الله الاكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله موسى الجون بن عبد المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، امير مكة ، يكنى أبا سليمان ، ابو الطيب محمد بن احمد بن علي الحسيني الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، (مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م) ، 24/3- 25؛ ضامن الحسيني المدني ابن شدقم: تحفة الازهار وزلال الانهار ، تحقيق كامل سليمان الجبوري ، (مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، قم ، 1999م) ، 485؛ خير الدين الزركلي : الاعلام ، (مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5، 1980م) ، 168/1.

[6] ابن شدقم : تحفة الازهار وزلال الانهار، 485/1.

[7] البيضاوي : نظام التواريخ ، 135 ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص62

المطلب السادس

الحلة و العهد الجلائريّ

بعد وفاة السلطان أبي سعيد سنة (736هـ /1335م) اختلف أمراء الأطراف فيما بينهم ودخلوا في سلسلة من الصراعات الأسرية التي نشبت بين أفراد العائلة الحاكمة[1]، ففتح هذا الوضع الباب لصراع بين طوائف الطامعين ومن خلال هذا الصراع استطاع الشيخ[2] حسن بزرك[3]، أن يستقل بحكم العراق وجعل بغداد عاصمة لملكه[4]، وأن زواج الشيخ حسن بزرك من دلشاد خاتون[5] أرملة السلطان أبي سعيد[6]، أحد العوامل التي ساعدته على أن يعطي لحكمه مظهراً شرعياً بوصفه وارثاً لابن خاله السلطان أبي سعيد وفي ذلك قوة لمركزه ونفوذه. [3]

قام الشيخ حسن بزرك بعد وفاة السلطان أبي سعيد بدور هام في تأسيس الدولة الجلائرية[4]، إذ بدأ يشارك في تعيين خلفاء السلطان أبي سعيد وإقالتهم ابتداءً من موسى خان[1]، إلى طغاتيمور[2]، حتى أعلن نفسه سلطاناً رسمياً على البلاد سنة (741هـ /1340م)[3].

---

[1] عبد الله بن فتح الله الغياثي : التاريخ الغياثي ، تحقيق طارق الحمداني ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1975م) ، 82.

[2] الشيخ : لقب يدل على رغبة الأمراء الجلائريين في إضفاء مسحة دينية على أنفسهم والحصول على الولاء في العراق وإيران والشيخ حسن بزرك لم يلقب بالسلطان نتيجة الظروف السياسية القاسية التي أحاطت بالدولة فاكتفى بلقب الشيخ حسن بهادر خان، وكلمة (بهادر خان) تعني الشجاع ، البطل ، وهي في الأصل كلمة تركية. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا ، 279/7 ؛ بياني : تاريخ آل جلاير ، 9.

[2] حسن بزرك : تاج الدنيا والدين الشيخ حسن بزرك ابن الأمير حسن كوركان وحفيد أبنة أرغون ولقبه (أولوس بك) ، يعتبر احد الأمراء الايلخانيين ، أسس أسرة حاكمة تولت الحكم في معظم أقاليم الدولة السابقة وفي عهده امتدت حدود مملكته إلى تبريز وديار بكر توفي سنة (776هـ /1374م) . المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، 118/3 ؛ زينل أوغلو جهانكير : مختصر أذربيجان تاريخي ، (مطبعة سي ، استانبول ، 1924م) ، 65-66.

[3] ابو العباس احمد بن علي القلقشندي : مأثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، (الكويت، 1964) ، 176/2؛ بياني : تاريخ آل جلاير ، 10-11.

[4] دلشاد خاتون : وهي دلشاد ابنة دمشق خواجة بن جوبان ، زوجة الشيخ حسن بزرك تزوجها بعد عمتها بغداد ، توفيت سنة (752هـ/1351م) ، وكلمة خاتون هي في الأصل كلمة تركية تعني السيدة العريقة . علاء الدولة بختيشاه دولتشاه : تذكرة الشعراء ، اهتمام بهمت محمد رمضاني ، (طهران ، 1338هـ . ش) ، 262.

[5] غياث الدين بن همام الحسيني خواندمير: تاريخ حبيب السير في اخبار البشر ، (مطبعة الخيام ، طهران ، 1333هـ . ش) ،226/3؛ رغد عبد الكريم احمد النجار : العراق في العهد الجلائري ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2005م) ، 40.

(6) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص91.

[7] الدولة الجلائرية : سميت بالدولة الجلائرية نسبة إلى قبيلة جلائر أو جلاير وهذه القبيلة من أصل مغولي ، سكنت وادي نهر كارولان بالقرب من الخطا، نشبت بينهما وبين الخطا حروب انتهت بهزيمة ساحقة لهذه القبيلة ولم ينج منهم سوى سبعين أسرة نزحت بالقرب من قبائل جنكيزخان ، حدثت بينهما مشاحنات انتهت بارتباط الأسر عن طريق المصاهرة . ابن خلدون : العبر ،

شرع الشيخ حسن بزرك ببناء دولته ونجح في السيطرة على العراق متخذاً من بغداد عاصمة له[4]، ثم انتقل بعد ذلك إلى الحلة إذ واجه فيها بعض الصعوبات التي تمثلت بوجود الأمير أحمد بن رميثة في الحلة وذلك لمراوغته مرة ومقاومته أخرى[5]. الأمر الذي اضطر فيه الشيخ حسن بزرك من التوجه إلى الحلة على رأس قوة عسكرية أحاطت بالحلة تمكن من خلالها محاصرة الأمير أحمد بن رميثة وإلقاء القبض عليه، وتم تعذيبه من قبل الشيخ حسن بزرك، وقد وصف لنا ذلك ابن عنبة من خلال قوله :" فعذب تعذيباً فاحشاً حتى كان يملأ الطشت من الجمر ويوضع على صدره "[6]،وبعد ذلك قتل سنة (742 هـ / 1341م) وكان للأمير أحمد بن رميثة ابنان هما أحمد ومحمود فقرر الشيخ حسن بزرك لهما من مال الحلة في كل سنة مبلغ (عشرين ألف دينار) تحمل إليهما إلى الحجاز[7].

551/5؛ بارتولد، و. : تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان ، (مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1378م) ، 222-223.

[1] موسى خان : هو موسى بن علي بن بايدوخان بن طرغاي بن هولاكو ، نصب سلطاناً بعد وفاة السلطان ابي سعيد سنة (736هـ/1335م) من قبل الشيخ حسن بزرك ثم عزل ، وقد دامت ولايته حوالي ثلاثة أشهر . البيضاوي : نظام التواريخ ، 150؛ محمد بن سيد برهان الدين خوار شانده ميرخواند: تاريخ روضة الصفا، (مطبعة بيروز ، طهران ، 1339هـ 0ش) ، 170/5؛ خواندمير : تاريخ حبيب السير ، 223/3.

[2] طغاتيمور : هو طوغاي بن سوداي بن بابا بهادر بن ايوكان تورين جرجي قسارين ، والي مازندران ، استغل عدة مرات من قبل الشيخ حسن بزرك في أثناء صراعه مع حسن كوجك ، توفي سنة (753هـ/1352م) . البيضاوي : نظام التواريخ ، 164؛

[3] المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، 278/3.

[4] شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق عبد الوارث محمد علي، (مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997م) ، 96/2

[5] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص66 ؛ علاء حبيب العذاري : الشيخ أحمد بن فهد الحلي، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، 2007م) ،15.

[6] عمدة الطالب ، 146.

[7] كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص93.

اتسمت الحلة في عهد الشيخ حسن بزرك بالهدوء والاستقرار ووصف ذلك ابرو من خلال قوله:" اتسم عهده بالهدوء والاستقرار وازدياد الاهتمام بالإدارة والعمران". وبقي الحال على ذلك في مدينة الحلة إلى وفاته سنة(757هـ/1356م)[1]. وكان للشيخ حسن بزرك من الأبناء : أويس[2]، قاسم[3]، زاهد[4]. تولى السلطان أويس بن حسن برزك الحكم سنة (757هـ /1356م) وأكمل مشاريع أبيه في توسيع مملكته في الفتح والضم واستطاع احتلال الموصل سنة (760هـ/1358م) ، كما ضم تستر، وتوج السلطان اويس بن حسن بزرك انتصاراته تلك بدخوله تبريز في سنة (766هـ/1364م) واتخاذها عاصمة للدولة الجلائرية، ففي زمنه امتدت حدود الدولة الجلائرية من خوزستان جنوبا حتى الموصل وأذربيجان شمالاً[5].

وصف بعدله وحسن سيرته إذ قال ابن تغري بردى: "كان ملكاً حازماً شجاعاً ذا شهامة وصرامة قليل الشر كثير الخير، محباً للفقراء والعلماء، وكان مع هذا فيه شجاعة وكرم"[6].

وبرزت أهمية الحلة خلال عهده إذ كانت تمثل المحطة الرئيسة للحجاج القادمين من بغداد، الذين كانوا يستخدمون السفن في حالة حصول قطع أو أي حدث طارئ كما حصل في سنة (775هـ/1373م)

---

[1] القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة،176/2.

[2] أويس : معز الدين أويس بن الشيخ حسن بزرك ، تزوج سنة (756هـ /1355م) من حاجي ماما خاتون ، وتولى الحكم بعد والده الشيخ حسن بزرك سنة (757هـ /1356م) ، سار سيرة أبيه في إحكامه وعدله وحسن سيرته ومحبته للفقراء والعلماء ، توفي سنة (776هـ/1374م) . شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، تحقيق حسن حبشي ،(مطبعة لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة، 1998م) ، 74/1 ؛ أبو الفلاح عبد الحي :شذرات الذهب في اخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ، (مطبعة مكتبة القدسي، القاهرة، 1351م)، 41/6.

[3] قاسم: الأمير قاسم بن الشيح حسن بزرك ولد سنة (748هـ/1347م) ولم يكن له أي دور سياسي ، توفي سنة(769هـ/1367م) إذ نقل نعشه إلى النجف ودفن بجوار المرقد المطهر لحضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وراء تربة والده الشيخ حسن بزرك. ميرخواند :تاريخ روضة الصفا ،572/5–573؛ شرف خان البدليسي: شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، (مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة،1962م) ،53/2–54.

[4] زاهد: الشيخ زاهد بن الشيخ حسن بزرك، ولد سنة(750هـ/1349م) ولم يكن له أيضاً أي دور سياسي ، توفي سنة(773هـ/1371م) بسبب سقوط سقف عليه وقد أثر ذلك على السلطان أويس. ميرخواند: تاريخ روضة الصفا ،575/5 .

[5] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص66

[6] جمال الدين ابو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1940م) ، 133/11.

عندما غرقت بغداد، وعلى أثر ذلك استخدم الحجاج السفن من بغداد إلى الحلة وهم يقصدون الحج[7]، وفي عهده تولى نقابة الطالبيين السيد تاج الدين محمد بن معية[8].

كانت الحلة تتمتع بالرخاء والازدهار الاقتصاديّ خلال فترة حكم السلطان أويس بن حسن بزرك وظلت على هذه الحال إلى وفاته سنة (776هـ/1374م). وتمثل وفاة السلطان أويس بن حسن بزرك البداية لضعف الدولة الجلائرية في الحلة وتدهورها، ووصف ذلك ميرخواند بقوله: "الواقع أن الجلائريين فقدوا بموته شخصية قوية كان لها من الحنكة السياسية والعسكرية والإدارية ما يساعد على بناء الدولة وتنظيمها من العثرات التي صادفتها"[1]. كما روى ذلك ابن كركوش ، وكان للسلطان أويس بن حسن بزرك من الأبناء: حسن[2]، حسين[3]،شيخ علي[4]، الأمير أحمد[5]، بايزيد[6]،بنت واحدة[7].

---

[7] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص66، الغياثي : التاريخ الغياثي ، 89؛ احمد سوسة : فيضانات بغداد في التاريخ ، (مطبعة الاديب ، بغداد ، 1963م) ، 358/2.

[8] ابن عنبة : عمدة الطالب ، ص39.

[1] تاريخ روضة الصفا ، 576/5.

[2] حسن : الشيخ حسن بن أويس الذي تولى الحكم في بغداد ، وبعد وفاة السلطان أويس قتل الشيخ حسن من قبل الأمراء الموالين لأخيه السلطان حسين . ابن خلدون : العبر ، 553/5 ؛ الحسيني ، عبد الرزاق : العراق قديماً وحديثاً ، (مطبعة العرفان ، لبنان ، ط2، 1958م) ، 25.

[3] حسين : السلطان جلال الدين بن أويس ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان أويس ، ويعدّ ثالث حكام السلالة الجلائرية وأضعف ممَن سبقه ، قتل سنة (784 هـ /1382م) على يد أخيه الأمير أحمد . المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، 138/5 ؛ باقر امين الورد : حوادث بغداد في اثني عشر قرنا ،(مطبعة مكتبة النهضة ، بغداد ، 1989م) ، 161.

[4] شيخ علي : الشيخ علي بن أويس ، قتل على يد أخيه أحمد سنة (786هـ/1384م) وخلف له ولداً يعرف بشاه ولد . ابن خلدون : العبر ، 554/5؛ ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 205/3.

[5] أحمد : السلطان غياث الدين بن أويس، كان أسلافه من جنكيزخان وهولاكو ، نشا في تبريز وعاش زمناً في بغداد ، ويعدّ آخر سلاطين الدولة الجلائرية ، قتل سنة (813هـ/1410م) . ابرو : ذيل جامع التواريخ ، 371 ؛ الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تحقيق خليل المنصور ، (مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د0ت)، 32/1-33 ؛ الحسيني،عبد الرزاق : تاريخ العراق السياسي الحديث ، (مطبعة العرفان ، لبنان ، ط2، 1975م)، 36/1.

[6] بايزيد : الأمير بايزيد بن أويس ، أعلن التمرد على أخيه السلطان أحمد بالتعاون مع الأمير عادل اغا . ابن خلدون : العبر ، 645/5 ؛ مرتضى بن علي نظمي زادة: كلشن خلفا ، ترجمة موسى كاظم نورس ، (مطبعة الاداب ، النجف ، 1971م) ،167.

[7]ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص66 ابن خلدون : العبر ،645/5 ؛ ميرخواند : تاريخ روضة الصفا ، 553/4.

بعد أن تولى السلطان أحمد الجلائريّ الحكم سنة (784 هـ /1382م) تعرضت مدينة الحلة في عهده إلى صراع مرير حول السيادة عليها وعلى المناطق التابعة لها شاركت فيها قوى محلية وخارجية، وقد تمثلت القوى المحلية بحركة أخيه الشيخ علي عندما قاد جيش ضد أخيه السلطان احمد الجلائريّ، فلما سمع بذلك السلطان احمد الجلائريّ خرج عليهم بجيش كبير، وقد أصيب الشيخ علي بسهم في المعركة فحمل إلى أخيه وبه رمق فمات وكان ذلك سنة (786هـ/1384م) وبمقتله انتهت حركته[1]، إضافة إلى حركة أخيه الأمير بايزيد الذي أعلن التمرد عليه بالاتفاق مع الأمير عادل اغا[2] حاكم السلطانية[3] ويظهر أن الأمير عادل اغا هو الذي حرض الأمير بايزيد على التمرد ضد السلطان احمد الجلائريّ، وذلك لان الأمير عادل اغا حاكم السلطانية شعر بان الأوضاع قد تتطور لغير صالحه، وان السلطان احمد الجلائريّ قد يعزله وينتزع السلطانية منه، زيادة على ذلك تأثر الأمير عادل اغا بمقتل السلطان حسين والذي كان من اخلص أنصاره، لذا اتفقا ضد السلطان احمد الجلائريّ الذي اصطدم بهما في معركة انتهت بهزيمتهما، ثم عقدت هدنة بين الطرفين كان من احد شروطها أن يستقر الامير بايزيد في السلطانية ، وينفى الامير عادل اغا خارج البلاد[4]. وليس من شك في أن تلك الحركات تركت أثارا سلبية على أوضاع الحلة السياسية. [1]

---

[1] ابن خلدون : العبر ، 554/5؛ ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 205/3؛ الغياثي : التاريخ الغياثي ، 102-103.

[2] ابرو : ذيل جامع التواريخ ، 267-268؛ ميرخواند : تاريخ روضة الصفا ،159/5.

[3] السلطانية : سميت السلطانية نسبة إلى السلطان الذي بناها وهو خربندا بن محمد بن أرغون بن ابغا بن هولاكو . وقد بنى هذه المدينة بين قزوين وهمذان . ابن كثير : البداية والنهاية ، 88/14؛ ابن خلدون : العبر ، 549/5.

[4] ابرو : ذيل جامع التواريخ ، 267-268؛ ميرخواند : تاريخ روضة الصفا ،159/5.

(5) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص97.

أما القوى الخارجية فتمثلت بالصراع مع الغزو التيموريّ للعراق والذي بدأ سنة (795 هـ / 1392م)، فلما وصل تيمور[1] إلى بغداد انطلق السلطان أحمد الجلائريّ بعد أن جمع أمواله وحريمه نحو الحلة[2]، فأمر تيمور قواته بتعقبه وقد عبر السلطان أحمد الجلائريّ إلى الجانب الغربيّ من نهر الحلة وأمر بإحراق السفن[3]، ولكن قوات تيمور عبرت وراءه سباحة وتمكنت من دخول مدينة الحلة ، ويصف لنا أسترابادي ذلك من خلال قوله: "لكن قوات تيمور لاحقته ودخلت المدينة وذكر أن هذه القوات وضعت السيف في أهلها يوماً كاملاً ونهبوا أموالها وخربوا بيوتها وأضرموا النيران فيها"[4]، أما السلطان أحمد الجلائريّ فقد تسلل بمن معه إلى بادية الشام ومنها إلى دمشق والقاهرة، في سنة (796هـ/1393م) عاد السلطان أحمد الجلائريّ إلى بغداد بمساعدة المماليك الحاكمين في مصر والشام ومنهم السلطان الظاهر برقوق[5] ، وكان سبب مساعدة المماليك للسلطان احمد الجلائريّ في العودة إلى بغداد هو محاولة لخلق نوع من التعاون العسكري بينهم وبين الجلائريين ضد تيمور، إلا أن السلطان احمد الجلائريّ لم

---

(1) تيمور : تيمور : ويسمى تيمور لنك ، أي تيمور الأعرج ، ويسمى أيضاً تيمور كوركان أي زوج ابنة الخاقان ، ولد بالقرب من كش من أعمال بلاد ما وراء النهر سنة (736هـ /1335م) ويصل نسب تيمور إلى جنكيز خان من ناحية النساء ، توفي سنة (807هـ /1404م) . ابن عربشاه ، أبو محمد أحمد بن محمد عبد الله الدمشقي : عجائب المقدور في اخبار تيمور ، تحقيق علي محمد عمر ،(مطبعة دار الانصار ، القاهرة ، 1979م)، 46؛ هارولد لامب : تيمورلنك، ترجمة عمر أبو النصر ، (بيروت ، 1934م)، 25–26 ؛ ستيفن هميسلي لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط، (مطبعة دار الرافدين ، بغداد ، 2004م) ، 29.

(2) جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق احمد يوسف نجاتي ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956م) ، 233/1؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام ، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني واحمد الخطيمي ، (مطبعة موسسة الرسالة ، بيروت ، 1995م) ، 410/1.

(3) شرف الدين علي اليزدي : ظفرنامة ، تصحيح واهتمام محمد عباسي ، (مطبعة امير كبير ، طهران ، 1336هـ . ش) ، 1/ 452.

(4) عزيز بن اردشير : بزم ورزم ، (مطبعة سي ، استانبول ، 1928م) ، 19.

(5) الظاهر برقوق : برقوق بن أنص العثماني ، ابو سعيد ، سيف الدين ، الملك الظاهر ، أول من ملك مصر من الشراكسة ، نقاه أليها احد تجار الرقيق واسمه (عثمان) فباعه فيها منسوبا أليه ، ثم اعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة ، وعاد إلى مصر ، فكان امير عشرة وتقدم في دولة المنصور القلاووي (علي بن شعبان) فولي اتابكية العساكر ، وانتزع السلطنة من أخر بني قلاوون (الصالح امير حاج) سنة(784هـ/1382م) وتلقب بالسلطان الظاهر وانقادت أليه مصر والشام وقام بأعمال من الإصلاح فبنى المدرسة البرقوقية ، واستمر حكمه أحدى وعشرين سنة ، توفي سنة (801هـ/1379م) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 104/12–105؛ الزركلي : الاعلام ، 48/2.

يمكث طويلاً في بغداد إذ تفشى فيها وباء الطاعون بين الأهالي أعقبه غلاء فاحش[1]، اضطر فيه السلطان أحمد الجلائريّ من التوجه إلى الحلة، وقد وصف ذلك ميرخواند بقوله: "حتى عم مدينة بغداد وباء الطاعون وانتشر فيها الغلاء وارتفعت أسعار المواد الغذائية واضطر من بقي من السكان فيها إلى مغادرتها إلى الحلة سنة كاملة حتى إن أحمد جلائر الذي عاد إليها بعد هروبه إلى مصر اضطر إلى نقل ديوانه ومقر حكمه مع الجيش إلى مدينة الحلة في سنة (803هـ/1400م)"[2]. معنى ذلك أن الحلة أصبحت مقرا له، لأنها كانت مصدرا لتمويل جيشه، ويلجا أليها في أوقات الأزمات لان الوصول أليها كان متيسرا برا ونهرا. وقد بقي السلطان أحمد الجلائريّ في الحلة سنة كاملة عاد بعدها إلى بغداد[3] بعد أن اسند حكمها لأحد أمرائه هو الامير فرخ شاه[4].كما روى ذلك ابن كركوش

وأراد السلطان أحمد الجلائريّ أن يبسط نفوذه على القسم الجنوبيّ من العراق والسيطرة على منافذ التجارة القادمة من الخليج العربيّ، فقاد حملة إلى البصرة التي انفردت العشائر العربية بحكمها منذ مطلع القرن التاسع الهجريّ بزعامة الأميرين ناصر ومحمود القبانيّ[5]. وكان الأخير أحد أمراء عشيرة قبان المتمركزة شرقي البصرة[6].

وقد تمكن الأميران من صد الهجوم الجلائريّ بعد أن تكبد الطرفان خسائر فادحة، واضطر السلطان أحمد الجلائريّ إلى التراجع بعد أن عاث أعوانه في البصرة نهباً وقتلاً ، فلاحقه الأميرين ناصر ومحمود القباني إلى الحلة من أجل الانتقام ودخلوا في المدينة واستولوا عليها وطردوا حاكمها الجلائريّ[6]، ولكن السلطان أحمد الجلائريّ أرسل إليهم جيشاً أخر من بغداد أسند قيادته لولده الامير طاهر الذي تمكن من إخراجهم من الحلة وأجبر المهاجمين على إخلاء المدينة والانسحاب إلى البصرة[7]، وهكذا عادت الحلة إلى السيطرة الجلائرية مؤقتاً.

---

(1) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (مطبعة دار الجيل ، بيروت ، 1992م) ، 244/1-245 ؛ محمد كرد علي: الاسلام والحضارة العربية ، (مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة ،ط3 ، 1968م) ، 325/1.

(2) تاريخ روضة الصفا ،245/6.

(3) ريجارد كوك: بغداد مدينة السلام ، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد ، (مطبعة شفيق ،بغداد ، 1962م)،270.

(4)ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص6.

(5) اليزدي : ظفرنامة، 461/2؛ ميرخواند : تاريخ روضة الصفا ، 135/3.

(6) اليزدي : ظفرنامة، 463/2.

(6) اليزدي:ظفرنامة ، 277/2.

(7) اليزدي : ظفرنامة ، 369/2.

ولم يمكث السلطان أحمد الجلائريّ في بغداد طويلا حتى وافته أخبار تفيد أن قوات تيمور تستعد للتوجه نحو العراق وبلاد الشام مرة أخرى، فغادر بغداد بعد أن عين لحكمها أحد أمرائه[1] وهو الأمير فرج الجلائريّ[2] وتوجه مع حليفه الأمير قرة يوسف[3] أمير القرة قوينلو[4] إلى بلاد الروم (الأناضول)[5] لاجئين عند السلطان العثمانيّ بايزيد الأول[1]. وعندما وصلت قوات تيمور بغداد سنة (803هـ/1400م)، شارك أهل الحلة في الدفاع عن العاصمة فتقدمت قوة منهم بقيادة فرخ شاه حاكم المدينة وانضمت إليها قوة أخرى قادها ميكائيل حاكم السيب[2]، واشتركت هذه القوات مع القوات العراقية الأخرى القادمة من ديالى في التصدي لهجوم التيموريين[3]. لكن هذه القوات التي اشتبكت مع القوات المهاجمة عند أسوار المدينة لم تتمكن من الصمود أمام القوات المهاجمة الكثيرة العدد فتفرقت ودخلت قوات تيمور في بغداد مرة ثانية [4].

وفي سنة (804هـ/1401م) تسلم السلطان أحمد الجلائريّ أخباراً تفيد أن تيمور متوجه في طريقه نحو الأناضول، فغادرها عائداً إلى العراق وسار مع حليفه الأمير قرة يوسف بمحاذاة نهر الفرات إذ استقر الأخير مع أتباعه في بادية هيت بينما تقدم السلطان أحمد الجلائريّ نحو بغداد واستعادها من التيموريين، ثم توجه السلطان أحمد الجلائريّ مع ولده الأمير طاهر إلى الحلة واستعاد سيطرته عليها من

---

[1] علي ظريف الاعظمي : مختصر تاريخ بغداد ، (مطبعة الفرات ، 1926م) ،ص158.

[2] فرج الجلائري : أمير جلائريّ عين على بغداد من قبل السلطان احمد الجلائريّ ، وقد دافع عن بغداد أثناء دخول قوات تيمور أليها وغرق في نهر دجلة سنة (803هـ/1400م) . اليزدي : ظفرنامة ، 260/2.

[3] قرة يوسف : هو الامير قرة يوسف بن قرة محمد ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (792هـ/1389م) ، ويعد الامير قرة يوسف المؤسس الحقيقي لمملكة القرة قوينلو حيث وسع مناطق نفوذه وضم إليه الموصل واربيل وسنجار في العراق واستولى على ماردين وقدر عدد أتباعه ما بين ثلاثين ألف وأربعين ألف مقاتل . ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 402/2؛ السخاوي : الضوء اللامع ، 231/1.

[4] القرة قوينلو : أحدى القبائل التركمانية ، تفرعوا عن الغز المنسوبين إلى (اوغوز) البطل الأسطوري عند الترك ، كانت بلادهم الأصلية عند التركستان الغربية في أواسط أسيا ، وقد اضطروا إلى مغادرتها بسبب صراعهم مع المغول ، فتوجهوا غربا نحو أذربيجان ومنها إلى اررنجان وسيواس في الجهات الشرقية الاناضول (تركيا) المجاورة لأرمينيا واستقروا فيها ، والقرة قوينلو : اسم علم يعني سود الغنم ، وهذه التسمية جاءت من خلال اهتمامهم بتربية هذا النوع من الغنم واتخاذه سمة تميز راياتهم عن غيرهم من القبائل التركية الأخرى ، كما سميت هذه القبيلة بالبارنية نسبة إلى باران احد أحفاد (اوغوز) . شهباز أزد مهر، تاريخ ايران ، نويسندة ، (مشهد ، 1381هـ) ،286.

[5] علي ظريف الاعظمي : مختصر تاريخ بغداد ، (مطبعة الفرات ، 1926م) ، 158.

[6] بايزيد الأول : هو ابو يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان ، ويعرف بـ(يلدرم بايزيد) الذي يعني بالتركية : البر ، وقد اسر من قبل تيمور ومات في الأسر سنة (805هـ/1402م) . ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 226/2– 228

[7] اليزدي : ظفرنامة ، 257/2–259.

[8]ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص66.

[9] لامب : تيمورلنك ، 147–148.

دون مقاومة وعين طاهراً لحكم المدينة، ولكن حكمه لم يستمر عليها طويلاً، إذ هاجمت قوات تيمور المدينة فغادرها السلطان أحمد الجلائريّ إلى منطقة الأهوار، وظل هناك حتى انسحبت قوات تيمور من العراق للمشاركة قي الهجوم المقرر شنه ضد العثمانيين في الأناضول[1].

ويبدو أن سياسة السلطان احمد الجلائريّ وتهوره وبطشه بأعوانه مع عجزه عن مواجهة الأعداء جعلت أمراء جيشه يتخوفون منه، بل نفر منه حتى أفراد أسرته ، خاصة بعد أن ألقى القبض على وزيره (فيروز)[2]، فالتف الأمراء حول ولده الأمير طاهر ونصبوه سلطاناً في الحلة وشرعوا في التمرد على والده وخلعه[3].

وعندما عاد السلطان أحمد الجلائريّ من منطقة الأهوار منعوه من دخول الحلة فوجد نفسه في وضع لايمكن التغلب على معارضيه[4]، وذلك لأنه لم يكن يمتلك القوة لدخول الحلة وسحق التمرد، فاستنجد بحليفه الأمير قرة يوسف الذي خف مسرعاً مع أعوانه من بادية هيت نحو الحلة واستطاع الجميع القضاء على المعارضين وقتل الأمير طاهر سنة (805هـ/1402م) الذي فر من المعركة وسقط من فرسه بعد محاولته عبور أحد الأنهار[5].

إن قتل الأمير طاهر لم يؤد إلى تثبيت سلطة الجلائريين في الحلة بل وقعت تحت سيطرة القرة قوينلو لمدة ثلاثة أشهر، وذلك لأن الأمير قرة يوسف اختلف مع السلطان أحمد الجلائريّ حول المكافآت وتوزيع الغنائم بعد القضاء على ثورة الأمير طاهر في الحلة[6]. وحين عاد السلطان أحمد الجلائريّ إلى بغداد لاحقه الأمير قرة يوسف ودخل في المدينة واضطر السلطان أحمد الجلائريّ إلى الهرب إلى الشام[7] ، وهكذا صارت بغداد والحلة في حوزة القرة قوينلو نحو ثلاثة أشهر من سنة (806هـ /1403 م) لتقع بأيدي التيموريين الذين هاجموا العراق مرة ثالثة[8].

ولم تتمكن قوات الأمير قرة يوسف من الصمود في المعركة التي دارت بينهما على ضفاف نهر الغنم الواقع مقابل السيب القريب من الحلة سنة (806هـ/1403م)[9]، إذ أسفرت هذه المعركة عن اندحار أتباع

---

(1) اليزدي : ظفرنامة ، 287/2-288.

(2) اليزدي : ظفرنامة ، 367/2

(3) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 464/2 ؛ خواندمير : تاريخ حبيب السير ، 516/3.

(4) اليزدي : ظفرنامة ، 369/2 ؛ خواندمير : تاريخ حبيب السير ، 516/3.

(5) اليزدي : ظفرنامة ، 391/2 ؛ ميرخواند : تاريخ روضة الصفا ، 147/3 ؛ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص66

(6) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 237/2.

(7) خواندمير: تاريخ حبيب السير، 575/3.

(8) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 265/12-266.

(9) كركوش : تاريخ الحلة ، 100/1.

الأمير قرة يوسف وتكبدهم خسائر فادحة الأمر الذي أجبره على الفرار إلى الشام ناجياً بنفسه وملتحقاً بخصمه السلطان أحمد الجلائريّ وبعد وفاة تيمور سنة (807هـ /1404م) عاد السلطان أحمد إلى العراق واستقر في الحلة إذ تجمع حوله الأنصار والأعوان وعدد من أفراد العشائر فتمكن بوساطتهم استعادة سلطته في بغداد وطرد حاكمها التيموريّ،إن حسم الصراع الجلائريّ التيموريّ لصالح الجلائريين لم يؤد إلى تثبيت سيادتهم على الحلة، ذلك أن حكمهم في بغداد قد انتهى بعد قتل السلطان أحمد الجلائريّ سنة (813هـ /1410م)، وخلال فترة حكم السلطان أحمد الجلائريّ الطويلة في الحلة كانت النقابة محصورة ببعض الأسر التي توارثتها كآل طاووس وآل معية[1]، وآل عميد الدين[2]، وتولى الحكم شاه ولد[3] بعد مقتل عمه السلطان أحمد الجلائريّ سنة (813 هـ /1410 م) ولم يستمر حكمه طويلاً[4]، إذ دبرت زوجته دوندي مكيدة وقتلته، وأن القرة قوينلو دخلت في بغداد سنة (814 هـ /1411 م)[5]، وانسحب من بقي من أفراد الأسرة الجلائرية من بغداد وتوجهوا نحو واسط ثم إلى الأحواز الأمر الذي أدى إلى خلو الحلة من حاكم قوي، فسعت العشائر المحيطة بها إلى السيطرة عليها[6] فاستولت قبيلة خفاجة على ضواحيها وصارت المدينة تحت رحمتها[7]، فضلاً عن عشائر ربيعة التي كانت هي الأخرى تسعى للاستيلاء عليها فنشب صراع بينهما حول ذلك[8]، فاستنجد عرب ربيعة بقبيلة خفاجة التي تسكن ضواحي الحلة وشيخها عذرا بن علي بن نعير[9] آل فضل في بادية الشام وأعالي الفرات "وكانت

---

(1) آل معية : سادة حسينيون من عقب ابراهيم الغمر سكنوا الحلة وهم بيت جليل القدر تولى جماعة منهم النقابة وصدارة بلاد عراقية . تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني ابن زهرة ، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق صادق بحر العلوم ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1963م) ، 50.

(2) آل عميد الدين : من الأسر العلمية المشهورة في الحلة وقد حازت هذه الأسرة من الشرف والمكانة الروحية مالم تحرزه غيرها اسر العلم في الحلة . ابن عنبة : عمدة الطالب ، 283؛ كركوش : تاريخ الحلة ، 43/2.

(3) شاه ولد : هو شاه ولد ابن الشيخ علي ، هرب مع عمه السلطان احمد الجلائريّ إلى مصر عندما دخل تيمور إلى بغداد ، وقد تزوج دوندي ابنة عمه السلطان حسين سنة (797هـ/1394م) بعد أن طلقها سلطان مصر الظاهر برقوق ، وأصبح حاكما لبغداد بعد وفاة عمه السلطان احمد الجلائريّ . خواندمير : تاريخ حبيب السير ، 578/3.

(4) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 3/ 230.

(5) بحرية اوج اوق : النساء الحاكمات في التاريخ ، ترجمة ابراهيم الداقوقي ، (مطبعة السعدون ، بغداد ، 1973م) ، 133.

(6) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ،3 /230

(7) ابن خلدون : العبر، 556/3.

(8) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص87.

(9) عذرا بن علي بن نعير : امير آل فضل بالشام ، تولى الأمارة سنة(777هـ/1375م) فبسط نفوذه على القبائل العربية في أسفل الفرات وقد اسند المماليك الذين كانوا يحكمون الشام ، وال فضل بالأصل هم من طي وكان أفرادها يتنقلون بين الشام والجزيرة ونجد. ابو العباس احمد بن علي القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ابراهيم الابياري ، (مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1963م) ، 76-78؛ جاسم حسين مهاوي : تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام وأثاره السياسية (1385-1405م) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1976م) ، 90.

الحلة في عهد المغول أقطاعاً لهم وحكمها احد أمرائهم وهو سليمان بن مهنا بن عيسى"[1]، فتوجه عذرا إلى الحلة مسرعاً بقصد وضع يده عليها فحاصرها ودخلها سنة (824هـ/1421م)، الأمر الذي أثار الخوف بين أهلها وفر الكثير منهم إلى المناطق المجاورة، حتى تساقط في أثناء الفرار العديد منهم من شدة الخوف والارتباك، وماتوا غرقاً بسبب التزاحم في عبور النهر، وعين عذرا على المدينة حاكماً يحكمها باسمه[2]. نلاحظ أن القبائل في الحلة قد ساهمت في الاضطرابات التي شهدتها المدينة، وان معظم أهلها قد فروا، وتم نهب المدينة وتخريبها.

كان حاكم بغداد القرة قوينلي آنذاك الأمير شاه محمد بن قرة *يوسف* ضعيفا، ولم يكن نفوذه يمتد خارج أسوار بغداد، أما الحلة فقد ظلت بيد شيوخ العشائر وبالذات قبيلة خفاجة وفي أثناء ذلك استطاع الجلائريون الذين غادروا العراق إعادة تشكيل دولتهم في الأحواز، واتخذوا (تستر) عاصمة له ثم دخلوا في صراع مع المنتفق[3]، الذي يقودهم مانع شعيب حول البصرة حتى انتزعوها منهم سنة (820هـ/ 1417م) ومدوا سلطتهم على واسط والأقسام الجنوبية من العراق[4] ، ودخلوا في مصاهرات مع شيوخ العشائر العربية من أجل توحيد الجهود ضد القرة قوينلو[5].

عندما تولى السلطان أويس الثاني بن شاه ولد الذي كان في تستر الحكم سنة (822هـ /1419م) قاد حركة استرداد واسعة تهدف إلى الاستيلاء على العراق وإخراج القرة قوينلو من بغداد فهاجمها سنة (824هـ /1421م) لكنه لم يتمكن من الدخول فيها فعاد الى تستر وكما افاد ابن كركوش في كتابه قوله:

اتضح للجلائريين في أثناء صراعهم مع القرة قوينلو أن السيطرة على واسط والبصرة لاتمكنهم من تحقيق نصر حاسم فلا بد من تطويق بغداد من الجنوب بالسيطرة على الحلة أيضاً واتخاذها مركزاً لهم[3].إذ توجد تجمعات عشائرية قوية في الفرات الأوسط معادية للقرة قوينلو وخاصة آل فضل وأحلافهم وأميرهم عذرا[4] ، فبعث إليه السلطان أويس الثاني بن شاه ولد وفداً رفيع المستوى يرأسه شخص يقال له

---

[1] المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، 406/3.

[2] ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ،3 /397 .

[3] المنتفق : تجمعات عشائرية بين الكوفة والبصرة ، برز نشاطهم في أواخر العصر العباسي وازداد في العهدين الايلخانيّ والجلائريّ ، وهم عبارة عن تالف ثلاث عشائر كبرى هي : بنو مالك ، بنو سعيد ، والاجود . كحالة : معجم قبائل العرب ، 1144/3.

[4] ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ،3 /146.

[5] اليزدي : ظفرنامة ، 369/2.

[6] العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، 66/3.

[7] عماد عبد السلام رؤوف : الاسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتاخرة 656هـ .1337هـ ، (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1992م)،284.

أبو علي[1]، اضطر أبو علي لمغادرة المدينة وأخذ يتعاون مع القوى التي تصدت لهم، وقد دخل أبو علي في الحلة عن طريق الأنبار يرافقه أخوه ناصر الدين علي[5]، يحملان رسالة من السلطان أويس الثاني بن شاه ولد إلى عذرا يطلب فيها منه المحافظة على مدينة الحلة مقابل مبلغ من المال، وأن يتعاون الطرفان على محاربة القرة قوينلو ويمنعان سقوط المدينة بأيديهم ، فتم الاتفاق على تسليم حكم المدينة إلى السلطان أويس الثاني بن شاه ولد وانسحاب نائب عذرا منها، وبعد أن تم استيفاء المال المتفق عليه من السكان انسحب نائب عذرا من المدينة وتولى حكمها أبو علي بالنيابة عن السلطان أويس الثاني بن شاه ولد وقد وصف بحسن السيرة وبحسن إدارته للمنطقة[2]، ثم تلى ذلك قدوم السلطان أويس الثاني بن شاه ولد بنفسه إلى الحلة من اجل المباشرة بوضع الخطط والتهيؤ لاستعادة بغداد من القرة قوينلو[3].

إن وصول الجلائريين إلى الحلة عزز مكانتهم في صراعهم مع القرة قوينلو بفضل قربها من بغداد وغناها الاقتصاديّ ودعم العشائر العربية المحيطة بها[4]. وقد أثار ذلك حماس أهالي بغداد والحلة وبعقوبة، وشهدت هذه المدن خلال ذلك نشاطاً مكثفاً للتعاون في ما بينهم، وجرت اتصالات ومراسلات بين وجهاء بغداد وأعيانها وبعض أمراء الأمير شاه محمد حاكم بغداد المعارضين لسياسته من جهة، وبين أهالي الحلة وبعقوبة القريبتين من بغداد من جهة أخرى[5]، دعوا فيها الجلائريين في الحلة لإنقاذ بغداد من حكم القرة قيونلو[6]، مستغلين في ذلك انشغال الأمير شاه محمد وإخوته في حبك المؤامرات ضد بعضهم بعضاً، وانقسام موظفي الإدارة بين مؤيد لهذا الأمير أو ذاك[7].

وبعد إن اطلع الأمير شاه محمد على هذه المراسلات وشخّص أسماء قادة الحركة ألقى القبض عليهم سنة (825هـ /1421م)[8]، بمن فيهم وزيره مسعود شاه

وقال ابن كركوش ان من ضباط جيشه الشيخ علي الصغير والأمير حسن بن زكريا وابن أخته زين العابدين، وبعض وجوه أهل الحلة الذين يبدو أنهم وصلوا إلى بغداد من أجل الشروع بالحركة منهم السيد

---

(1) أبو علي : طبيب مشهور في بغداد وصف بالفارس الجلد ، تصدى للقرة قوينلو عند هجومهم على بغداد . الغياثي : التاريخ الغياثي ،139 ؛ احمد بن محمد بن عبد الغفور الغفاري: تاريخ جهان ارا ، (طهران ، 1342هـ . ش) ، 217.

(2) الغفاري : تاريخ جهان ارا ، 217.

(3) الغفاري : تاريخ جهان ارا ، 217–218.

(4) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص69 .

(5) عباس اقبال : تاريخ مفصل ايران ، (مطبعة امير كبير ، طهران ، ط2 ، 1347 هـ.ش) ،1 /465.

(5) خواندمير : تاريخ حبيب السير ، 608/3

(6) خواندمير : تاريخ حبيب السير ، 608/3.

(7) اقبال : تاريخ مفصل ايران ، 467/1 –468.

(8) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص69 .

فخر الدين الأعرج وناصر الدين المخزوميّ، وأخوه علي المخزوميّ، وبعض وجهاء ديالى منهم الصدر علي من الخالص وإبراهيم التمغاجيّ في بعقوبة وعلي الحرباوي وآخرون وتم قتلهم جميعاً[1].

وعلى الرغم من فشل هذه الحركة فإنها زعزعت حكم القرة قوينلو في بغداد وأفقدت قواد الجيش والإدارة ثقتهم بالأميرشاه محمد فتمردوا عليه، وكان في مقدمة هؤلاء المتمردين أمير ديوانه في بغداد الوزير درسون[2]، الذي استاء من تهاون الأمير شاه محمد[3]، وغفلته وسياسته غير المتوازنة، فقاد أربع مئة من أعوانه سنة (828هـ/1423م) وسار بهم نحو الحلة التي كان يحكمها أبو علي نائب السلطان أويس الثاني بن شاه ولد، فدخل الامير درسون في الحلة بعد أن غادرها أبوعلي إذ حكم المدينة نحو أربعة أشهر[4].وكما افاد ابن كركوش في كتابه قوله:

كان بإمكان الجلائريين إخراج القرة قوينلو الذين أضعفتهم الانقسامات والمؤامرات والحروب بينهم واستنفدت قوتهم، لكنهم تعرضوا في ذلك الوقت لهجمات متكررة من بقايا التيموريين في شيراز[5]، فاضطر السلطان أويس الثاني بن شاه ولد إلى التوجه إلى واسط ومنها إلى الحلة واتخذها عاصمة بدلاً من تستر[6].أما الأمير درسون حاكم الحلة القرة قوينلي فقد شعر بعجزه وغادر المدينة متوجهاً إلى تبريز[7].

وبعد أن دخل السلطان أويس الثاني بن شاه ولد في الحلة قطع جسرها وأخذ يعمل على تنظيم إدارتها وحشد طاقاتها مستعينا في ذلك بشيوخ العشائر وبوزيره تاج الدين بن حديد وهو من أهل الحلة استمر وزيراً للجلائريين حتى سنة (828هـ/1424م)[8]، ثم سار السلطان أويس الثاني بن شاه ولد في تنفيذ مخططه، فتوجه نحو بغداد وفرض الحصار عليها من الجانب الغربيّ لكنه لم يتمكن من دخولها[9].

وكان الأمير جهان شاه عند أخيه الأمير شاه محمد في بغداد في أثناء الحصار لكنه اختلف معه وقرر مغادرة المدينة والتوجه مع أتباعه إلى تبريز[10]، وعند خروجهم من المدينة اصطدموا بالجيش

---

[1] يوسف كاظم جغيل الشمري : الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري ، (اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2008م) ،47.

[2] العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين ،68/3

[3] الشمري : الحياة الفكرية ، 47.

[4] العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين،068/3

[5] يحيى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني : لب التواريخ ، (مطبعة يمني ، طهران ، 1314هـ.ش)، 213.

[6] ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر بانباء العمر ، 206/3

[7] العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين،68/3

[8] كركوش : تاريخ الحلة ، 102/1.

[9] المصدر نفسه، ص104.

[10] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص79.

الجلائريّ المحاصر للمدينة واشتبك الطرفان في معركة أسفرت عن خسارة الجلائريين وقتل سلطانهم أويس الثاني بن شاه ولد سنة (828هـ/1424م)[1].

ولم ينه موت السلطان أويس الثاني بن شاه ولد الحكم الجلائريّ في الحلة، إذ تولى الحكم بعده أخوه السلطان محمد وكان حاكماً على البصرة واستغل خلو الحلة من حاكم ومد سلطانه إليها[2]، ثم واصل العمل على تحقيق ما بدأ به أخوه بإخراج القرة قوينلو من بغداد، ففرض الحصار عليها من الجانب الغربيّ لكنه لم يتمكن من دخولها أيضاً، فعاد إلى الحلة وأخذ يحشد الأنصار ويعزز سلطته في المدينة لكن

وفاته المفاجئة حالت دون ذلك[3]. وبعد وفاته سنة (827هـ /1423م) تولى الحكم السلطان حسين الثاني بن علاء الدولة[2]، وقد استدعاه السلطان محمد إلى الحلة قبيل وفاته بأربعة أشهر لعدم وجود من يخلفه على الحكم بعده من أبناء الأسرة، فتولى السلطان حسين الثاني في بداية الأمر حكم الحلة وضم إليه واسط والبصرة والأقسام الجنوبية من العراق . وكما افاد ابن كركوش في كتابه قوله:

ويبدو أن الجلائريين أرادوا التقرب من أهل الحلة والاندماج معهم والإفادة من قدراتهم ومن إمكانيات العشائر القوية المحيطة بها في التصدي للقرة قوينلو فاتخذ السلطان حسين الثاني منهم وزيراً هو عبد الكريم بن نجم الدين وكان من منطقة شط النيل التابعة للحلة فاستمر في الوزارة حتى وفاته سنة (830هـ/1426م)، فأسندت بعده إلى شهاب الدين، ولكن الوزير الجديد لم يكن مثل سلفه مؤيدًا للجلائريين بل إنه عارض سياسة السلطان حسين الثاني[4].

وصف السلطان حسين الثاني بالفسق والفجور والظلم والانحراف عن الشريعة إذ قال الغفاري عنه: "وكانت سيرته سيرة ردية بما كان عليه من الفسق والفساد بين الأمراء والعساكر والرعية"[5]، ونتيجة ذلك الأمر تعرض الوزير شهاب الدين إلى الشنق، فخلفه في الوزارة بعده أخوه نظام الدين[6]، الذي لم تقدم المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن سيرته.

---

[1] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص98

[2] المصدر نفسه، ص99

[3] اقبال : تاريخ مفصل ايران ، 465/1.

[3] حسين بن علاء الدولة : هو السلطان حسين بن علاء الدولة بن السلطان احمد الجلائري ، نشا نشأة قاسية إذ كانت أمه مغولية وتربى عند ألاق قوينلو أعداء أسرته ، وكان أخر سلاطين الدولة الجلائرية ، قتل سنة (835هـ/1431م) . ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص79

[4] المصدر نفسه.

[5] ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص90.

[6] كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص103.

إن الاستعدادات التي اتخذها السلطان حسين الثاني في الحلة لم تمكنه من تحقيق أهدافه في ترسيخ الإدارة الجلائرية والتصدي للقرة قوينلو، إذ إن سلوكه الشخصي لم يعد مقبولاً حتى من أمرائه وقواد جيشه وأتباعه بعد أن أفسد نساءهم وأولادهم حتى أجبر هذا السلوك المنحرف بعضهم لمراسلة أعدائه حكام القرة قوينلو في بغداد والتعاون معهم ضده، وأخذ الطرفان يستعدان للمواجهة التي وقعت بينهما في السيب القريبة من الحلة[1].ويقول ابن كركوش:

وتمكن السلطان حسين الثاني من إلحاق الهزيمة بخصومه الذين يقودهم الأمير أسبان ابن قرة يوسف القرة قوينلي الذي انهزم نحو أربيل والموصل إذ جمع قوات جديدة من الأمراء الموالين له هناك وعاد بها إلى الحلة وفرض الحصار عليها من منطقة الكلج[2]، من الجانب الصغير، ثم انحدر بعد شهرين من الحصار إلى المزيدية وعبر إلى الجانب الآخر من الحلة، وحال وصول هذه القوات كف بعض أمراء السلطان حسين الثاني عن الحرب، بل أنهم أبدوا تعاوناً مع الأمير أسبان المحاصر للمدينة. وفضلاً عن هذه الانتكاسة في الوضع العسكريّ فقد جاء الحصار في موسم الحصاد، ولذلك لم يدخل في المدينة شيء من الحبوب والغلات المختلفة من المناطق القريبة من المدينة، فشحت المواد الغذائية، وارتفعت الأسعار وعمت المجاعة، وقد وصف ذلك الغياثيّ من خلال قوله : "فوقع الجوع فيهم حتى أكلوا الكلاب والسنانير"[3]، ولذلك أشار بعض الأمراء على السلطان حسين الثاني أن يعقد الصلح مع الأمير أسبان ويسلمه الحلة ففعل ذلك مرغمًا ودخل الأمير أسبان في المدينة، وألقى القبض على السلطان حسين الثاني وقتل خنقاً سنة (835هـ/1431م) بعد حصار دام سبعة أشهر، وانتهى بذلك حكم الدولة الجلائرية الثانية في الحلة[4]. وبانتهاء ذلك الحكم خضعت المدينة لسلطة القرة قوينلو بعد أن أنهكتها الحروب وحوادث الحصار فضلاً عن الأوبئة[5]. يقول ابن كركوش:

ومع ذلك فقد حولها القرة قوينلو إلى قاعدة متقدمة لمواجهة انتفاضات عشائر الفرات الأوسط وشن الهجمات على الأقسام الجنوبية من العراق وملاذٍ لهم في أوقات الأزمات، ففي سنة (841هـ/1437م) انتشر وباء الطاعون في بغداد فأخلاها السكان وأخذ الأمير أسبان يتجول مع جنده في أطراف المدينة وحولها حتى انتهاء الوباء، فتوجه إلى الحلة واستقر فيها لكنه مرض هناك[6]، وفي أثناء مرضه أحس

---

[1] المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، 876/4.

[2] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، 7/ 213

[3] كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص103.

[4] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، 7/ 213.

[5] المصدر نفسه، ص216.

[6] كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص103..

بمؤامرة يدبرها بعض أمرائه لقتله وتنصيب آخر بدله، وبعد أن تعرف على تفاصيل المؤامرة في ساعتها الأخيرة، ألقى القبض على القائمين بها وقتلهم جميعاً وعاد إلى بغداد بعد أن استعاد صحته.

أن حسم الصراع على الحلة لصالح القرة قوينلو لم يؤد إلى تثبيت حكمهم عليها إذ أن هذا الحكم ظل قلقاً، وما إن انتهوا من القضاء على الحكم الجلائريّ حتى صار عليهم أن يواجهوا خصماً جديداً ينازعهم السيادة على الحلة منذ منتصف ذلك القرن[1]، تمثل الخصم الجديد بجموع العشائر التي قادها السيد محمد بن فلاح المشعشع[6] الذي لف حوله العشائر الساكنة على الحدود العراقية الإيرانية واتخذ الحويزة مقراً لإمارته وسعى لبسط سيادته على مدن العراق الجنوبية[2]، التي كانت بيد الجلائريين وإخراج القرة قوينلو من العراق[3].

وقال ابن كركوش بعد أن بسط المشعشعون سيطرتهم على مدن العراق الجنوبية باستثناء البصرة، اتجهوا شمالاً نحو واسط وبغداد ودخلوا في صراع مع القرة قوينلو حول الحلة ومدن الفرات الأوسط[4]. وإذا كان القرة قوينلو قد نجحوا في صد هجوم المشعشعين على واسط ولاحقوهم حتى الحويزة، فإنهم فشلوا في الاستيلاء على البصرة بسبب المقاومة الشديدة التي واجهوها من عرب المنتفق الذين أجبروهم على الانسحاب والعودة إلى بغداد عن طريق النجف بعد إن تكبدوا خسائر فادحة ومات العديد منهم في أثناء العودة بسبب صعوبة الطريق والجوع والعطش[5].

أربكت هذه الهجمات القرة قوينلو ثم جاءت وفاة الأمير أسبان سنة (848هـ/1444م) لتبدأ مرحلة جديدة من التطاحن بين أفراد الأسرة والأمراء حول السلطة في بغداد [6]، إذ كانت وصية الأمير أسبان هي عدم تولية ابنه فولاذ لأنه صغير وأن يحكم فيهم الأمير الوند بن إسكندر (ابن أخيه)، وكان حاكماً على الحلة

---

[1] نور الله الشوشتري : مجالس المؤمنين ،(طهران، 1376هـ.ش)،297/2.

[6] محمد بن فلاح المشعشع : محمد بن فلاح بن هبة الله ، من سلالة الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) ترأس دولة (المشعشعين) وأول سلاطينهم ، ولد بواسط سنة(804هـ/1401م) وتعلم في الحلة وتفقه بعلوم الاثني عشرية ، واولع بفنون من الشعوذة فاتقنها ، خرج إلى بلاد خوزستان سنة (840هـ/1436م) فادعى انه (المهدي) وسمي شعوذته (التشعشع) فتبعه بعض الأعراب فسماهم (المشعشعين) واستولى بهم على الحويزة ، فأسس أمارة من خلال الجهود التي بذلها مازجا بذلك الدين بالسياسة متخذا الأول وسيلة وجاعلا الثاني هدفا وغاية ، توفي سنة (870هـ/1465م) . الشوشتري : مجالس المؤمنين ،395/2– 400.

[7]كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص104.

[8] الشوشتري : مجالس المؤمنين ، 293/2.

[4] الشوشتري : مجالس المؤمنين ، 299/2.

[5]الشوشتري : مجالس المؤمنين ، 297/2.

[6] القزويني : لب التواريخ ، 214 .

آنذاك، فدعاه الأمراء لتوليته حسب وصية عمه[1]، ولكن ما إن وصل بغداد حتى ضرب الأمراء الوصية عرض الحائط بعد أن وجدوا أن مصلحتهم تقتضي تنصيب فولاذ وجعله ألعوبة بأيديهم فنصبوه حاكماً ورفضوا تنصيب الأمير الوند[2] وأخذ الأخير يحشد الأعوان والأنصار ويضم إليه قوات من أعوانه في كركوك وأربيل والموصل وسار بهم نحو بغداد لفرض سلطته عليها بالقوة[3]، لكن الأمراء هزموه وأجبروه على العودة إلى مقر حكمه في الحلة[4]، عندئذ قرر الأمير جهانشاه بن قرة يوسف حاكم القرة قوينلو في تبريز أن يضع حداً لهذه الانقسامات بين أولاد إخوته وأمراء بغداد[5]، فسار إليهم على رأس جيش كبير فلم يجد أمراء بغداد بداً من مصالحة الأمير الوند فجاءوا به من الحلة واستقر مع أتباعه في الجانب الغربيّ من بغداد[6]، ثم تداولوا في ما بينهم حول الموقف وضرورة توحيد الجهود ضد عمهم الأمير جهانشاه[7]، واشترط الأمير الوند أن ينصبوه حاكما عليهم حسب وصية عمه لكن الأمراء رفضوا ذلك فعاد إلى الحلة خائباً[8].

وفي أثناء ذلك وصل جيش الامير جهانشاه إلى أسوار بغداد وفرض الحصار على المدينة أواخر سنة (849 هـ /1445م)[9]، وقرر الأمير الوند الذي يئس من
إمكانية التفاهم مع أمراء بغداد وأخافه وصول عمه إلى المدينة أن ينسحب من الحلة وينأى بنفسه عن هذا الصراع ويأخذ طريقه إلى الشام لاجئاً فيها[10]، ولكن الأمير جهانشاه الذي أحس بحراجة موقف ابن أخيه وأراد أن يتقوى به راسله وأخذ يطمئنه ويغريه بالتعاون معه ضد المتمردين ووعده بإعطائه الجانب الغربيّ من بغداد فضلاً عن الحلة[11]، وقد أبدى الوند تردداً في قبول عروض عمه ولكن بعد أن دخل في بغداد سنة (850هـ/1446م) بعد حصار استمر أكثر من ثلاثة أشهر لم يجد الأمير الوند بداً من

---

(1) أبو بكر الطهراني: ديار بكرية ، سعي واهتمام نجاتي لوغال وفاروق سومر،(انقرة ، 1962م) ، 157/2.

(2) الطهراني : ديار بكرية ، 178/1 0

(3) الطهراني : ديار بكرية ، 457/2.

(4) العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، 130/3.

(5) كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص104

(6) العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، 130/3.

(7) كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص104

(8) الطهراني : ديار بكرية ، 2/ 357.

(9) العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ، 130/3.

(10) الطهراني : ديار بكرية ، 373/2.

(11) كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص104.

الاستجابة لدعوات عمه فقدم إلى بغداد وعينه جهانشاه حاكما على الجانب الغربيّ منها مثلما وعده[1]، وهكذا تم وضع مدينة بغداد تحت إدارتين مستقلتين إحداهما للجانب الغربيّ والأخرى للجانب الشرقيّ[2].

ويبدو من سياق الحوادث أن الأمير الوند قد ترك على حكم الحلة أحد الأمراء وهو الامير بسطام الذي اشترك في التصدي لهجمات المشعشعين على مدن الفرات الأوسط سنة (857هـ /1453 م)[3]، وكان المشعشعون قد هاجموا النجف فوجه القرة قوينلو نحوهم جيشاً من بغداد يقوده الأمير (دوه بيك) الذي انظم إليه الأمير بسطام حاكم الحلة مع أتباعه وقد تمكن المشعشعون من صد القرة قوينلو، وفر الأمير(دوه بيك) من ساحة المعركة ناجياً بنفسه تاركاً جيشه يتفرق في الأنحاء المجاورة[4]، بينما تراجع الامير بسطام وأتباعه إلى الحلة، لكنهم أجبروا على مغادرتها أيضاً مع عدد كبير من سكانها بمن فيهم النساء والأطفال متوجهين إلى بغداد بعد أن لاحقهم المشعشعون[5]، فمات الكثير منهم في أثناء عبور الفرات غرقاً ومات آخرون من الجوع والعطش لأنهم غادروا المدينة دون التزود بالطعام فضلاً عن التعب وشدة البرد، ثم دخل المشعشعون في الحلة وقاموا بتخريبها وأشعلوا النيران فيها وقتلوا من وجدوه من السكان فيها ثم غادروها بعد ثمانية عشر يوماً وبعد أن حازوا الأموال توجهوا إلى النجف[6].

ولعل التخريب الذي ألحقه المشعشعون بالحلة كان أكبر تخريب متعمد تعرضت له المدينة في ذلك القرن أدى إلى تناقص عدد سكانها[7]، وأسهمت الطبيعة بدورها في تردي الوضع في المدينة إذ أعقب ذلك الهجوم وقوع ثلج عظيم لم يعهد بمثله في السنة الآتية (858هـ/1454م)[8]، أدى إلى هلاك معظم نخيلها وأشجارها ،

وإتلاف مزروعاتها فساءت أوضاعها المعاشية، وقد شعر القرة قوينلو الذين كانوا يعدون الحلة منطلقاً للسيطرة على الفرات الأوسط وصد هجمات المشعشعين بل التقدم نحو البصرة والخليج العربيّ، شعروا بخطورة الوضع في المدينة.

فأمر الأمير بيربوداق بن جهانشاه حاكم بغداد وكان في شيراز في ذلك الحين بإرسال قوة إلى بغداد وضع على قيادتها أكفأ أمرائه وهو سيدي علي بالتوجه إلى الحلة، فدخل سيدي علي في الحلة في العام

---

(1) اقبال : تاريخ مفصل ايران ، 530/1.

(2) الطهراني : ديار بكرية ، 376/2.

(3)العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، 144/3.

(4)كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص105.

(5) الغياثي : التاريخ الغياثي، 282 .

(6) العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، 144/3.

(7)كركوش : تاريخ الحلة ، 109/1.

(8)العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، 186/3.

نفسه وأعاد تعمير سوقها وبنى فيها قلعة[1]، وحشد فيها الجند تحسبا لأي هجوم قد يشنه المشعشعون، ولكن هذه الاستعدادات ما كانت تحول دون مهاجمة المشعشعين للمدينة مرة أخرى، وتولى الأمير بير محمد التواجي الحكم ببغداد فاستولى على الحلة سنة (870هـ/1465م).

بدا مما سبق أن الحلة كانت مركزا لمنطقة إدارية واسعة، تضم مدناً وقرى ومناطق عامرة، وعلى الرغم من أنها سلمت من التخريب المغوليّ الذي أصاب المدن التي مروا بها وشهدت نوعاً من الاستقرار النسبيّ خلال العهد الجلائريّ، في في عهد الشيخ حسن بزرك والسلطان اويس بن حسن بزرك، ألا إن تاريخها كان يعج بالأحداث السياسية إذ تعرضت المدينة إلى صراع مرير حول السيادة عليها وعلى المناطق التابعة لها شاركت بها قوى محلية وخارجية، تمثلت القوى المحلية بحركات التمرد التي قام بها الشيخ علي والأمير بايزيد ضد السلطان احمد الجلائريّ، أما القوى الخارجية فتمثلت بكل من التيموريين والقرة قوينلو والعشائر العربية والمشعشعين وغيرهم لتثبيت سيادتهم عليها، إذ أنهم أسهموا بجزء كبير في تخريب هذه المدينة. [2]

---

[1] كركوش : تاريخ الحلة ، ج1 , ص105

(2) ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص107 .

القسم الثاني
في الجانب الفكري

برزت مدرسة الحلة[1] منذ أيام مؤسسها الأمير صدقة بن منصور، ويعود السبب في ذلك إلى تشجيع الأمراء المزيديين للعلماء والأدباء، واشتهر الكثير من العلماء بنظم الشعر[2].

كان للاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، وتشجيع أمراء الحلة لأهل العلم، الأثر الكبير في بروز عدد غير قليل من العلماء في المدينة التي أضحت محطاً لرحال العلماء الوافدين من مدن إسلامية كثيرة طلبا للعلم، فالعلاقة بين الحلة والنجف حميمة حيث كان للامتداد الجغرافي والعقائدي والتأريخي بين المدينتين الأثر في الاتصال الفكري بينهما، خاصة عندما وصلت مدرسة النجف الاشرف إلى درجة كبيرة من لازدهار الفكري بجهود الشيخ الطوسي[3]، إذ بلغت آراؤه الفقهية والأصولية والكلامية درجة الاجتهاد المطلق[4].

بعد وفاة الشيخ الطوسي(ت:460هـ/1067م) بقيت مدرسة النجف قرن من الزمان تعتمد على آرائه دون تجديد أو مناقشة لها، كونها مسلّم بها لا يمكن مناقشتها ونقدها، حتى أوشكت أن تَغلِقَ باب الإجتهاد، وسبب ذلك يعود إلى مكانته التي رفعته عن مستوى النقد عند طلابه، حتى برز ابن إدريس الحلي[5] (ت:598هـ/1201م)[6]، الذي استطاع تناول آراء الشيخ الطوسي ومناقشتها في كتابه (السرائر)[7]، الذي احتوى نقد وتحليل كثير من تلك الآراء[8].

ازداد التلاقح الفكري بين مدرستي الحلة والنجف خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، إذ تحولت مدرسة النجف إلى الحلة منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي حتى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وذكر أن السيد عبد الكريم بن طاووس، ت: 693هـ/1293م، روى في كتابه (فرحة الغري) عن علمين من مدرسة النجف هما: الشيخ الحسين بن عبد الكريم الغروي، والحسين

([1])ابن كركوش , تاريخ الحلة , ج1 , الحياة السياسية , ص107.

([2]) ناجي، الحياة الأدبية في الحلة، ص94.

([3]) الشيخ الطوسي: أبو جعفر شيخ الإمامية، وزعيم الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ولد في شهر رمضان سنة 385هـ/995م في طوس وقدم العراق إلى بغداد والنجف التي توفي فيها سنة 460هـ/1067م. العلامة الحلي ، ترتيب خلاصة الأقوال، 373. وقال عنه في (رجال النجاشي) انه ثقة من تلامذة الشيخ المفيد. النجاشي، 403. التميمي، الفكر الاقتصادي عند الشيخ الطوسي، 10–14.

([4]) الحكيم، النجف الاشرف والحلة الفيحاء، 5– 15.

([5]) ابن إدريس: محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسن بن القاسم بن عيسى العجلي الحلي توفي سنة 598هـ/1208م، عن عمر (55 سنة). القمي، هدية الأحباب، 56.

([6]) بناري، ابن إدريس، 24–56.

([7]) فرغ منه سنة 588هـ/1192م. الطهراني، الذريعة، 12/ 155. ونقل عنه العلامة الحلي وأشار إليه في مروياته، وذكره في كتب الاستدلال، وكانت آراؤه معوّل عليها لدى العلماء. الحر العاملي، أمل الآمل، 2/ 244.

([8]) ابن إدريس، السرائر الحاوي، 105/1.

بن عبد الله طحال[1]، وهو دليل على استمرار مدرسة النجف بالوجود إلاّ انّها ليس بالمستوى الذي كانت عليه أيام الشيخ الطوسي.

وكان لمدن العراق الأخرى حضوراً في مدينة الحلة، فقصدها رجال الفكر من المدن الآتية: بغداد[2] وهيت[3] وواسط[4] والانبار وتكريت[5].

كما قصدها طلبة العلم ورجاله من أقاليم العالم الإسلامي فجاءوا من بلاد فارس[6]، والبحرين[7]، وبلاد الشام[8] ومصر[9].

المبحث الاول

الأسر الحلية (5هـ _ 640هـ)

أرخ ابن كركوش للاسر العلمية في مدينة الحلة وقد تكون موارد ابن كركوش التي نهل عنها ما سوف نذكره في تعقب تاريخ كل أسرة ومواضع ورودها في المصادر التاريخية التي سبقت أو اعقبت ابن ، وسوف نلتزم التسلسل التاريخي لكل بيت من البيوتات التي ورد ذكرها وعلى النحو التالي:

أولاً : أسرة آل السوراوي:

وهي أسرة علمية حملت هذا اللقب نسبة إلى مدينة سورى القديمة القريبة من مدينة بابل الأثرية التي سكنها المزيديون قبل أن تمصر الحلة، وحصل تحويل في بعض المصادر في اللقب فذكر السوراوي أو السيوري أو الوراوي وهو معنى واحد لمدينة واحدة[10] .

1- سديد الدين سالم بن محفوظ بن وشاح السوراوي(ت منتصف ق 7هـ/ 13م).

من أفاضل علماء الحلة النابهين . كان مفخرة لعلمائها ودليل ذلك القراءة المتأنية لسيرته المعطرة وتاريخه الحافل بجلائل الأعمال في تلك الفترة التي كانت من ابرز فترات النضوج الفكري في تاريخ الحلة الثقافي [11] .

([1]) ابن طاووس، فرحة الغري، 124- 125.

([2]) القفطي، المحمدون من الشعراء، 170.

([3]) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق)، 226/1/4.

([4]) السوداني، الشعر العربي، 153.

([5]) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (قسم العراق)، 279/1/4 – 282.

([6]) آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق، 231.

([7]) الحر العاملي، أمل الآمل، 332/2؛ الخوانساري، روضات الجنات، 302/6.

([8]) أبو شامة، الروضتين، 11/2-12

([9]) الكاتب، حسن المناقب، 145-146.

(10)الخوئي، معجم رجال الحديث، ج8، ص24.

([11]) الحر العاملي، أمل الآمل ، ج2، ص24؛.

كان إمام الطائفة في وقته والمرجع في علم الكلام والفلسفة وكل علوم الأوائل ،له مصنفات يرويها العلامة الحلي عن أبيه عنه منها : كتاب " المناهج في الكلام والمحصل " وكتاب " التبصرة"[1] .

فلسديد الدين شأن مهم، فهو من وجهة العالم له قيمته وكيانه ، وهو من ناحية الفلسفة فيلسوف له نظرياته وأداء في علم الكلام [2]، وله شعر جميل يقول فيه [3].

إن كنت تتبع الهوى فعليك بالتقليد دابا

فمتى نظرت وكنت تذ وي كون مذهبك الصوابا

لم تحظ بالمقصود منـ ـه ولم تلج للحسن بابا

1- شيوخه

- الحسين بن عبد الله بن رطبة السوراوي (ت 579هـ/1183م).

احد فقهاء الإمامية في القرن السادس الهجري ، كان فقيهاً فاضلاً [4].

- يحيى بن الحسن بن سعيد (ت 690هـ/ 1291م)[5]

2- تلاميذه

- سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي (ت 662هـ/ 1263م)[6] .

- السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت 664هـ/ 1265م) [7].

- العلامة الحلي (ت 726هـ/ 1325م) [8].

- فخر المحققين (ت 771هـ/ 1369م) [9].

2- الشيخ أبو عبد الله جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدي الحلي (ت 826هـ/ 1423م) .

"من أكابر رجال العلم وفطاحل أبطال الدين ، المولى الفقيه الأصولي المتكلم ، كان مدققاً في تحقيقاته ومتضلعاً في استنباطاته" [10]. "وكان من الذين سهروا الليالي ونضدوا شرائع الإسلام ، وبينوا

([1]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج2، ص411 .

([2]) الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج1، ص114 .

([3]) الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج1، ص115؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص83 .

([4]) الأفندي، رياض العلماء، ج1،ص350.

([5]) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص155.

([6]) المامقاني ، تنقيح المقال ، ج3 ، ص336 .

([7]) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص273.

([8]) البحراني، لؤلؤة البحرين ، ص216؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج5، ص196؛الطهراني،مصفى المقال،ص31.

([9]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص36 .

([10]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص325 .

الحلال والحرام ، جودوا البراعة إلى تجريد البلاغة، وأسدوا الطالبين إلى صراط المسترشدين واستضاؤا من الأنوار الجليلة واكتشفوا الكنوز العرفانية من الآيات القرآنية والأحاديث" [1].

ويذكر الأفندي [2]:" كان رجلاً جميلاً. من الرجال جهوري الصوت ذرب اللسان منوهاً في المقال متفنناً في علوم كثيرة ، فقيهاً متكلماً أصولياً نحوياً منطقياً " .

له العديد من المصنفات منها :" شرح نهج المسترشدين في أصول الدين " كان فراغه منه سنة (792هـ/1389م)، "نضد القواعد في الفقه" وهو بديع في وصفه [3].

1- شيوخه

- الشهيد الأول محمد بن مكي بن حامد بن احمد المطلبي العاملي(ت786هـ/1384م).

ولد في جزين (من قرى جبل عامل بلبنان) سنة (734هـ/1333م) [4]، نشأ وتعلم ببلدته وارتحل إلى العراق في مدينة الحلة سنة (751هـ/1350م) ، واخذ الفقه والأصول والحديث من كبار المشايخ ، كان من اجلهم : فخر المحققين ، ولازمه وانتفع به كثيراً ويبدو أن اتصال الشهيد به كانت قبل أن يبلغ السابع عشرة من عمره [5]، والحلة كانت يومها مركزاً كبيراً ومهما من مراكز الحركة الفكرية [6]، ويظهر انه أقام بالحلة إلى سنة (757هـ/1356م) ، وأتقن الفقه وغيره ، ودرس وصنف فيها بعض الكتب ، وسمع ببغداد سنة (758هـ/1357م) ، وقد زار خلال تواجده بالحلة كربلاء والمدينة المنورة وعاد إلى بلدته جزين وأسس بها مدرسة ، ونشر علمه بها ، واستفاد بدمشق من قطب الدين محمد بن محمد الرازي(*) المتكلم تلميذ العلامة الحلي ، وأجازه على جميع مصنفاته في سنة (766هـ/1364م) [7].

([1])كحالة ،معجم المؤلفين ، ج12، ص318 .

([2]) العاملي ، أعيان الشيعة ، ج8، ص94؛ الطهراني ، الذريعة ، ج1، ص17؛ 429، 515، ج2، ص92، 423، ج4، ص315، ج5، ص68

([3]) رياض العلماء ، ج2، ص35.

([4]) البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص170 .

([5]) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج3، ص639 .

([6]) ناصر الكرمي ، البدر الزاهر في تراجم أعلام كتاب الجواهر ، ط1، مطبعة محمد (قم : 1424هـ) ، ص277؛ علي الشهرودي النمازي ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم : 1419هـ) امير (قم : 1419هـ) ، ج6، ص87 .

(*) قطب الدين محمد بن محمد الرازي: فاضل جليل محقق وهو من أولاد أبي جعفر إبن بابويه، ينظر البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص65.

([7]) محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول ، الأربعون حديثاً ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عج) ، مطبعة أمير (قم : 1407هـ)، ص30.

2- تلاميذه

- نصير الدين علي بن محمد بن علي القاشي (ت 755هـ/ 1354م)

احد كبار فقهاء الحلة في القرن الثامن الهجري كانت ولادته في مدينة قاشان من بلاد فارس ثم هاجر إلى العراق واستقر بمدينة الحلة وبها درس ودَرس حتى وفاته ،له تصانيف عديدة منها (حاشية على التجريد) و (شرح الطوالع) وغيرهما[1].

- العالم الفاضل الشيخ زين الدين علي بن الحسين بن كلالة (ت ق 7هـ/13م)

عالم فاضل فقيه أجازه المقداد سنة (822هـ/1419م) [2].

- تاج الدين الحسن بن راشد بن عبد الكريم المخزومي الحلي(ت تقريباً835هـ/1431م)

فاضل فقيه وشاعر أديب ، له شعر حسن في مدح الإمام المهدي (□) وسائر الأئمة (عليهم السلام) له مرثية في الإمام الحسين وأرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء وأرجوزة في تاريخ القاهرة وأرجوزة في نظم الفقيه الشهيد ، وله نظم الجمان عدد أبياتها 635 بيتاً ، وله كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين[3].

ثانيا : سادساً : أسرة آل طاووس

تنحدر أسرة آل طاووس الحسينية العلوية من السيد أبي عبد الله محمد الطاووس بن السيد إسحاق من السيد داود بن السيد الحسن المثنى بن الإمام علي بن أبي طالب (□)، وقد لقب جد الأسرة بالطاووس لحسن وجهه وجماله ، عاش بالمدينة المنورة ، ثم انتقل إلى مدينتي بغداد والحلة [4].

فوصفهم السيد ابن عنبة [5]:" هم سادات وعلماء ونقباء " وإذا تتبعنا مسيرة أعلام آل طاووس نجدها تعود إلى القرن الرابع الهجري ، فقد تقلدوا نقابه العلويين في العصر العباسي وحافظت العائلة على هذا المنصب في العصر المغولي الايلخاني وأضيف لهم منصب الصدارة في منطقة الفرات [6].

وكانت لأسرة آل طاووس صلة قربى بالإمام الشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م) مرجع الإمامية الأكبر في مدينة النجف الأشرف ، فان السيد رضي الدين علي بن

([1]) الطهراني ، الذريعة ، ج1، ص221 .

([2]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج3، ص63 .

([3]) الحر العاملي، أمل الآمل، ج2 ، ص65 .

([4]) ابن طاووس ، كشف المحجة ، ص19

([5]) عمدة الطالب ، ص189-190 .

([6]) جعفر باقر آل محبوبه ، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء (بيروت:1986)، ج1، ص289.

طاووس (ت664هـ/1265م) والسيد جمال الدين بن طاووس (ت673هـ/1273م) أمهما بنت الشيخ مسعود ورام بن أبي فراس بن حمدان وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي [1].

ومن أبرز أعلامها:

1- السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني(ت 664هـ/1265م).

ولد رضوان الله تعالى عليه يوم الخميس منتصف محرم سنة (589هـ/1193م) في مدينة الحلة السيفية، وكانت الحلة آنذاك تعيش فترة ازدهار حركتها الثقافية والعلمية، التي شكلت فيما بعد مدرسة فقهية خاصة عرفت بمدرسة الحلة [2]، لقد كان على درجة عالية من العلم فقد ذكر في كتابه كشف المحجة أول تعليمه وكيفية إتقانه العلم، فقال[3]:" تعلمت الخط والعربية وقرأت كتباً في أصول الدين...واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعد سنين ، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم".

له العديد من المصنفات ، وبلغ عدد التي عثر عليها 49 مصنفاً ، ويعتقد البعض من أهل العلم أن الصفة العامة بمؤلفات الشيخ رضي الدين يغلب عليها الدعاء دون الفقه وذلك بتورعه عن الفتوى زهداً وتحوطاً وتحاشياً للدخول في مشاكل مذهبية وهذا من حسن توجيهه وميله إلى وحدة المسلمين [4].

ذكر السيد ابن طاووس عدد كبير من العلماء والمصنفين واثنوا عليه وأطروه بصفات حميدة وكرامات عديدة ومن جملة ما قالوا فيه [5]:" السيد الأجل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد ، صاحب الكرامات الباهرة ... كان شاعراً منشئاً بليغاً "

1- شيوخه

- الشيخ حسين بن احمد السوراوي (حياً سنة 609هـ / 1212م)

احد كبار علماء الإمامية في عصره ، اختص بعلوم مختلفة كعلوم القرآن وعلم الرجال[1] إذ قرأ عليه السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس في داره تفسير القرآن في جمادي الآخر سنة

([1]) حسن عيسى الحكيم ، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ، مطبعة الآداب (النجف:1975)، ص409؛ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء،الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ، مخطوطة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف الأشرف ،1/ ورقة 238 .

([2]) التفريشي ، نقد الرجال ، ص244 .

([3]) محمد مفيد حسن آل ياسين ، السيد علي آل طاووس ، مجلة المجمع العلمي العراقي مج 12 ، (بغداد : 1965) ، ص192-201 .

([4]) الشيبي : كامل مصطفى ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر للهجرة ، مكتبة النهضة (بغداد : 1966) ، ص112 .

([5])كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68؛ أسد الله الدزفولي، مقابس الأنوار، مطبعة قم (قم: 1419)، ص66؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج4، ص330.

(607هـ/1210م) [2] ، كـذلك كتـاب الفهرسـت وكتـاب أسـماء الرجـال للشـيخ الطوسـي سـنة (609هـ/1212م) [3].

- الشيخ تاج الدين الحسن بن علي الدربي (كان حياً 609هـ / 1212م)

قال عنه الأفندي [4]:" كان من أجلّة العلماء وقدوة الفضلاء " . فقد كان عالماً فاضلاً فقيهاً [5]، وقد مكنه تمييزه العلمي هذا من أن تكون داره محط لقاء طلبه العلم إذ قرأ عليه في داره السيد رضي الدين بن علي بن طاووس كل رواياته وقراءاته وإنشائه وكتب له الإجازة بكل تلك القراءات [6].

- علي بن يحيى الخياط (كان حياً 609هـ / 1212م)[7]

- السيد كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني (كان حياً 629هـ/1231م)

احد علماء الإمامية الأجلاء في وقته صاحب كتاب الغرر والدرر كانت داره مركزاً للقاء طلبه العلم ومن الذين قرأ عليه في داره السيد رضي الدين بن طاووس في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة (620هـ/1223م) [8].

- السيد فخار بن معد الموسوي (ت 630هـ/1232م)[9] .

- مُحيي الدين بن زهرة الحلبي (ت 634هـ/ 1236)[10] .

- محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت 645هـ/ 1247م)[11] .

- سديد الدين سالم بن محفوظ (ت منتصف ق 7هـ/ 13م) [12].

- الشيخ المفيد أبو سعيد محمد بن احمد بن الحسين النيسابوري(ت ق7هـ/13م)

([1]) رضي الدين علي بن طاووس ، اليقين في أمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطبعة نمونه (قم : 1413هـ) ، ص280 .

([2]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج104 ، ص26-27 .

([3]) رضي الدين علي بن طاووس ابن طاووس ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، تحقيق جواد قيومي (قم : 1371هـ) ؛ اليقين ، ص280 .

([4]) رياض العلماء ، ج1، ص83 .

([5]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص65 .

([6]) رضي الدين بن علي ابن طاووس ، الدروع الواقية ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط1، مطبعة يارن (قم : 1414هـ) ، ص78 .

([7]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص260 .

([8]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص108.

([9])البحراني،لؤلؤة البحرين، ص208.

([10]) ابن زهرة ، غنية النزوع ، ص15.

([11])الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج3، ص41 .

([12])الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج1، ص300 .

ثقة عين حافظ ، له مصنفات منها : الروضة الزهراء في تفسير فاطمة الزهراء (عليها السلام)[1] .

- صفي الدين الحلي (ت 750هـ/ 1349م) [2].

2- تلاميذه

- الشيخ علي بن احمد بن صالح القسيني (ت 664هـ/ 1265م) .

من تلامذة السيد رضي الدين ، وحصل منه على إجازة مع والده سنة (664هـ/1265م) [3].

- جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي المشغري[4](كان حياً676هـ/1277م)

فقيه عابد يروي عن رضي الدين ، وله مصنفات " الدرر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم "[5]

- غياث الدين بن طاووس (ت 693هـ/ 1293م) [6].

- علي بن علي بن موسى بن طاووس (ت 711هـ / 1311م) .

فقيه إمامي ، ولي النقابة بعد وفاة أخيه [7].

- العلامة الحلي (ت 726هـ / 1325م) [8].

- الشيخ تقي الدين بن داود (ت 740هـ / 1339م) [9].

- إبراهيم بن محمد بن احمد بن صالح القسيني (ت ق 7هـ / 13م)

فقيه إمامي سمع هو ووالده وجماعة عن السيد علي بن موسى كتاب : الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار ، وكتاب : محاسبه الملائكة الكرام [10].

2- السيد جمال الدين أبو الفضائل احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت673هـ/ 1273م) :

عد من أكابر فقهاء الإمامية ومجتهديهم ، عالماً بالحديث ورجاله ، متكلماً أديباً شاعراً مجيداً مصنفاً . صنف نحو اثنين وثمانين كتاباً في مختلف الفنون [1].

([1]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص300 .

([2]) الكتبي،فوات الوفيات،ج2،ص335.

([3])الأفندي ، رياض العلماء ، ج4، ص188 .

([4]) مشغر: بالفتح ثم السكون وغين معجمه وراء ، قرية من قرى دمشق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص134 .

([5]) محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم وآخرون ،ط1، منشورات مكتبة الصادق (طهران : 1363هـ) ، ج4، ص40 .

([6]) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج4، ص22 .

([7]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج3، ص107 .

([8]) الطهراني،مصفى المقال، ص31 .

([9]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص71.

([10]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص37 .

لقد ترجم للسيد أبي الفضائل العديد من المؤرخين واثنوا على مكانته السامية وعلمه وأدبه . فأول من ذكره تلميذه الحسن بن داود [2]:" سيدنا الإمام الطاهر المعظم فقيه أهل البيت **(عليهم السلام)** ، مصنف مجتهد ، كان أورع فضلاء زمانه قرأت عليه أكثر (البشرى) و (الملاذ) وكان شاعراً بليغاً " .

وذكر في خاتمة المستدرك [3]:" أول من ألف في علم الدراية من الشيعة الإمامية"، توفي بالحلة ودفن عند جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **(عليه السلام)**. [4]

3- غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن موسى بن طاووس (ت 693هـ/1293م)

ولد أبو المظفر غياث الدين في مدينة كربلاء في شعبان عام 648هـ ، ونشأ في مدينة الحلة ، وتلقى دراسته في مدينة بغداد ، وتوفي في المشهد الكاظمي في شوال عام (693هـ/1293م) ، وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً [5]، أي انه بعد مرحلة الشباب بمدة يسيرة ووفاته بهذا السن تدل على فرط اجتهاده وتوقد ذكائه وشده عنائه [6]، وكانت حالات نادرة قد سايرت حياته فقد حفظ القرآن الكريم في مده يسيرة وله من العمر إحدى عشرة سنة ، واشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلم أربعين يوماً وعمره آنذاك أربع سنين [7].

يقول المحقق النوري [8]:" نادرة الزمان وأعجوبة الدهر الخوان ، صاحب المقامات والكرامات".

وقد مدحه الشاعر الأديب عميد الدين أبو الفضل الحلي ، وكان السيد غياث الدين قد عزم أن يخرج لصلاة الاستسقاء فجادت السماء [9].

بعزك سمت السحب وأولت فوق ما يحب

فقد كان الثرى يبساً فلا ماء ولا عشب

([1]) تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني ابن زهرة ، غاية الاختصار في البيوتات العلمية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف : 1963) ، ص57؛ محمد بن علي الغروي الحائري الاردبلي ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباه عن طريق الإسناد ، نشر مكتبة المحمدي (قم : د.ت) ج1، ص72 .

([2])حسن ابن عبد الصمد ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، تحقيق عبد اللطيف الكوهمري ، مطبعة الخيام (قم : د. ت) ، ص28.

([3]) النوري ، خاتمة مستدرك الوسائل ، ج3، ص64 .

([4]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص418 .

([5]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص48.

([6]) الشيبي ، الفكر الشيعي ، ص13 .

([7])عباس بن محمد رضا القمي،سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار ، ط3، مطبعة دار الأسوة (طهران : 1422هـ) ، ج2 ، ص122.

([8]) خاتمة مستدرك الوسائل ، ج2، ص320 .

([9])ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج2، ص224-225 .

- عبد الله بن أبي الثناء محمود بن مودود ، مجد الدين أبو الفضل بن بلدحي الموصلي (ت 683هـ/ 1284م) .

ولد بالموصل سنة (599هـ/1202م) ، ورحل إلى دمشق وسمع بها ، ودخل بغداد سنة (660هـ/1261م)، وشهد عند قاضي القضاة عز الدين الزنجاني سنة (673هـ/1224م) ، وولي القضاء بالكوفة مدة ثم عاد إلى بغداد ، فدرس بمشهد أبي حنيفة وأفتى بها إلى أن مات ، وكان فقيهاً عارفاً بالأصول واسع الرواية [1].

ثالثا : أسرة آل بطريق الأسدي .

1-يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن البطريق (ت 600 هـ/ 1203م)

الشيخ شمس الدين أبو الحسين ، يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد إبن بطريق بن ناصر بن حمدون بن ثابت الأسدي الحلي الربعي[2] .

آل بطريق بيت جليل بالحلة من الشيعة الإمامية بيت علم وفضل وأدب، قال العلامة الحلي في إجازته لبني زهرة[3]:"ومن ذلك جميع مصنفات الشيخ أبي زكريا يحيى بن بطريق، ورواياته عني عن والدي قدس الله روحه عن السيد فخار عن المصنف".

ويشير ابن حجر [4] : " يحيى بن الحسن ، قرأ على أخمص الرازي الفقه والكلام على مذهب الأمامية وقرأ النحو واللغة وتعلم النظم والنثر وحده حتى صارت إليه الفتوى في مذهب الإمامية وسكن بغداد مدة ثم واسط وكان يتزهد ويتنسك توفي في شعبان سنة600هـ " .

ويذكر المحدث النوري [5] : " الشيخ الأجل شمس الدين يحيى بن بطريق مؤلف كتاب العمدة الذي جمع فيه ما في الصحاح وتفسير الثعلبي ومناقب ابن المغازي من مناقب أمير المؤمنين (ﷺ) بحيث لم يغادر شيئاً من غيرها ولم يسبقه إلى هذا التأليف البديع احد من أصحابنا " .

([1]) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج2، ص164؛ الأفندي ، رياض العلماء ، ج3، ص247؛ ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج4، ص440 .

([2]) ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ج2، ص13- 14، الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص345؛ محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي ، تذكرة المتبحرين في العلماء والمتأخرين ، مطبعة الآداب (النجف : 1385 هـ) ،ص73 ؛ الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج3 ، ص222 ؛ يحيى بن الحسن ابن بطريق : خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ، مطبعة (قم : 1417 هـ) ، ص24

([3]) محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار ، ط2، مؤسسة الوفاء (بيروت :1983م) ، ج104 ، ص60

([4]) شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ، لسان الميزان ، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت : 1971م) ،ج6، ص246 .

([5]) الميرزا حسين الطبرسي ، خاتمة مستدرك الوسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة ستارة (قم : 1415هـ) ،ج3 ، ص476 .

- **محمد بن علي بن شهر أشوب (ت588 هـ/1192م) .**

شيخ فقيه دخل الحلة ودرس فيها سنة (567 هـ/1171م) وأشهر ما تركه من المؤلفات مناقب آل أبي طالب ومعالم العلماء [1].

- **أبو جعفر إقبال بن المبارك بن محمد العكبري الواسطي (ت ق 6 هـ/12م)** روى عنه في جمادي الأول عام (584هـ/1188م) [2] .

- **الشيخ الإمام المقرئ أبو بكر عبد الله بن منصور عمران الباقلاني (ت 637هـ)**

روى عنه في شهر رمضان سنة (579هـ/1183م) ، وهو يروي صحيح البخاري عن طريقهما معاً كما يروي صحيح مسلم عن طريق الأخير فقط [3].

2- علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن بطريق الحلي ثم الواسطي (ت642هـ/1244م) .

الكاتب الشاعر الحلي ، فقيه الشيعة استوطن واسط مدة، وأفاد الناس ثم ذهب إلى بغداد فأقام فيها [4] ، قرأ على أبيه وكان من أكابر الفقهاء والحفاظ ، له كتاب : "عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار [5]" ، أقام بدمشق مده ثم امتدح الملك الكامل[*] صاحب مصر ، ثم عاد إلى بغداد ونشر علمه بها ، ونال حظوة عند الوزراء فأقام في مشهد الإمام موسى الكاظم **(ع)** إلى أن توفي[6].

رابعا : أسرة آل نما

ذكر الأفندي[7] : " لفظ (نما) ضبطه بعض الفضلاء بفتح النون والميم المشدودة والألف الممدودة (نما) ، ولكن المسموع من المؤلفين هو بتخفيف الميم مع ضم النون أو فتحها مع قصر الألف "

---

(1) عبد الله الاصبهاني الأفندي ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم : 1403 هـ) ، ج5 ، ص126 ؛ محمد محسن اغا بزرك الطهراني : مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، تحقيق ابن المؤلف ، ط2 ،دار العلوم (بيروت : 1988) ،ص502 ؛ علي همت بناري : ابن إدريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الإسلامي ، ترجمه حيدر حب الله ،ط1، الغدير (بيروت :2005م) ، ص63-64.

(2) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، إشراف جعفر السبحاني ، دار الأضواء (بيروت :1999) ،ج7 ، ص41 .

(3) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68 .

(4) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص69 ..

(5) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68.

(*) الملك الكامل : هو محمد بن محمد بن أيوب من سلاطين الدولة الأيوبية . كان عارفاً بالأدب وله شعر . تولى الديار المصرية بعد وفاة والده سنة 615 هـ . ثم استولى على الديار الشامية ومكة واليمن . توفي بدمشق سنة 635 هـ، ينظر الزركلي ، الأعلام، ج7، ص28.

(6) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج4، ص216 .

(7) رياض العلماء ، ج6، ص37-38 .

ويذكر الخوانساري [1] :"(نما) مثلثه النون مخففه الميم أو بكسر الأول وتخفيف الثاني كما هو المسموع من الشيوخ في عصر أبي علي بن الشيخ الطوسي ونما هو اسم جدهم نما بن علي بن حمدون الربعي "

إن أسرة آل نما من الأسر العلمية الشهيرة في الحلة لها مكانتها العالية في التاريخ الإسلامي مكنت الفكر العربي من الظهور والاستمرار بما قدمته من خدماتها الجليلة المتواصلة في حقول العلم والأدب والتقوى فكان أثرها في مجتمعنا العربي الإسلامي ملموساً بما نشرته من كتب نفيسة وما خاضته من جولات ثقافية الأمر الذي بوأها مركزها الديني الممتاز وأعطاها الزعامة الدينية عن كفاءةٍ واستحقاق حتى تخرج على هذه الأسرة النبيلة عدد هائل من أكابر علماء ذلك العصر وأدبائه[2].

1- الشيخ عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أيوب (ت 609هـ/1212م)

ويطلق على جدهم الأعلى ، وهو أبو البقاء أو أبو التقى هبة الله بن نما بن علي بن حمدون [3] .

وكذلك ورد في كتاب ذوب النظار، لجعفر بن محمد [4] .

وان هبة الله هو لقب في اغلب الظن ، وان اسم هبة الله هو محمد بن نما ، بدليل أننا نجد أن محمداً يحل محل هبة الله والعكس صحيح [5].

ولد في محلة الجامعين في الحلة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[6]، ويذكر انه كان معاصراً لسيف الدولة صدقه بن منصور الأسدي، ملك الحلة وبانيها[7].

عاش أبو البقاء بن نما في الحلة السيفية في نشأتها الأولى[8]،وينتمي أبو البقاء إلى عائلة نما الحلية التي ينتسب إليها العديد من علماء الحلة وفضلائها في الرواية والدراية[9].

2- محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبه الله بن علي الربعي (ت645هـ/1247م)

محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبه الله بن نما بن علي الربعي ، شيخ الإمامية نجيب الدين أبو إبراهيم الحلي المعروف بابن نما ومحمد بن نما [1] ، ويعد ابن نما من كبار الفقهاء في النصف الأول من القرن

([1]) روضات الجنات ، ج2، ص180 .

([2]) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ،ج1، ص18.

([3]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج6، ص37 .

([4]) جعفر بن محمد بن جعفر بن هبه الله ابن نما : ذوب النظار في شرح الثأر ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران (قم : 1416هـ) ، ص37.

([5])هبه الله بن نما بن علي أبو البقاء الحلي : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية ، تحقيق صالح موسى دار بكا ، مكتبه الرسالة الحديثة (الأردن : 1984) ، ج1، ص12 .

([6]) احمد علي مجيد الحلي : تاريخ مقام الإمام المهدي (عج) في الحلة ، نقارش (النجف : 1426هـ) ؛ ص35 .

([7]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص14

([8]) ثامر كاظم الخفاجي : من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء ، مطبعة ستارة (قم : 2007م) ، ص226.

([9]) أبو البقاء الحلي ، المناقب المزيدية ، ج1، ص10 .

السابع الهجري وعد من أشهر فقهاء الشيعة في العراق وأكبرهم بعد زميله بالدراسة السيد فخار الموسوي (ت630هـ/ 1232م)[2]

لقد أدت عظمة ابن نما الحلي ومكانته إلى إجبار علماء الشيعة الكبار على تناوله بالمدح والتمجيد والثناء والتبجيل ، فقد نعته الشهيد الأول (ت 786هـ/1384م) في إجازاته بالعلامة إمام المذهب [3] فيما وصفه الشهيد الثاني (ت966هـ/1558م) في إجازته لوالد الشيخ البهائي بالإمام الأعلم وشيخ الطائفة[4].

رزق ابن نما ولدين هما : جعفر واحمد بالإضافة إلى كونهما ولديه كانا طالبين من طلاب العلم ولاسيما ابنه جعفر الذي كان عالماً فقيهاً ، وهو صاحب المقتل المعروف بـ " مثير الأحزان " [5] .

وعد محمد بن نما من أصحاب المصنفات والمؤلفات [6] إلا أن الكتاب الوحيد له الذي ذكرته كتب التراجم هو " منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة"[7].

3- جعفر بن الفقيه الكبير محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبه الله بن نما الربعي (ت680هـ/1281م)

ولد في مدينة الحلة ونشأ على يد أبيه زعيم الطائفة في عصره وترعرع بين أسرته، ناهلاً العلوم الشرعية والمعارف الإلهية ، مرافقاً تلامذة والده من الأعلام النابغين ، له العديد من المصنفات منها : " مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان "[8]

فلقد أثنى عليه العديد من المؤرخين فذكر الأفندي انهُ[9] : " عالم جليل من أفاضل مشائخ علمائنا "

ويورد الشيخ حرز الدين [10]:" كان الشيخ نجم الدين من وجهاء علماء الشيعة الإمامية وأجلائها وفقهائها المبرزين في العلم والتقوى وهو احد مشايخ المحقق الحلي (ت 676هـ/1277م) .

وقال السيد كمال الدين [11]:" هو شيخ عالم فقيه كامل ، أديب متوقد الذهن ذو نضوج مبكر " .

([1]) القمي،فوائد الرضوية، ص655.

([2]) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص90 .

([3]) باري ، ابن إدريس ، ص70.

([4]) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج104 ، ص272 .

([5]) العاملي ، أعيان الشيعة ،ج9 ، ص 203،ج10 ، ص82 .

([6]) البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص276 .

([7]) العاملي ، أعيان الشيعة ، ج9 ، ص203 .

([8])إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، مكتبة المثنى (بيروت :د.ت) ج2، ص428؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج4، ص108 .

([9]) رياض العلماء ، ج1، ص111و ج6 ، ص37 .

([10]) محمد حرز الدين : مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، تحقيق محمد حسين حرز الدين ، ط1، مطبعة مهر (قم : 1992) ، ج1، ص84 .

([11]) المصدر نفسه .

ولم يكن الشيخ جعفر إلا ابن بيئته ، فهو ابن الحلة الفيحاء التي ازدهرت بحركتها العلمية والدينية والأدبية ، وهو قطعاً قد تأثر بتلك البيئة فنال قسطاً كبيراً من العلوم وبلغ فيها عظيماً من الشأن ودرج على نهج أسرته فأَبدع ، وكان حتماً ممن يقرض الشعر ، قال في رثاء النبي محمد(ص) [1]

وقفت على دار النبي محمد فألفيتها قد استقرت عرصاتها

وأحسست خلاء من تلاوة قارئ وعطل فيها صومها وصلاتها

توفي الشيخ جعفر في مدينة الحلة سنة (680هـ/1281م) تقريباً[2] .

4- علم الدين إسماعيل بن محمد بن جعفر بن نما (ت ق 8هـ/14م) :

ولد الشيخ علم الدين في بيت علمي مشهور في الحلة والعالم الإسلامي وهو من رجال القرن السابع الهجري ، وكان من المبدعين في العلوم الإنسانية والصرفة ، فهو من الشعراء المبدعين حيث كان يترنم بالأشعار ويأتي بالنوادر في الأسجاع[3] .

5- شمس الدين محمد بن جعفر المعروف بابن الابريسمي (ت ق 8هـ/14م).

هو شمس الدين محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن هبه الله بن نما الربعي الأسدي[4] .

كان ابن الابريسمي إماماً عالماً [5]، وكان له مكان لإقامة الدرس وان العلماء والفقهاء في عهده إذا أشكل عليهم أمر فأنهم يرجعون إليه للحكم فيه وشمس الدين من علماء القرن السابع الهجري وكان قد برز في الفقه والحديث وعلم الكلام[6] . ولم تقف الباحثة على تاريخ وفاته ، وممن كان يروي الحديث الشريف عن شمس الدين هو رضي الدين علي بن جمال الدين احمد بن يحيى المزيدي (ت ق 8هـ/14م) الذي يعد من مشايخ الشهيد الأول [7].

([1]) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7 ، ص60 .

([2]) العاملي ، أعيان الشيعة ، ج4 ، ص156 .

([3]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص17 .

([4]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج4 ، ص284 .

([5]) البحراني ، لؤلؤة البحرين ، ص276 .

([6]) زمان عبيد وناس : ملامح الحركة التعليمية في الحلة من تأسيسها ولأربعة قرون ، دار الصادق (الحلة : 2004م) ، ص20-21 .

([7]) ابن نما ، ذوب النظار ، ص36 .

المبحث الثاني

الاسر الحلية (629هـ _ 700هـ)

أولا: أسرة آل فخار

وهي أسرة علمية أشتهرت بالعلم والتقوى قدمت من كربلاء وسكنت في الحلة استطاعت أن تبرز دورها العلمي في مدينة الحلة ويرجع نسبهم إلى الإمام جعفر الصادق (ع) [1] .

1- السيد فخار بن معد الموسوي الحائري (ت630 هـ/1232م) .

فخار بن احمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم [2] بن محمد [3] ، بن موسى الكاظم(ع) بن جعفر الصادق **(عليه السلام)** ، الموسوي الحائري [4] .

يصفه المحدث القمي [5] : " السيد العالم ، والفاضل المحدث والأديب النسابة العلامة ، يعد من كبار علماء عصره في الدين والدنيا" .

ويذكره آية الله المرعشي النجفي[6]:"واحداً من أكابر رجال عصره، ويصفه بالعلامة النسابة المؤرخ والعارف بالأصول والفروع،الجامع لملكات المجد والشرف".

ويتحدث عنه صاحب روضات الجنات [7] فيقول :" وقل نظيره في مشايخ إجازتنا الورعين ، ورجال رواياتنا المطلعين ، بحيث لم يشذ عنه إجازة من إجازات الأصحاب ، ولم يخل منه سند من أسانيد علمائنا الاطياب ، وكان رحمه الله تعالى من عظماء وقته وكبراء زمانه في الدنيا والدين " .

ترك السيد فخار آثاراً قيمةً ، كان أشهرها كتابه " الرد على الذاهب إلى تكفير أبي طالب "[8] ، ومن كتبه أيضاً " الروضة في الفضائل والمعجزات "[1] وكتاب " المقياس في فضائل بني العباس "[2] .

---

(1) الخوانساري ، روضات الجنات، ج5، ص346.

(2) المعروف بإبراهيم المجاب ، اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص192 .

(3) المعروف بمحمد العابد ، اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7 ، ص192.

(4) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68؛ العاملي ، أعيان الشيعة ، ج8، ص393 .

(5) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68 ..

(6) بناري ، ابن إدريس ، ص68 .

(7) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج5، ص347 – 348 .

(8) وهو كتاب يعرض فيه الأدلة المقامة على إيمان أبي طالب فيثبت فيه إيمانه ، وقد نقل السيد فخار بعد أن أرسل كتابه إلى ابن أبي الحديد المعتزلي ، وقد وجه ابن أبي الحديد جوابا إلى السيد فخار اشتمل مدحا لأبي طالب كتبه على الغلاف الخلفي للكتاب وهذه الأبيات :

ولولا أبو طالب وابنه — لمثل الدين شخصا فقاما

فذاك بمكة أومى وحامى — وهذا بيثرب حبس الحماما

تكفل عبد مناف بأمر — وأودى فكان علي تماما

فقل في بشير مضى بعدما — قضى ما قضاه وابقي ثماما .

- الشيخ شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمي (ت حدود 660هـ/1261م) .

كان احد العلماء الأفاضل في عصره ، له العديد من المؤلفات : " منها كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة " ، " كتاب تحفة المؤلف الناظم " وغيرهما [3] .

- علي بن أبي العز محمد بن علي أبو الحسن النبكي ، الحلبي ، المعروف بابن القويقي (ت 674هـ/1314م) .

احد فقهاء الإمامية [4] ، مولده النيل ستة عشر وستمائة ، وكان عارفاً بالفقه والحديث ، حافظاً لما جاء فيه من اختلاف [5] ، وقد اشترك مع زميليه الفقيهين سديد الدين يوسف بن المطهر والسيد مجد الدين بن الحسن بن موسى بن طاووس في مكاتبه هولاكو ، وطلب الأمان لأهل الحلة [6] .

- الشيخ مفيد الدين بن جهيم الأسدي (ت726 هـ / 1325م) .

كان عالماً صدوقاً فقيهاً شاعراً أديباً له اليد الطولى في علم الكلام[7]

فقد ذكر العلامة[8] في إحدى إجازاته : " أن الشيخ الخواجة نصير الدين الطوسي عندما زار الحلة كان وزيراً للسلطان المغولي هولاكو التقى بعلمائها فسأل الخواجة نصير الدين المحقق الحلي من اعلم هؤلاء فقال له المحقق الحلي كلهم علماء فاضلون وكل واحد منهم برز في حقل من حقول العلم فأشار إلى الشيخ مفيد الدين بأنه اعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه " .

2- السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي(كان حياً682هـ/1285م)

من أفاضل فقهاء الإمامية وأجلائهم من أسرة اهتمت بالنسب [9].

([1]) ينسب البعض هذا الكتاب إلى الشيخ الصدوق ، فيما يرد البعض الآخر هذه النسبة بالقول : لقد ورد في هذا الكتاب رواية عن الفضل بن شاذات عنه ينظر ، عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د.ت) ، ج8، ص55.

([2]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68 .

([3]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج6، ص9؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج2،ص258.

([4]) ابن الفوطي ، مجمع الآداب ، ج4 ، ص202 .

([5]) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص334 .

([6]) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف ، مطبعة شريعة (قم : 1426هـ) ، ص343 .

([7]) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج104 ، ص63 .

([8]) الحسن بن يوسف العلامة الحلي : ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية ، ط1 ، (قم : 1381م) ، ص25 .

([9]) السيد علي الطباطبائي : رياض المسائل في بيان الأحكام والبدائل ، مطبعة الشهيد (قم : 1404هـ) ، ج2، ص70.

ثانيا: أسرة آل مطهر الحلي

أسرة ذات علم وشرف ونبل اشتغل رجالها بالعلوم والمعارف فنبغ منهم رجال في بعض ضروب المعرفة وخدموا بتصانيفهم القيمة العلم فصار فيهم بما فعلوه في حقل العلم والخدمات الاجتماعية التي خلدت ذكراهم ليومنا هذا وهذه الأسرة تنتمي إلى بني أسد[1].

1- سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي (ت 662هـ/1263م)

فقيهٌ إمامي ، محققٌ ، مدرسٌ ، عظيم الشأن ، قرأ على معمر بن هبة الله بن نافع الوراق كتاب " تهذيب الأحكام لأبي جعفر الطوسي ، وقرأ على محمد بن جعفر بن هبه الله بن نما كتاب " الكامل " في الفقه للقاضي ابن البراج الطرابلسي [2].

ويشير صاحب أمل الآمل[3]:"فاضل فقيه متبحر نقل ولده العلامة عنه أقواله في كتبه".

وعندما زحف المغول إلى بغداد هرب أكثر أهل الحلة ، فكتب سديد الدين وابن أبي العز ومجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس كتاباً إلى هولاكو ، فلما قرأه أرسل إليهم فذهب سديد الدين إليه لوحده وحصل منه على كتاب فيه أمان لأهل الحلة والمشهدين الشريفين (كربلاء والنجف)[4] .

وبهذا المسعى من سديد الدين وزميله ، وبحنكه مواقف الخواجة نصير الدين الطوسي وغيره ، وقفت بعض عناصر المغول الذين ما دخلوا بلدة إلا أفسدوها وأوسعوا أهلها قتلاً ونهباً في الوقت الذي كان فيه الخليفة العباسي منهمكاً في لذاته[5].

2- الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت 726هـ/ 1325م)

من أئمة الشيعة وأحد كبار العلماء نسبته إلى الحلة في العراق وكان من سكانها مولده ووفاته فيها، يتصل نسبه إلى بني أسد مؤسسي الحلة المزيدية التي أسسها صدقه بن دبيس الأسدي سنة (495هـ/1101م) [6] يذكر الأمين [1]:" انه ولد يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان ونشأ نشأة

([1]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص31 .

([2])حسن الأمين:مستدركات أعيان الشيعة،دار التعارف(بيروت:1416هـ)،ج1، ص255

([3]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص350 .

([4]) فلما حضر بين يدي هولاكو – وكان ذلك قبل احتلال بغداد قال له هولاكو كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم ؟ ... فقال سديد الدين إنما قدمنا على ذلك لأننا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) انه قال في خطبه الزوراء كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص67 ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص315 .

([5])أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي:شذرات الذهب في أخيار من ذهب،دار الكتب العلمية(بيروت : د.ت) ، ج5، ص255

([6]) جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة : د. ت) ج9، ص267؛ أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي : مرآة الزمان وعبره اليقضان ، طبع حيدر أباد (الدكن : 1339هـ) ، ج4، ص276.

صالحة وتربى في أحضان العلماء الفطاحل في عصره من أساطين الحلة يوم صارت الحلة مركزاً علمياً للشيعة يشُدُّ إليها الرحال من كل حدب وصوب للارتواء من منهلها الصافي العذب ، تربى على يد والده الذي لقنه مبادئ العلوم بعد أن تعلم قراءة القرآن الكريم وتعلم الكتابة على يد معلم خاص عينه له والده واسمه (محرم) وبعناية خاله المحقق الحلي كان يغمره بلطف كبير فكانت تربيته صالحة " . ووصفه الصفدي [2]:" الإمام العلامة ذو الفنون المتعددة ... عالم الشأن وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته ... وكان يضيف ويرتب ... وكان ريض الأخلاق ، مشتهر الذكر " توفي رحمه الله ليلة السبت 21 محرم سنة (726هـ/1325م) [3].

- أحمد بن بكلو عبد الله بن طالب بن علي الأوي (ت 723هـ / 1323م)

وصفه استاذه العلامة الحلي بالقول[4] : "قدوة الفضلاء ، فخر الأئمة العالم المحقق المدقق، ملك العلماء ، قدوة الفضلاء أفخر الأئمة جمال الملة والحق والدين نجم الإسلام والمسلمين" . تفقه بالفقه الإمامي الأصولين (أصول الفقه وأصول الدين) ومهر في الأدب[5].

كان واحدا من ابرز تلامذة خالة العلامة الحلي ، إذ كانت لآرائه الفقهية صدى كبير استمرت بعده لقرون فكان لأفكاره مكانة محترمة لدى الفقهاء المعاصرين له أو من جاء بعده [6].

- السيد عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن علي بن الأعرج الحسيني (ت754هـ/1353م).

من أولاد السادات الفقهاء الفضلاء[7] . كان أحد فضلاء عصره ومن قدوة السادات في العراق وعميد أهل البيت في زمانه[1] قال عنه تلميذه الشهيد الأول محمد بن مكي في إجازته (الإمام الأفضل المجتهد الأكمل) [2].

([1]) أعيان الشيعة ، ج5، ص396 .

([2]) صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13 ، ص85 .

([3]) شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمر ، دار الكتاب العربي (بيروت 2003م) ، ج2، ص178 .

(4) السيد عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي، مطبعة ستارة (قم: 1416هـ) ج2، ص35.

(5) محمد محسن آغا بزرك الطهراني ، الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، تحقيق علي تقي منزوي، ط1، مطبعة اسماعليان (قم: 1973) ، ص208.

([6]) علي ابن الحسين المحقق الكركي ، جامع المقاصد في شرح القواعد ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، المطبعة المهدية (قم : 1408هـ) ، ج1، ص245 ، 461؛ زين الدين بن علي الشهيد الثاني :مسالك الإفهام إلى تنقيح شرايع الإسلام ، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية ، مطبعة بهمن (قم : 1413هـ) ، ج2 ، ص96 ، ج4 ، ص166 ، ج8 ، ص146 ، ج10 ، ص77 ؛ الشهيد الثاني ، روض الجنات في شرح إرشاد الأذهان ، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث (قم : 1404هـ) ، ص217 ؛ الاردبلي ، مجمع الفائدة ، ج14 ، ص32 .

(7) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج2، ص229.

- مهنا بن سنان الحسيني الاعرجي المدني (ت 754هـ/ 1344م) :

عالمٌ ، إماميٌ ، فقيهٌ ، أديبٌ ، جليل القدر ، ولي القضاء بالمدينة المنورة ، قصد العراق لزيارة العتبات المقدسة فأرسل من بغداد كراريس إلى العلامة تتضمن مائة وأربعاً وثمانين مسألة ، طالباً منه الإجابة عليها ، ثم سار إليه فقرأ أجوبتها عليه في داره بالحلة ، كان حسن الفهم جيد النظم ولأمراء المدينة فيه اعتقاد كانوا لا يقطعون أمراً دونه ، صنف كتاب " حسن الحلال " [3].

- الشيخ زين الدين علي بن احمد بن طراد المطارابادي (ت 762هـ / 1361م)

من شيوخ الإجازة في الحلة في القرن الثامن الهجري وهو احد العلماء الفقهاء المشهورين وصف بالإمام الفقيه المحقق واكبر المدقق [4].

- علي بن الحسن السرابشنوي[5] الحلي (763هـ/ 1361م)

عالم كامل فقيه[6] ويعد احد تلامذة العلامة الحلي وولده فخر المحققين وحصل على إجازة من العلامة الحلي [7].

- فخر المحققين (ت 771هـ / 1369م) [8].

-السيد علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن زهرة الحلبي(ت775هـ/1373م)

تتلمذ على يد العلامة الحلي وحصل منه على إجازة [9] ، صنف كتاب " شرح إرشاد الأذهان " [10] .

- قطب الدين الرازي البويهي (ت ق7هـ/13م) .

فاضل جليل محقق ، من تلامذة العلامة ، وهو من أولاد أبي جعفر ابن بابوية[11] .

---

(1)محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط1 (قم: 1412هـ) ج1، ص21 ؛ علي أصغر بن محمد شفيع البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة أعتماد(قم: 1418هـ)،ج1،ص99.

(2) المجلسي، بحار الأنوار، ج80، ص214، ج104، ص188.

([3]) الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ، ج8، ص43 .

([4]) الطباطبائي ، مكتبة العلامة ، ص14 .

([5]) ابن أبي جمهور الاحسائي : عوالي اللئالي العزيزة في الأحاديث الدينية ، تحقيق شهاب الدين ومجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء (قم : 1983م) ج1، ص41 .

([6]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج5، ص50.

([7]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج3 ، ص397-399 .

([8]) الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ص59، كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص118 .

([9]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص164؛ الأفندي ، رياض العلماء ، ج5، ص15 .

([10]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج8 ، ص49 .

([11]) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة إحياء دار التراث (بيروت : د.ت) ، ج2، ص65.

3- محمد بن العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي ، فخر المحققين (ت 771هـ/1369م)

ولد في مدينة الحلة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة (682هـ/1283م)[1]. لقب بفخر المحققين وذلك لأنه أول من شمر لشرح كتاب:إشكالات القواعد،فكأنه أوضح الطريق لمن تأخر عنه، لذلك لقبه والده العلامة الحلي بفخر المحققين، وفخر الدين تارة أخرى[2]، ينسب لأسرة ذات علم وأدب،فكان والده العلامة مؤسس مدرسة السيارة.

ولفخر المحققين ولدان عالمان فاضلان وهما : الشيخ ظهير الدين محمد بن فخر الدين [3]، والشيخ أبو المظفر يحيى بن فخر الدين [4].

نشأ فخر المحققين على يد والده الذي انتهت إليه زعامة الإمامية في عصره ودرس عليه شتى العلوم العقلية منها والنقلية كما صرح به في شرح خطبة القواعد بقوله :" إني اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول وقرأت عليه كتباً كثيرة من كتب أصحابنا" [5].

زاول التدريس والتأليف في حياة أبيه ، ثم خلفه في مجلس درسه بعد وفاته في سنة (726هـ/1325م) ، وأفتى وأجاب على مختلف المسائل [6] .

ويشير صاحب رياض العلماء [7]:" إلى أن شخصيته تمثلت بالكثير من الصفات التي تنم عن قدرات ذهنية عميقة في العلوم العقلية والنقلية ، انتهت إليه زعامة الطائفة الإمامية في القرن الثامن الهجري " .

ذكر العاملي [8]بأنه :" وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الحال وحاله في علو قدره وسمو مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر ".

ووصفه الكرمي[9] :" بأنه كريم الأخلاق ، فصيح العبارة ، مليح الإشارة ، رأيته في حضره والده وله ذهن حاد وخاطر نقاد ، وفخر الدين ذو الفخر الفخم والعلم الجم والنفس الأبيّة والهمة العلمية ".

([1]) الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ج9، ص59.

([2])محمد بن الحسن بن يوسف فخر المحققين : إيضاح الفوائد ، تحقيق : الكرماني وآخرون ، ج1، المطبعة العلمية (قم : 1378هـ) ، ج1، ص10 مقدمة المحقق .

([3]) الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2، ص260 ؛ كركوش ، تاريخ الحلة ، ج1، ص36.

([4]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج5، ص104.

([5]) سعد الحداد : ، موسوعة أعلام الحلة (منذ التأسيس حتى نهاية 2000م) ، دار الكتب والوثائق (بغداد : 2001م) ، ص58 .

([6]) اللجنة العلمية ، معجم طبقات المتكلمين ، ج3، ص142 .

([7]) الأفندي ، رياض العلماء ، ج5، ص77 – 78 .

([8]) أمل الآمل ، ج2 ، ص300 .

([9])كركوش ، تاريخ الحلة ، ج1، ص36.

كان والده العلامة يعظمه ويثني عليه ويعتني بشأنه كثيراً حتى انه ذكر في صدر جملة عن مصنفاته كما في مقدمة كتابه : (الألفين الفارقين بين الصدق المبين) بقوله :" أما بعد فان اضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف المطهر الحلي أجبت سؤال ولدي علي أصلح الله أمر داريه كما هو بار بوالديه ، ورزقه أسباب السعادات الدنيوية والأخروية كما أطاعني في استعمال قواه العقلية والنقلية الحسية ، وأسعفه ببلوغ آماله ، كما أرضاني بأقواله وأفعاله وجمع له بين الرياستين كما انه لم يعصني طرفه عين .... وجعلت ثوابه لولدي محمد وقاه الله تعالى عليه كل محذور وصرف عنه جميع الأصول مطيع لي في الأقوال والأفعال "[1].

وهذا الكلام إن دل على شيء فانه يدل على شدة حرص فخر المحققين على طاعة والده في جميع أموره ، هذا ما عكسه لنا والده العلامة الحلي من خلال أقواله المدح بحق فخر المحققين التي كان يثبتها في كتبه .

وأثنى عليه تلميذه الشهيد الأول فقال [2]:" الشيخ الإمام سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء والنبلاء خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين "

كذلك وصفه الخوانساري [3]:" زين المجتهدين شيخنا الغالب أبو طالب محمد بن العلامة جمال الدين حسن بن يوسف المطهر الحلي الملقب عند والده بفخر الدين وفي سائر مراصيده وموارده بفخر المحققين ، ورأس المدققين وحسب الدلالة على مكانته في العلوم الحقة ، ونهاية جلالته في هذه الطائفة المحقة شدة عناية والده المسلم عند جميع علماء الإسلام وقيامه به ".

- **نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي (كان حياً 801هـ / 1398م)** :فاضل فيه ، مصنفٌ أديبٌ ، شاعرٌ ، كان من علماء الإمامية [4]

ثالثا: أسرة آل معية

معية على وزن سمية ، وأطلق عليهم لقب (معية) نسبة إلى جدتهم معية بنت محمد بن حارثة الأوسية الكوفية ، وال معية ساده حسينيون من عقب إبراهيم الغمر سكنوا الحلة وهم بيت جليل القدر تولى جماعة منهم النقابة وصدارة البلاد العراقية[5]. في عهد الخليفة الناصر العباسي جعل لآل معية لباس الفتوى ، وهذا المنصب ميراث لآل معية من عهد الناصر لدين الله ... وينقسم الناس بالعراق أحزاباً

([1]) الحسن بن يوسف العلامة الحلي ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تحقيق قسم الفقه في البحوث الإسلامية (مشهد : 1413هـ) ، ج3، ص39 .

([2]) النوري ، خاتمة المستدرك ، ج2، ص373 .

([3]) روضات الجنات ، ج6، ص220 – 221 .

([4]) الخوئي، معجم رجال الحديث ، ج12، ص75.

([5])كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص75.

كلٌ ينتمي إلى حزبه ... ولم يكن عوام أهل العراق ولا خواصهم ليسلموا ذلك الأمر إلى احد من غير آل معية [1].

جاء في غاية الاختصار [2]:" بنو معية في الحلة سادة أجلاء عظماء نقباء متقدمون ذوو بيت جليل وعظيم وأصحاب وجاهة ونباهة ورياسة ونعمة ضخمة مازالوا متقدمين عند الخلفاء والكبراء".

1- السيد تاج الدين أبو عبد الله جعفر بن محمد بن معية الحسيني(ت668هـ/1269م):

كان عالماً جليلاً شاعراً فصيحاً ، أصبح بتشجيع أبيه من الشعراء المعدودين ، لكن لم تشغله مزاولة الشعر عن تحصيله العلمي فقد كان من العلماء المتقنين [3]، وله وجاهه وتقدم ورياسة وصيت ، وهو لسان بني حسن بالعراق [4]، كان للنقيب مقام جليل بدار الخلافة ووظائف على الديوان تحمل إليه في كل سنة ، فقد بصره آخر عمره فانقطع بداره المسمى (الزوية) في الحلة معتكفاً فيه حتى وفاته [5].

2- علم الدين أبو إسماعيل بن تاج الدين جعفر بن معية الحسيني الحلي (ت 680هـ/ 1281م)

من أدباء الحلة وشعرائها المعروفين تأدب في صباه ، اخذ الشعر عن أبيه ، وكان يترنم بالأشعار ويأتي بالنوادر في الأسجاع [6].

3- السيد تاج الدين محمد بن جلال الدين أبو القاسم بن معية (ت776هـ/1372م)

يصفه الخوانساري [7]:" كان أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر ، من تلاميذ العلامة الحلي وابنه فخر المحققين ، ومن شيوخ الشهيد الأول ، ومن ابرز علماء عصره ، كان شاعراً جليل القدر استطاع أن يوفق ما بين العلم والشعر ، له شعر قاله لما وقف على بعض انساب العلويين ورأى قبح أفعالهم فكتب إليهم :

يعز على إسلافكم يا بني العلى ... إذا خال من أعرافكم شتم شاتم
بنولكم ، مجد الحياة فما لكم ... أسأتم إلى تلك العظام الرحائم
أرى ألف بان لا يقوم بهادمٍ ... فكيف بيان خلقه ألف هادم

ويورد ابن عنبة :" كان يعزى إليه لباس الفتوة ، ويحكم بما يراه فيطيعون أمره ويتمثلون مرسومة... وينقسم الناس بالعراق أحزاباً كل ينتمي على احدهم ، فلما مات النقيب فخر الدين بن معية والنقيب نصير الدين بن

([1]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج1، ص39.
([2]) ابن زهرة ، غاية الاختصار ، ص50 .
([3]) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص146 .
([4]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2،ص37؛ الخاقاني ، شعراء الحلة، ج4،ص374.
([5]) الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج4 ، ص31 ؛ الحداد ، موسوعة أعلام الحلة ، ج1، ص37 .
([6]) عبد الحسين الشبستري : ، مشاهر شعراء الشيعة ، ط1، (قم : 1421هـ) ، ج1، ص179
([7]) روضات الجنات ، ج5، ص324 .

قريش بن معية لم يبق له معارض...أما علم النسب فلم يمت حتى اجمع نساب العراق كل تلامذته والاستفادة منه...وكان متقدماً في هذا الفن قريباً من خمسين سنة يشار إليهم بالأصابع ، فأما روايته واستماعها ومعرفته بغوامض الحديث والحاقة بالأجداد فأمر لم يخالف فيه احد".

ولتاج الدين ابن معية عدة كتب أكثرها في النسب ، منها الطالب في نسب آل أبي طالب من اثني عشر مجلداً [1]. توفي بالحلة في ثامن ربيع الآخر سنة ست وسبعون وسبعمائة [2].

تاسعاً : أسرة بنو الأعرج

بنو الأعرج أو الاعرجيون، سادة حسينيون، ينتهي نسبهم إلى عبد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين(**عليه السلام**)، وسمي أعرج لأن في إحدى رجليه نقص، وعرفت ذريته ببني الأعرج ، منهم بيت في الحلة وقد ظهر من هذا البيت في المائة السابعة والثامنة للهجرة جماعة عرفوا بالعلم والفضل والأدب[3].

1- مجد الدين محمد بن علي بن الأعرج الحسيني (ت ق7هـ/13م)

كان فقيهاً ، إمامياً متكلماً ، جليل القدر [4]، متزوج من بنت الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر ، وكان له منها خمس بنين هم: ضياء الدين عبد الله محمد بن مجد الدين (حياً740هـ / 1339م) وعميد الدين عبد المطلب بن محمد (ت754هـ/1353م) وعلي بن محمد (ت ق 8 هـ / 14م) وعبد الحميد بن محمد (ت ق 8هـ/14م) وعبد الكريم بن محمد (ت ق8هـ/14م) [5].

اجتمع به المؤرخ ابن الفوطي عند النقيب علي بن موسى ابن طاووس وقال رأيته جميل السمت ، وقوراً عالماً بالفقه ، توفي في القرن الرابع عشر الميلادي ورثاه الشاعر صفي الدين الحلي [6].

2- ضياء الدين عبد الله بن محمد الأعرجي الحسيني (ت 740هـ/1339م)

من محققي الشيعة في الحلة وكبار فقهائها ، فقد كان فقيهاً جليل القدر [7] . قال عنه الأفندي [8]:" الفقيه الجليل الأعظم الأكمل الأعلم الأفضل العالم الكامل ".

([1]) ميرزا محمد علي المدرسي : ريحانه الأدب ، ط3، (طهران : 1990) ، ج3، ص216 .

([2])كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص79 الطهراني، الذريعة ، ج1 ، ص244؛ الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ج3، ص197 ؛ الحر العاملي ، أمل الآمل ، ج2 ، ص249 .

([3])كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص92 الأمين،أعيان الشيعة،ج10،ص17

([4]) الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج16، ص348 .

([5]) كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص42-42 .

([6])عبد العزيز بن سرايا الطائي صفي الدين الحلي : ديوان صفي الدين الحلي ، دار صادر (بيروت : 1962م) ، ص371.

([7]) الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج17، ص331.

([8]) رياض العلماء ، ج3، ص240.

3- السيد عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن الأعرج الحسيني (ت 754هـ/1353م) :

العالم الرباني الإمامي ، ولد ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة[1]: برع وتميز عن أقرانه ، وصار من كبار العلماء في الفقه والأصول والكلام . وبلغ درجة الاجتهاد [2]، صنف كتاب المباحثات الجامعة لأقسام الوارث[3].

توفي ليلة الاثنين العاشر من شعبان سنة 754هـ ببغداد ونقل جثمانه إلى المشهد الغروي بعد أن صلى عليه بالحلة يوم الثلاثاء بمقام أمير المؤمنين **(عليه السلام)** [4].

عاشراً : أسرة آل وشاح

من الأسر الحلية القديمة ويذكر أنهم بقايا الأمراء المزيديين أيام إمارتهم التي أفلت سنة (545هـ/1150م) وسار الأبناء على خطى الأجداد في بناء المجد العلمي فظهر منهم الكثير وما زالت هذه الأسرة معطاء للعلم والأدب.

- شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلي الأسدي (ت 690هـ/ 1291م):

من عباقرة الأدباء وأكابر العلماء والفقهاء [5]، ومن متقدمي تلامذة المحقق الحلي له ثروة علمية كبيرة وكنوز أدبية غالية وتأملات عميقة في الحياة وآراء صائبة في العلوم وباع طويل في الأدب وتفكير ذاتي مستقل في الفلسفة ونظرة عميقة في علم الكلام [6].

2- تاج الدين أبو علي محمد بن محفوظ بن وشاح الأسدي (ت 725هـ/ 1324م):

القاضي الحلي تفقه على مذهب الإمامية ، مهر في الأدب، فهو من الصلحاء والأدباء المشهورين، تولى القضاء بالحلة سنة (685هـ/1286م) نيابة عن قاضي القضاة عز الدين الزنجاني[7].

رابعاً : أسرة آل سعيد

أسرة ذات علم وفضل ونبل وأخلاق فاضلة وسجايا كريمة حازت من الشرف والسؤدد والنفوذ الروحي ، وقد جعلت نفسها وقفاً على التأليف والتدريس لإذكاء نور المعرفة بين أبناء قومهم فزخرت بحار معارفهم وأشرقت شموس علومهم وفاضت ينابيع أدبهم [8] .

([1])الخوانساري ، روضات الجنات ، ج4، ص264 .

([2]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج8، ص100 .

([3]) الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج11، ص12.

([4]) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج104، ص188، كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص44 .

([5]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج9، ص57؛ الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ج3، ص146.

([6]) الأمين ، الغدير ، ج5، ص483.

([7]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج3، ص198 .

([8])مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي : نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، مطبعة ستارة (قم : 1418هـ) ، ص372 ؛ كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص19.

فأشهر علماء أسرة آل سعيد :

1- يحيى بن حسن بن سعيد الهذلي (ت690هـ/ 1291م) .

شيخ الإمامية في وقته أبو زكريا الحلي مصنف الجامع للشرايع [1]، لغوي أديب حافظ للآثار بصير باللغة والأدب ، ولا يعرف بالضبط مكان ولادته .

إلا أن الهذلي نشأ في عائلة علمية متدينة فأبوه عالم فاضل ، وجده لامه الشيخ محمد بن إدريس الحلي ، وابن عمه الشيخ أبو القاسم نجم الدين المحقق الحلي (ت676هـ/1277م)، بذل الفقيه جهداً واسعاً في تحصيل درجات العلم والمعرفة بشتى صنوفها المختلفة، حتى بلغ القمة ومنها أصبح فارس حلبتها المقدم لذا نعته مترجموه بأوصاف تدل على عظيم منزلته ورفيع مكانته[2] حتى قيل في حقه:

يا سعيد الجود يا بن سعيد إن يحيى والعلم باسمك يحيى

ما رأينا كمثل بحثك بحثاً ظنه العالم المحقق وحياً

ويشير ابن داود :" يحيى بن حسن شيخنا الإمام العلامة ، الورع ، القدوة ، كان جامعاً لفنون العلم الأدبية والفقهية والأصولية ".

ويورد العلامة الحلي [3] في إجازته لبني زهرة :" ومن ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد ورواه وأجيز له روايته "

2- الشيخ أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد،المحقق الحلي(ت676هـ/1277م):

ولد أبو القاسم في سنه ستمائة واثنتين للهجرة [4]، نشأ في كنف أبيه ، وتدرج في كسب العلوم بأسلوب لا نظير له[5] ، ووصفه بالمحقق يكفيه إجلالاً فلم يشتهر من علماء الإمامية على كثرتهم في كل عصر بهذا اللقب غيره وغير الشيخ علي ابن الحسين بن عبد العال المحقق الكركي (ت940هـ/ 1533م) وما اخذ هذا اللقب إلا بجدارة واستحقاق، وسبب الوصف كون ما حصل المحقق الحلي أول من نبع منه التحقيق في الفقه وعنه اخذ [6] .

([1])جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : بغيه الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة (القاهرة : 1326هـ) ج2، ص331؛ الحر العاملي ، أمل الآمل ج2، ص46 .

([2]) السيوطي ، بغيه الوعاة ، ج2، ص331 .

([3])الحسن بن علي بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي: الإجازة الكبيرة، تحقيق كاظم عبود الفتلاوي، مكتبة المواهب للطباعة، (النجف: 2005م)، ص29.

([4]) محمد بن علي الغروي الاردبلي: مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تحقيق اشتهاري وآخرون، مطبعة جامعة المدرسين(قم: 1403هـ) ج1، ص151 .

([5]) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج4 ، ص89-90 .

([6]) الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج1، ص201 .

قال تلميذه الحسن بن داود [1]: شيخنا نجم الدين أبو القاسم المدقق الإمام العلامة أوحد علماء عصره ، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً ، قرأت عليه ورباني صغيراً ، وكان له علي إحسان عظيم " .

ووصفه العلامة :" شيخنا العالم الأعظم السعيد ". توفي المحقق الحلي بالحلة صبيحة يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الآخر سنة (676هـ/1277م).

- صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي الحلي (ت 750هـ/1349م)

احد فحول الشعراء في عصره فقد وصفه كل من الكتبي والصفدي [2]:بـ " شاعر عصرنا على الإطلاق وهذا ما يدل على مكانته العالية بين شعراء عصره وانه فاقهم في شاعريته فقد أجاد في القصائد المطولة والمقاطيع واتى بما اخجل زهر النجوم ... تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة التي كأنها سهام مسولة ".

سار شعره شرقاً وغرباً إذ انه مهر في فنون الشعر كلها [3]، أما آثاره الشعرية فهي ديوان شعر، ودرر النحور في مدائح الملك المنصور والعاطل الحالي والمرخص الغالي والقصائد البديعية [4].

([1])كركوش ، تاريخ الحلة ، ج2، ص68.

([2]) محمد بن شاكر بن احمد الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر (بيروت : 1973) ، ج2، ص335.

([3]) أبو المعالي محمد بن رافع السلامي : المنتجب في تاريخ علماء بغداد ، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة الأهالي (بغداد : 1938) ، ص103 .

([4]) المجلسي،بحار الأنوار، ج107،ص37 .

الخاتمة :

توصلت الباحثة من خلال دراسة موضوع: ((تاريخ الحلة لابن كركوش)) إلى نتائج عديدة منها:

1- جاءت الحياة السياسية لمدينة الحلة وفقا لتاريخ ابن كركوش انها عانت اضطراب الحياة السياسية في الحلة إلى حد كبير،الأمر الذي انعكس على جميع نواحي الحياة في المدينة بما فيها الناحية الفكرية، كما ان الاضطراب السياسي ساعد على ان تطمع القبائل الساكنة في ضواحي المدينة بالسيطرة عليها.

2- وصف ابن كركوش وفقا لتاريخه أن لموقعها الجغرافي الاستراتيجي المهم والقريب من بغداد أثره الكبير في وقوع المدينة تحت تأثير كل القوى التي دخلت بغداد وسيطرت

3- عن مدينة الحلة ووفقا لماذكره ابن كركوش اثر فكري كبير في مجمل الثقافة والفكر في المعمورة لان فيها نشأت الاسر العلمية والفكرية التي سلسلها ابن كركوش تحت عنوان الاسر الحلية التي سكنت المدينة.

4- روعي في تأسيس المدينة الموقع الجغرافي الذي يتوسط بقية المدن وهي عبارة عن واحة تمتد على ضفتي شطها الممتد طويلا مضفيا على المدينة اهمية كونها مركزا زراعيا.

5- لم تكن مدينة الحلة مدة الدراسة في أوج ازدهارها الفكري، بل كانت مرحلة التعاظم والازدهار الفكري لها خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ومن ثم بدأت الحياة الفكرية للمدينة تتضائل وصولا إلى عصر سيطرة وتنازع القوى عليها .

6- لم تتوقف الحياة الفكرية فيها ، بل أصبحت اضعف مما كانت عليه، ومما يدعم هذا الاستنتاج هو ان رجال الفكر خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي كانوا اقل بكثير مما وصل العدد إليه خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث والرابع عشر الميلاديين، هذا ما جاء في كتاب ابن كركوش في تاريخها.

7- كان ووفقا لتاريخ ابن كركوشس أن النتاج الفكري الذي أنتجه مفكرو المدينة كان معظمه شروحا لمؤلفات علماء القرون السابقة، أو تعليقات عليها، لكن مع ذلك كان النتاج متنوعا شمل علوماً متعددة، تندرج ضمن العلوم الدينية أو الإنسانية أو الطبيعية، فضلا عن الشعر والنثر، ومع وجود هذا التنوع المذكور إلا ان الحياة الفكرية لم تصل إلى المستوى الذي وصلت إليه في العصور السابقة التي ذكرناها.

8-ظهرت إشارات إلى بعض مفكري المدينة، مثل وصف الشيخ حافظ رجب البرسي انه مغالٍ وصل إلى حد الارتفاع، أو الشيخ أحمد بن فهد الحلي الذي قيل عنه انه صوفي.

9- ان ظهور المدرسة الإمامية منذ نشأتها حتى انتقالها خرجت الكثير من العلماء، إلا ان طرق الدراسة ومناهجها هي تلك الطرق التقليدية كما يري ذلك ابن كركوش في تاريخه.

10 شهدت الحلة ظهور اسم المدرسة الزينبية لأول مرة، مقرونا باسم الشيخ أحمد بن فهد الحلي، وما عداه كان مشابها إلى حد كبير للمدة السابقة، حيث استمرت أمكنة الدرس المتمثلة بالمساجد والمشاهد المشرفة في المدينة، أو بيوت ومجالس العلماء أمكنة للدراسة والتدريس.

ومما يمكن رصده من تاريخ ابن كركوش أن الجانب السياسي قد غلب عليه حيث سرد التأثيرات السياسية كثيرا واستعرض المتغيرات معددا الأسر التي هيمنت على الحلة والتنازع عليها كمدينة حيوية مهمة.

كذلك تجد الباحثة أن ابن كركوش قد نهل من مصادر التاريخ في التدوين ولم يكن شاهدا على معظم الأحداث لوجود هوة زمنية بين التأسيس ووضع (تاريخ الحلة).

المصادر

- القرآن الكريم

اولا : المعاجم

1. جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج3، بيروت، 1965

ثانيا الكتب

2. ابن أبي جمهور الاحسائي : عوالي اللئالي العزيزة في الأحاديث الدينية ، تحقيق شهاب الدين ومجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء (قم : 1983م).
3. ابن الطقطقي، محمد بن علي: الفخري في الآداب السلطانية، (دار صادر، بيروت، 1960م)
4. ابن الفوطي :منسوب اليه الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ،تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، (مطبعة شريعت،قم،1382هـ)،
5. ابن الفوطي ، ابو الفضل عبد الرزاق ابن احمد : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق مصطفى جواد ، (المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1967م.
6. ابن تغري بردي ،جمال الدين ابي المحاسن يوسف:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(مطبعة دار الكتب،القاهرة،1975م).
7. ابن جبير، رحلة ابن جبير،دار العلم ،لبنان، 1993.
8. ابن خلدون , المقدمة , (بيروت : دار العودة , 1981) .
9. ابن طاووس : كشف المحجة لثمرة المهجة، (مطبعة الحيدرية، النجف، 1950م).
10. ابن طاووس :فرج المهموم،(مطبعة أمير، قم، 1363هـ).
11. ابن كركوش ، تاريخ الحلة ،ط1 ، المكتبة الحيدرية ، النجف ،1965، مقدمة الكتاب .
12. أبو البقاء هبة الله ابن نما الحلي:المناقب المزيدية في الملوك الاسدية، تحقيق صالح موسى درادكة ومحمد بن عبد القادر خريسات ، (مطبعة الشروق، عمان ،1984م) .
13. ابو الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي ابن جبير : رحلة ابن جبير ،مطبعة دار الهلال ، ط2، بيروت ، 1986م
14. ابو العباس احمد بن علي القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ابراهيم الابياري ، (مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1963م)
15. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمود دبوب،(مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،1997م)
16. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي:المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجية عبد الله ابراهيم،(شركة المطبوعات، القاهرة، 2000م).
17. أبو الفلاح عبد الحي :شذرات الذهب في اخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ، (مطبعة مكتبة القدسي، القاهرة، 1351م).
18. أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (مطبعة دار الفكر، بيروت ،1994م).
19. أبو المعالي محمد بن رافع السلامي : المنتجب في تاريخ علماء بغداد ، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة الأهالي (بغداد : 1938) .
20. أبو بكر الطهراني: ديار بكرية ، سعي واهتمام نجاتي لوغال وفاروق سومر،(انقرة ، 1962م).
21. أبو محمد أحمد بن محمد عبد الله الدمشقي ابن عربشاه: عجائب المقدور في اخبار تيمور ، تحقيق علي محمد عمر ،(مطبعة دار الانصار ، القاهرة ، 1979م)
22. أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي : مرآة الزمان وعبره اليقضان ، طبع حيدر أباد (الدكن : 1339هـ)
23. أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد الدمشقي ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،(مطبعة الأباء اليسوعين، بيروت، 1908 م)

24. أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق جودت القزويني، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، 1418هـ/1998م.
25. احمد بن محمد بن عبد الغفور الغفاري: تاريخ جهان ارا ، (طهران ، 1342هـ . ش)
26. احمد سوسة : فيضانات بغداد في التاريخ ، (مطبعة الاديب ، بغداد ، 1963م) .
27. أحمد سوسة، حياتي في نصف قرن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1968.
28. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التأريخ العثماني، بيروت، د.م، 1982.
29. احمد علي مجيد الحلي : تاريخ مقام الإمام المهدي (عج) في الحلة ، نقارش (النجف : 1426هـ) .
30. احمد محمود صبحي , في فلسفة التاريخ , (بنغازي : قاريونس , 1989) .
31. أسد الله الدزفولي، مقابس الأنوار، مطبعة قم (قم: 1419.
32. إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، مكتبة المثنى (بيروت :د.ت).
33. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة إحياء دار التراث (بيروت : د.ت) .
34. اسماعيل بن العباس الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمد عبد المنعم، (مطبعة دار البيان، بغداد، 1975م.
35. إسماعيل طه الجابري , منهج الكتابة التاريخية عند هبة الدين الحسيني , رسالة ماجستير, (جامعة الكوفة : كلية الآداب , 2002) .
36. أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق 1749–1796، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988.
37. بارتولد، و. : تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان ، (مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1378م) .
38. باقر امين الورد : حوادث بغداد في اثني عشر قرنا ،(مطبعة مكتبة النهضة ، بغداد ، 1989م) .
39. بحرية اوج اوق : النساء الحاكمات في التاريخ ، ترجمة ابراهيم الداقوقي ، (مطبعة السعدون ، بغداد ، 1973م) .
40. تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني ابن زهرة ، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق صادق بحر العلوم ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1963م)
41. تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي :السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا،(مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت،1997م).
42. ثامر كاظم الخفاجي : من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء ، مطبعة ستارة (قم : 2007م) .
43. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1971.
44. جعفر باقر آل محبوبه ، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء (بيروت:1986).
45. جعفر بن محمد بن جعفر بن هبه الله ابن نما : ذوب النظار في شرح الثأر ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران (قم : 1416هـ) .
46. جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين، (مطبعة العاني، بغداد، 1968 م)
47. جمال الدين ابو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1940م) .
48. جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق احمد يوسف نجاتي ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956م)
49. جمال الدين أبي الفرج ابن العبري : تاريخ الزمان، ترجمة اسحق أرملة، (مطبعة دار المشرق، بيروت، 1986م)، 147.

50. جمال الدين احمد بن علي الحسيني ابن عنبة: عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق محمد حسن الطالقاني، (مطبعة الحيدرية، ط2، النجف، 1961م)
51. جنفياف روديس لويس ، ديكارت والعقلانية ،ترجمة : عبدة الحلو ، دار عويدات للنشر ، ط2 ، بيروت 1997.
52. جيمس بكنكهام، رحلتي إلى العراق سنة 1816، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة أسعد، بغداد، 1968
53. حسن الأسدي، ثورة النجف على الإنكليز، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1975.
54. حسن الحكيم، النجف الأشرف والحلة الفيحاء صلات ثقافية عبر عصور التاريخ، مطبعة الغري، النجف، 2006.
55. الحسن بن علي بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي: الإجازة الكبيرة، تحقيق كاظم عبود الفتلاوي، مكتبة المواهب للطباعة، (النجف: 2005م).
56. الحسن بن يوسف العلامة الحلي ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تحقيق قسم الفقه في البحوث الإسلامية (مشهد : 1413هـ) .
57. حسن عثمان , منهج البحث التاريخي , ط6 , (القاهرة : دار المعارف , 1987) ,
58. حسن عيسى الحكيم ، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ، مطبعة الآداب (النجف:1975)
59. حسين أمين: حصار بغداد في العصر العباسي، مجلة المورد، العدد الثاني،(1995م)
60. حسين أمين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي،مطبعة الإرشاد،بغداد، 1965م
61. حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت ،بلا.س)
62. حسين قدوري، التعليم في الكتاتيب العراقية، بغداد، 1992، ص30.
63. حسين نصار , نشأة التدوين التاريخي عند العرب , ط2 , (بيروت : منشورات اقرأ , 1980) .
64. حمود الساعدي: أمكنة وحوادث فراتية أهملها التاريخ،مجلة الأيمان، العدد الثالث والرابع ،(النجف، 1967م) ، 106 .
65. حميد محمد حسن الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني (941 – 1336 هـ / 1534 – 1917 م) – تخطيطها وعمارتها، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001.
66. الخالدي، فاضل: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس، (مطبعة الأيمان، بغداد، 1969م).
67. خليل إبراهيم نوري، خطط الحلة في القرن الثامن عشر، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم ، 2008.
68. خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، 2007.
69. خواندمير ، غياث الدين بن همام الدين الحسيني : دستور الوزراء ، تصحيح سعيد نفيسي ،(طهران ، 1317هـ . ش) ، 328.
70. خير الدين الزركلي:الأعلام،مطبعة دار العلم للملايين،ط5، بيروت،1980م
71. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، (دار صادر، بيروت ،بلا.س)،
72. رزق الله منقريوس الصدفي: تاريخ دول الاسلام، (مطبعة الهلال، مصر، 1923م)
73. رشيد الدين فضل الله الهمذاني : تاريخ مبارك غازاني ، تصحيح واهتمام كارل يان ، (لندن ، 1940م).
74. رضي الدين بن علي ابن طاووس ، الدروع الواقية ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط1، مطبعة يارن (قم : 1414هـ) .
75. رضي الدين علي بن طاووس ابن طاووس ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، تحقيق جواد قيومي (قم : 1371هـ).
76. رضي الدين علي بن طاووس ، اليقين في أمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مطبعة نمونه (قم : 1413هـ) .
77. رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحسني ، اليقين والتحصين ، تحقيق علي الأنصاري ، (مطبعة دار الكتاب ، قم،1413هـ)

78. رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحسني: اقبال الاعمال، تحقيق جواد القيومي،(مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي، قم ،1414هـ).

79. رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس: اليقين في أمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، (مطبعة نمونه، قم، 1413هـ)

80. ريجارد كوك: بغداد مدينة السلام ، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد ، (مطبعة شفيق ،بغداد ، 1962م)،270.

81. زمان عبيد وناس : ملامح الحركة التعليمية في الحلة من تأسيسها ولأربعة قرون ، دار الصادق (الحلة : 2004م) .

82. زهير كاظم عبود ، د. كمال مظهر احمد ، صاحب التجربة الكبيرة في الدراسات التاريخية، "**الاتحاد**" (جريدة) ، بغداد ، العدد 765، 2004/7/3 .

83. زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ابن رجب البغدادي: الاستخراج لاحكام الخراج ، تحقيق عبد الله الصديق ، (المطبعة الاسلامية ، القاهرة ، 1934م) ، 118.

84. زين الدين بن علي الشهيد الثاني ، روض الجنات في شرح إرشاد الأذهان ، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث (قم : 1404هـ) ، ص217

85. زين الدين بن علي الشهيد الثاني ، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرايع الإسلام ، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية ، مطبعة بهمن (قم : 1413هـ)

86. زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي،(مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،،1996م)

87. ستانلي لين بول : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة ، ترجمة احمد سعيد سليمان ، (مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ط2، 1969م).

88. ستيفن همبسلي لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط، (مطبعة دار الرافدين ، بغداد ، 2004م) .

89. سعد الحداد : ، موسوعة أعلام الحلة (منذ التأسيس حتى نهاية 2000م) ، دار الكتب والوثائق (بغداد : 2001م) .

90. سلمان التكريتي : بغداد مدينة السلام وغزو المغول ، (مطبعة اوفسيت ، بغداد ، 1988م).

91. سلمان هادي آل طعمه، دراسات في الشعر العراقي الحديث، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، 1993.

92. سيار كوكب الجميل،تكوين العرب الحديث،1516–1916،الموصل،مطابع جامعة الموصل،1991.

93. السيد عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي، مطبعة ستارة (قم: 1416هـ).

94. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مصطفى، (مطبعة دار الفجر للتراث، ط2، القاهرة، 2004م)

95. شرف الدين علي اليزدي : ظفرنامة ، تصحيح واهتمام محمد عباسي ، (مطبعة امير كبير ، طهران ، 1336هـ . ش) .

96. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،(مطبعة بريل ،ليدان، ط2)

97. شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد،1951م)

98. شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمر ، دار الكتاب العربي (بيروت 2003م) .

99. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: العبر في خبر من غبر، (مطبعة دار الفكر، بيروت، 1997م)

100. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام ، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني واحمد الخطيمي ، (مطبعة موسسة الرسالة ، بيروت ، 1995م) .

101. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (مطبعة دار الجيل ، بيروت ، 1992م)
102. شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق عبد الوارث محمد علي، (مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997م)
103. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956.
104. شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي أبو شامة : تراجم رجال القرنيين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري،(مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1947م).
105. شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري:نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق مفيد قمحية(مطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ،2004م).
106. شهباز أزد مهر، تاريخ ايران ، نويسندة ، (مشهد ، 1381هـ) .
107. الشيبي : كامل مصطفى ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر للهجرة ، مكتبة النهضة (بغداد : 1966) .
108. صدر الدين أبي الحسن علي بن ناصر بن علي الحسيني:أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد إقبال، مطبعة دارالأفاق الجديدة،1984م
109. الصدفي، رزق الله منقريوس : تاريخ دول الاسلام، (مطبعة الهلال، مصر، 1923م)
110. صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،تحقيق علي محمد البجاوي ،(مطبعة دار أحياء الكتب العربية ،القاهرة ،1954).
111. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،(مطبعة دار أحياء التراث، بيروت، 2000م).
112. ظهير الدين علي بن محمد ابن الكازروني: مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، (مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م)
113. عادل حسن غنيم وجمال محمود , في منهج البحث التاريخي , (الإسكندرية : دار المعرفة , 1998)
114. عباس ابراهيم البغدادي، المنهج التاريخي عند الشيخ يوسف كركوش الحلي ومشروع اعادة كتابة تأريخ الحلة، بحث منشور .
115. عباس ابراهيم حمادي الجبوري :الحلة في ميزان الرحالة الأندلسي ابن جبير ،مطبعة الصادق ،بابل ، 2008م.
116. عباس اقبال : تاريخ مفصل ايران ، (مطبعة امير كبير ، طهران ، ط2 ، 1347 هـ.ش).
117. عباس العزاوي، تأريخ العراق،دار التراث العربي ،لبنان،2000.
118. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج2، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1375هـ/1955.
119. عباس القمي، تتمة منتهى الآمال،دار الصادق، النجف الاشرف ، 2002.
120. عبد الجبار الراوي ، البادية، بغداد، دار دجلة للطباعة والنشر، 1947
121. عبد الجبار ناجي:دراسات في المدن الإسلامية،(جامعة البصرة، 1986م).
122. عبد الجليل التميمي،الحياة الفكرية والثقافية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،تونس،د.م،1990.
123. عبد الحسين الشبستري : ، مشاهر شعراء الشيعة ، ط1، (قم : 1421هـ)

124. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1971م).
125. عبد الرزاق الحسيني : تاريخ العراق السياسي الحديث ، (مطبعة العرفان ، لبنان ، ط2، 1975م).
126. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1938 م – 1917 م، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1959، ص47.
127. عبد الرضا عوض ، الشيخ يوسف كركوش باحثا ومؤرخا ونحويا 1906–1990 ، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة ، 2021.
128. عبد العزيز بن سرايا الطائي صفي الدين الحلي : ديوان صفي الدين الحلي ، دار صادر (بيروت : 1962م)
129. عبد القادر سلمان المعاضيدي : واسط في العصر العباسي ، (مطبعة دار الحرية ، بغداد، 1983م).
130. عبد الله ، يسري عبد الغني ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن 12هـ ، ط1 ، (بيروت ، 1991).
131. عبد الله الاصبهاني الأفندي ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم : 1403 هـ)
132. عبد الله فياض , التاريخ فكرة ومنهجا, (بغداد : مطبعة اسعد , 1972).
133. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (مطبعة السلفية، القاهرة).
134. عبد المنعم محمد حسنين:سلاجقة ايران والعراق،(مطبعة السعادة، ط2، القاهرة،1970م).
135. عبد الوهاب القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839م–1877م، مطبعة الحرية، بغداد، 1961.
136. عدنان أحمد عبد الجليل، آل عبد الجليل أمراء الحلّة والحج، بغداد، د.م، 1990.
137. عزيز بن اردشير : بزم ورزم ، (مطبعة سي ، استانبول ، 1928م) .
138. علاء الدولة بختيشاه دولتشاه : تذكرة الشعراء ، اهتمام بهمت محمد رمضاني ، (طهران ، 1338هـ . ش) .
139. العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي : منتهى المطلب ، (مطبعة الاستانة ، مشهد ، 1413هـ) .
140. العلامة الحلي، العدد القوية،دار الفكر ، لبنان، 1992.
141. علي كريم دبوس:سيف الدولة الأمير صدقة بن منصور المزيدي،مطبعة الضياء،النجف، 2006م.
142. علي ابراهيم حسن ،التاريخ الإسلامي العام،(مطبعة مكتبة النهضة،القاهرة،1960م).
143. علي ابن الحسين المحقق الكركي ، جامع المقاصد في شرح القواعد ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، المطبعة المهدية (قم : 1408هـ)
144. علي أصغر بن محمد شفيع البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة أعتماد(قم: 1418هـ).
145. علي الخاقاني، شعراء الحلّة أو البابليات، ج1، بيروت، دار الأندلس، 1952
146. علي الشهرودي النمازي ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم : 1419هـ) امير (قم : 1419هـ).
147. علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء،الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ، مخطوطة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف الأشرف .
148. علي بن يوسف ابن المطهر:العدد القوية لدفع المخاوف اليومية،تحقيق مهدي ألرجائي،مطبعة سيد الشهداء،قم،،1408هـ

149. علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638–1750 م، دراسة في أحواله السياسية، الموصل، منشورات مكتبة 30 تموز، 1984.
150. علي ظريف الاعظمي : مختصر تاريخ بغداد ، (مطبعة الفرات ، 1926م) .
151. علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتأخر 1869–1914، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، 2002.
152. علي همت بناري : ابن إدريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الإسلامي ، ترجمه حيدر حب الله ،ط1، الغدير (بيروت :2005م)
153. العماد الاصبهاني، خريدة القصر،دار الفكر، بيروت ، 1990.
154. عماد الدين بن محمد بن حامد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق يحيى مراد، (مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت،2004م) .
155. عماد عبد السلام رؤوف : الاسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتاخرة 656هـ 1337هـ ، (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1992م).
156. عماد عبد السلام رؤوف التاريخ والمؤرخون , (بغداد: مطبعة العاني , 1978).
157. غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الملطي ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق انطون صالحاني، (مطبعة دار الرائد، بيروت،1983م).
158. غياث الدين بن همام الحسيني خواندمير: تاريخ حبيب السير في اخبار البشر ، (مطبعة الخيام ، طهران ، 1333هـ . ش)
159. فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس ، (مطبعة الايمان ، بغداد ، 1969م) .
160. الفتح بن علي بن محمد البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق،(مطبعة الموسوعات،القاهرة،1900م)
161. فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996.
162. فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1936(معجم العوائل)، بغداد، مطبعة التمدن، 1380هـ/1961م
163. القزاز، محمد صالح داود : الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير(512–656هـ)،(مطبعة القضاء، النجف، 1971م)
164. كارل بروكلمان، ومضات من أقصر المختصرات، مكتبة الثورة، النجف الأشرف، 1996.
165. كامل سلمان الجبوري، تاريخ الكوفة الحديث من عام 1860–1973، ج1، مطبعة القرى، النجف، 1974.
166. كليلة كوفالسون، المادية التاريخية ، ترجمة الياس شاهين، (موسكو: دار التقدم ، 1970) .
167. كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق تاج الدين احمد ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب،تحقيق مصطفى جواد،مطبعة الهاشمية،دمشق ، 1965
168. كمال مظهر احمد , أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط , (بغداد : سلسلة الدراسات 160 , 1978)
169. لانجلو أو سينويوس وآخرون , النقد التاريخي , ترجمة عبد الرحمن بدوي , ط4 , (الكويت : وكالة المطبوعات , 1981)
170. لويس شيخو اليسوعي، الآداب العربية في القرن التاسع عشر من 1800م – 1870م، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1924
171. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، دار الفكر ، لبنان ، 1993

172. محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار ، ط2، مؤسسة الوفاء (بيروت :1983م)
173. محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي ، تذكرة المتبحرين في العلماء والمتأخرين ، مطبعة الآداب (النجف : 1385 ه)
174. محمد بن الحسن بن يوسف فخر المحققين : إيضاح الفوائد ، تحقيق : الكرماني وآخرون ، ج1، المطبعة العلمية (قم : 1378ه) .
175. محمد بن سيد برهان الدين خوار شانده ميرخواند: تاريخ روضة الصفا، (مطبعة بيروز ، طهران ، 1339ه 0ش) .
176. محمد بن شاكر الكتبي : عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، (مطبعة الحرية، بغداد ، 1980م)
177. محمد بن شاكر الكتبي:فوات الوفيات،تحقيق عادل احمد عبد الموجود ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت، 2000م
178. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ،مطبعة دار القلم، بيروت، 1975م
179. محمد بن علي ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، (دار صادر، بيروت، 1960م)
180. محمد بن علي الراوندي: راحة الصدور وآية السرور،ترجمة ابراهيم الشواربي وآخرون،(مطبعة دار القلم، القاهرة،1960م)
181. محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تحقيق خليل المنصور ، (مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د0ت)
182. محمد بن علي الغروي الاردبلي: مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تحقيق اشتهاري وآخرون، مطبعة جامعة المدرسين(قم: 1403ه).
183. محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول ، الأربعون حديثاً ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عج) ، مطبعة أمير (قم : 1407ه) ، ص30.
184. محمد بن مكي العاملي الشهيد الأول: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط1 (قم: 1412ه)
185. محمد جاسم حمادي المشهداني: نهاية النفوذ السلجوقي في العراق، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس والعشرين، (1984م)
186. محمد حرز الدين : مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، تحقيق محمد حسين حرز الدين ، ط1، مطبعة مهر (قم : 1992) .
187. محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج2، مطبعة شريعة، بغداد، 1954.
188. محمد حسن آل ياسين: السيد علي آل طاووس، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني عشر، (بغداد، 1965م).
189. محمد سعيد الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، أعده عبد الغفار الحبوبي، مطبعة دار الرسالة، الكويت، 1980.
190. محمد صالح داود القزاز : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، (مطبعة القضاء، النجف ، 1970م) .

191. محمد عبد المنعم الخفاجي: بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والاداري، (مطبعة الفاروقية الحديثة،القاهرة، 1950م)، 74.
192. محمد علي ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، (مطبعة ليدن، 1973م).
193. محمد علي الحلو، موسوعة أدب المحنة أو شعراء الحسين بن علي (ع)، مؤسسة الكتاب الجزائرية للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 1963
194. محمد علي الداود وشوكت العبوسي، تاريخ العراق والعالم العربي الحديث، مطبعة الحرية، بغداد، 1960.
195. محمد كرد علي: الاسلام والحضارة العربية ، (مطبعة لجنة التاليف والنشر ، القاهرة ،ط3 ، 1968م) ، 325/1.
196. محمد محسن اغا بزرك الطهراني : مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، تحقيق ابن المؤلف ، ط2 ،دار العلوم (بيروت : 1988)
197. محمد محسن آغا بزرك الطهراني ، الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، تحقيق علي تقي منزوي، ط1، مطبعة اسماعليان (قم: 1973) ، ص208.
198. محمد مفيد حسن آل ياسين ، السيد علي آل طاووس ، مجلة المجمع العلمي العراقي مج 12 ، (بغداد : 1965) .
199. محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم وآخرون ،ط1، منشورات مكتبة الصادق (طهران : 1363ه) ، ج4، ص40 .
200. محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف، مطبعة الآداب النجفية، النجف، 1964.
201. مرتضى بن علي نظمي زادة: كلشن خلفا ، ترجمة موسى كاظم نورس ، (مطبعة الاداب ، النجف ، 1971م) .
202. مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي : نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، مطبعة ستارة (قم : 1418ه) .
203. مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الاول، (بغداد، 1956م).
204. المعروف بإبراهيم المجاب ، اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج7، ص192 .
205. مهدي القزويني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1383ه/1963
206. مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي،(مطبعة دار الطليعة، بيروت،1971م).
207. الميرزا حسين الطبرسي ، خاتمة مستدرك الوسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة ستارة (قم : 1415ه) .
208. ميرزا محمد علي المدرسي : ريحانه الأدب ، ط3، (طهران : 1990) .
209. ناجي شوكت، أوراق ناجي شوكت، دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، تقديم وتحقيق: محمد أنيس ومحمد حسين الزبيدي، ج1، بغداد، 1977
210. ناصر الكرمي ، البدر الزاهر في تراجم أعلام كتاب الجواهر ، ط1، مطبعة محمد (قم : 1424ه)
211. نافع توفيق العبود: جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي خلال القرن السادس الهجري، مجلة المورد، العدد الأول، (1990م).
212. هـ.أ.وولش، مدخل فلسفة التاريخ، ترجمة احمد حمدي محمود، (القاهرة : مطبعة المعارف، 1962).
213. هادي حمد كمال الدين : فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، (مطبعة المعارف ، بغداد ، 1962م)

214. هارولد لامب : تيمورلنك، ترجمة عمر أبو النصر ، (بيروت ، 1934م)
215. هاشم يحيى الملاح وآخرون , دراسات فلسفة التاريخ , (بغداد : دار الكتب للطباعة , 1988)
216. هاملتون كب , علم التاريخ , ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون , (بيروت : دار الكتاب, 1981)
217. هبه الله بن نما بن علي أبو البقاء الحلي : المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية ، تحقيق صالح موسى دار بكا ، مكتبه الرسالة الحديثة (الأردن : 1984) .
218. وجيه كوثراني، العراق: السكان، المجتمع والسياسة في مطلع القرن التاسع عشر، قراءة في وثائق ، بيروت، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، 1980.
219. يحيى بن الحسن ابن بطريق : خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ، مطبعة (قم : 1417 ه)
220. يحيى بن عبد اللطيف الحسيني القزويني : لب التواريخ ، (مطبعة يمني ، طهران ، 1314هـ.ش).
221. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، مطبعة الشعب، بغداد، 1976
222. يوسف كركوش : تاريخ الحلة، (مطبعة الحيدرية ،النجف ،1965م).
223. يوسف كركوش الحلي ، مختصر تاريخ الحلة ، ط2، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة ، 2021
224. يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن التاسع عشر الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1982.
225. عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط3 - 1977م ، ص3.
226. علي سامي النشار ، المنطق الصوري ، المكتبة التجارية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1950م ص5.
227. ديكارت ، مقالة الطريق لحسن قيادة العقل للبحث عن الحقيقة ، ترجمة ، جميل صليبا ، بيروت ، لبنان- 1970 م ، ص110.
228. عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة .
229. محمد عابد الجابري ، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة : ج1 ، ص17 .
230. يفوت سالم : درس الايستمولوجيا ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط2 ، 1986.

ثالثا: الرسائل والاطاريح

231. جاسم حسين مهاوي : تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام وأثاره السياسية (1385-1405م) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1976م).
232. محمد ضايع حسون: الخلافة العباسية دراسة في أحوالها السياسية والإدارية والاقتصادية(530-575هـ)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب،جامعة بغداد،1988.
233. يوسف كاظم جغيل الشمري : الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري ، (اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2008م) .
234. حمد اسود خلف علو الجبوري:العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة(447-590هـ)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية،جامعة تكريت،2005م.
235. حسين حديس جاسم الجميلي: عصر الخليفة المسترشد (512-529هـ)،أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب،جامعة الموصل، 1999م.
236. رغد عبد الكريم احمد النجار : العراق في العهد الجلائري ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2005م) ، 40.

237. رنا سليم العزاوي: الحلة في العصر المغولي الاليخاني، 656-736هـ/ 1258-1335م،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، 2005م.
238. ستار الأعرجي ، منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، إشراف –د. نعمة محمد إبراهيم ، 2000م ص3 .
239. صالح رمضان حسن: مقاومة الخلافة العباسية للنفوذ السلجوقي في العراق(512-555هـ)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، 1987م.
240. عدنان هرير جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق 1920-1939 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005.
241. علاء حبيب العذاري : الشيخ أحمد بن فهد الحلي، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، 2007م) .
242. ورقاء يونس يحيى الطائي: ابن طاووس (589-664هـ) عصره مؤلفاته، خزانة كتبه، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006.

رابعا :المجلات والجرائد

243. الأب فيليب الكرملي، الرحلة الشرقية، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، مج18، ع4، 1989.
244. ابراهيم خليل العلاف ، يوسف كركوش الحلي 1906-1990 وكتابه تاريخ الحلة، الحوار المتمدن-العدد: 3662 - 2012 / 3 / 9 - 12:57 ،المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات
245. بدري محمد فهد: الخلافة العباسية بين أواسط القرن الخامس والسابع، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني والخمسون،(1995م)
246. جريدة الجنائن الحلية، ع40، 5 / نيسان / 1998.
247. حسون:مقاومة الأمارة المزيدية للاحتلال السلجوقي ،مجلة جامعة بابل،العدد الثاني،(2006م).
248. حميد المطبعي , " الزوراء " , العدد 67 , 1998/9/17 .
249. حميد عبد الله , التاريخ في ضيافة كمال مظهر احمد , " الرأي " (جريدة) , بغداد , العدد 154 , 2004/4/12 .
250. حسام الآلوسي ، الفلسفة والعلوم الأخرى ، مجلة الفلسفة قضايا واشكاليات ، العدد 18 ، آذار 1998
251. صباح عطيوي عبود ، كتاب رأي في الاعراب(للشيخ يوسف كركوش) في ميزان النقد ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، بحث منشور.
252. عماد الدين خليل : ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، العدد الرابع ،(دار الكتب للطباعة ،1972م) .
253. فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني، مجلة المورد، مج22، ع1، 1994.
254. فهد، بدري محمد: الخلافة العباسية بين أواسط القرن الخامس والسابع، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني والخمسون،(1995م)
255. كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا 1817-1831 دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، 2008.
256. كمال مظهر احمد , " الاتحاد " , العدد 402 , 2000/12/22 .
257. كمال مظهر احمد , " الغد الثقافي " , العدد الثاني , أيلول 2003 .

258. كمال مظهر احمد , إعادة كتابة التاريخ في حدود ما يستجد من مصادر ومكتشفات شعار مطلوب , " الغد الثقافي " (مجلة) , بغداد , العدد الثاني أيلول 2003 .
259. كمال مظهر احمد , التاريخ يأتي في مقدمة أدوات التقصي لدى الفيلسوف , " آفاق عربية" (مجلة) , بغداد , العدد 3 , أيار –حزيران 1997
260. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، إشراف جعفر السبحاني ، دار الأضواء (بيروت :1999) .
261. محمد محروس المدرس، إمارة آل عبد الجليل والإمارة العربية في العراق في العهد العثماني، صحيفة الرأي، العدد (4) ، السنة الأولى، شباط 2000م.

خامسا: المقابلات الشخصية

1. مقابلة شخصية للباحثة مع السيد حسام الشلاه بتاريخ 10/15/ 2021 في تمام الساعة الثالثة والنصف عصرا في داره الواقعة في حي المرتضى
2. مقابلة للباحثة مع السيد هادي صالح يحيى ، صلة قرابة ، بتاريخ 10/28/ 2021، في داره المعموره الواقعة بحي الشاوي.
3. مقابلة شخصية للباحثة مع السيدة بتول يوسف كركوش بتاريخ 2021/10/25 في تمام الساعة الحادي عشر والنصف صباحا في دارها الواقعة في منطقة الجمعية .
4. مقابلة شخصية للباحثة مع السيد عقيل يوسف كركوش بتاريخ 10/31/ 2021 في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهرا في دار شقيقته الواقعة في منطقة الجمعية .

الملاحق

ملحق رقم (1)

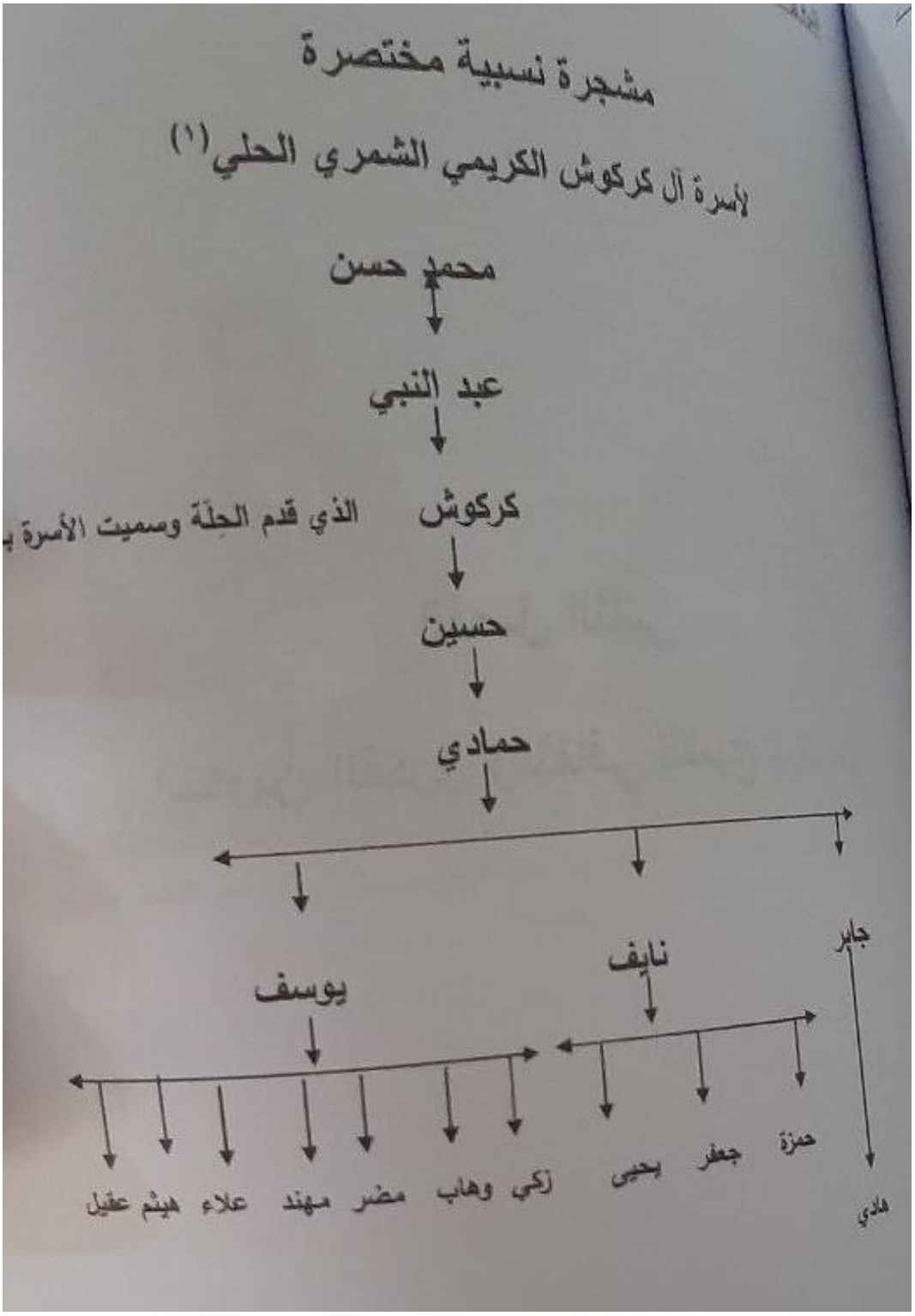

المصدر : الدكتور عبد الرضا عوض ، مصدر سابق ، ص63.

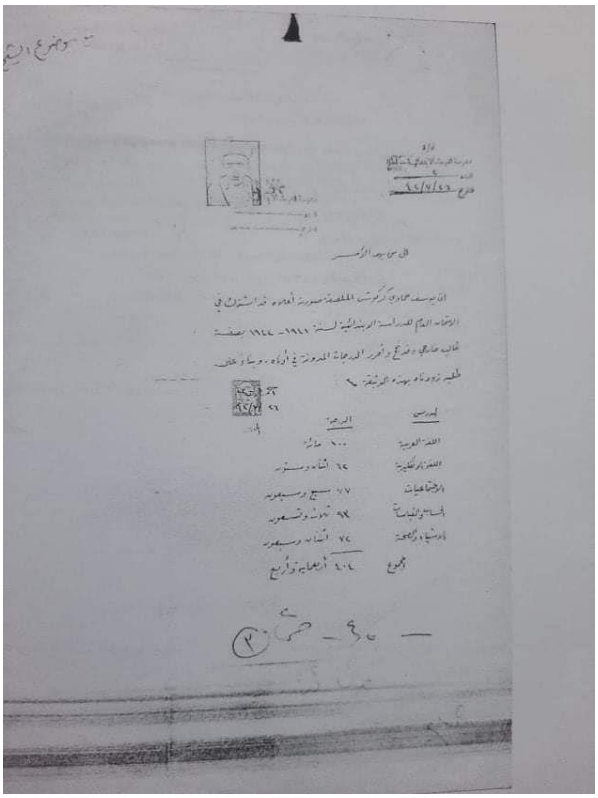

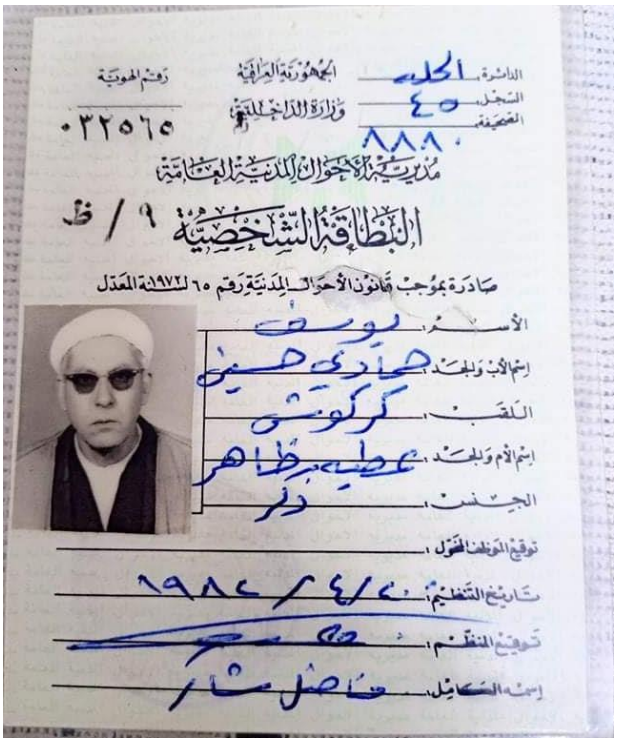

الدائرة: الحلة
السجل: ٤٥
الصحيفة: ٨٨٨٠

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية

رقم الهوية
٠٣٢٥٦٥

مديرية الأحوال المدنية العامة

البطاقة الشخصية ٩ / ظ

صادرة بموجب قانون الأحوال المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل

الاسم: يوسف
اسم الأب والجد: حمادي حسين
اللقب: كركوش
اسم الأم والجد: عطية ظاهر
الجنس: ذكر
توقيع الموظف المخول:
تاريخ التنظيم: ١٩٨٤/٤/٢٠
توقيع المنظم:
اسم الكاتل: فاضل مشار

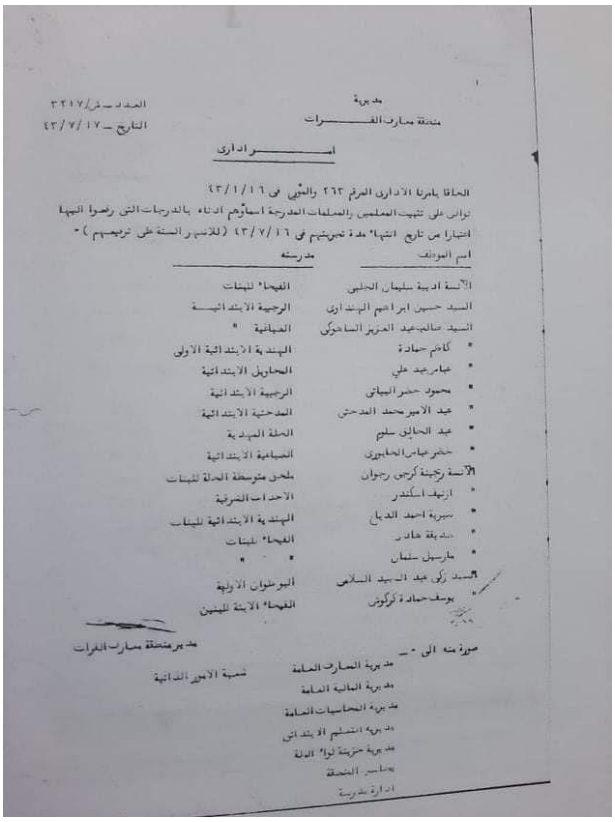

مديرية
منطقة مدارس الفـــــرات

العدد ـ ش/ ٣٢١٧
التاريخ ـ ١٧/٧/٤٣

امـــــر اداري

الحاقا بامرنا الاداري المرقم ٢٦٣ والمؤرخ في ١٦/١/٤٣ تراني على تنسيب المعلمين والمعلمات المدرجة اسماؤهم ادناه بالدرجات التي رضوا بها اعتبارا من تاريخ انتهاء مدة تجديدهم في ١٦/٧/٤٣ (للتسيير السنة على ترتيبهم) -

اسم الموظف	مدرسته
الآنسة ادية سليمان الجليبي	الفيحاء للبنات
السيد حسين ابراهيم الهنداوي	الرجيبة الابتدائية
السيد صالح عبد العزيز الشاهركي	الصيافية "
* كاظم حمادة	الهندية الابتدائية الاولى
* عباس عبد علي	المحاويل الابتدائية
* محمود حضر البياتي	الرجيبة الابتدائية
* عبد الامير محمد المدحتي	المدحتية الابتدائية
* عبد الخالق سليم	الحلة البيدية
* حضر عباس الحاجوري	الصيامية الابتدائية
الآنسة رجينة كرجي رجوان	ملحق متوسطة الحلة للبنات
* انيف اسكندر	الاحداث الشرقية
* سبرية احمد الدبلي	الهندية الابتدائية للبنات
* حديقة هادي	الفيحاء للبنات
* مارسيل سلمان	" "
السيد زكي عبد السيد السلامي	اليرموك الاولية
* يوسف حمادة كركوش	الفيحاء الابتدائية للبنين

مدير منطقة مدارس الفرات

صورة منه الى :-
مديرية المدارس العامة
مديرية المالية العامة
مديرية الحسابيات العامة
مديرية التعليم الابتدائي
مديرية حسابات لواء الحلة
محاسب المنطقة
ادارة المدرسة
شعبة الامور الداخلية

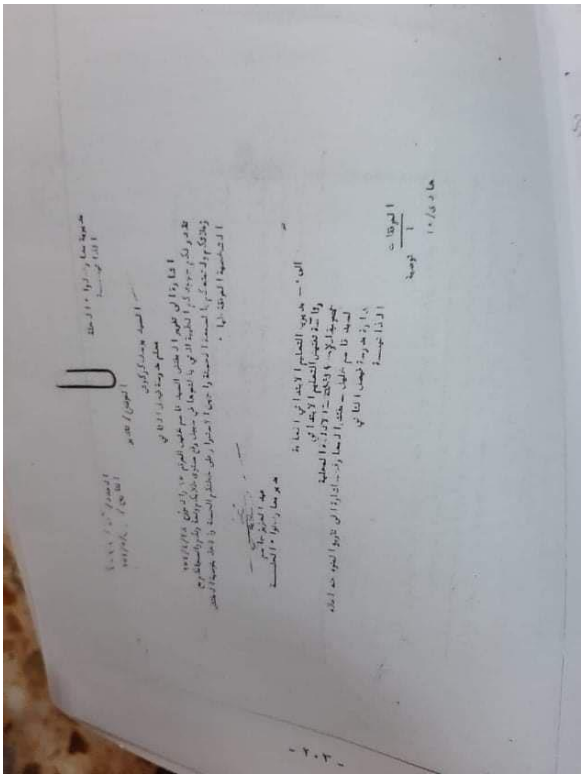

الهيأة التدريسية لمدرسة العلوم الشرعية(الكمالية) سنة ١٩٤٤م،
ويظهر بينهم الشيخ يوسف كركوش.

الجالسون من اليسار:
السيد هادي كمال الدين ,الشيخ يوسف كركوش ,
الشيخ عبد الكريم الماشطة . السيد حسين الشرع .
الواقفون من اليمين:
الاستاذ فرهود مكي , الاستاذ علي عجام , السيد عبود الشلاه ,
السيد محمد علي النجار , السيد عبد الشلاه.

ملحق رقم (2)

ملحق رقم (3)

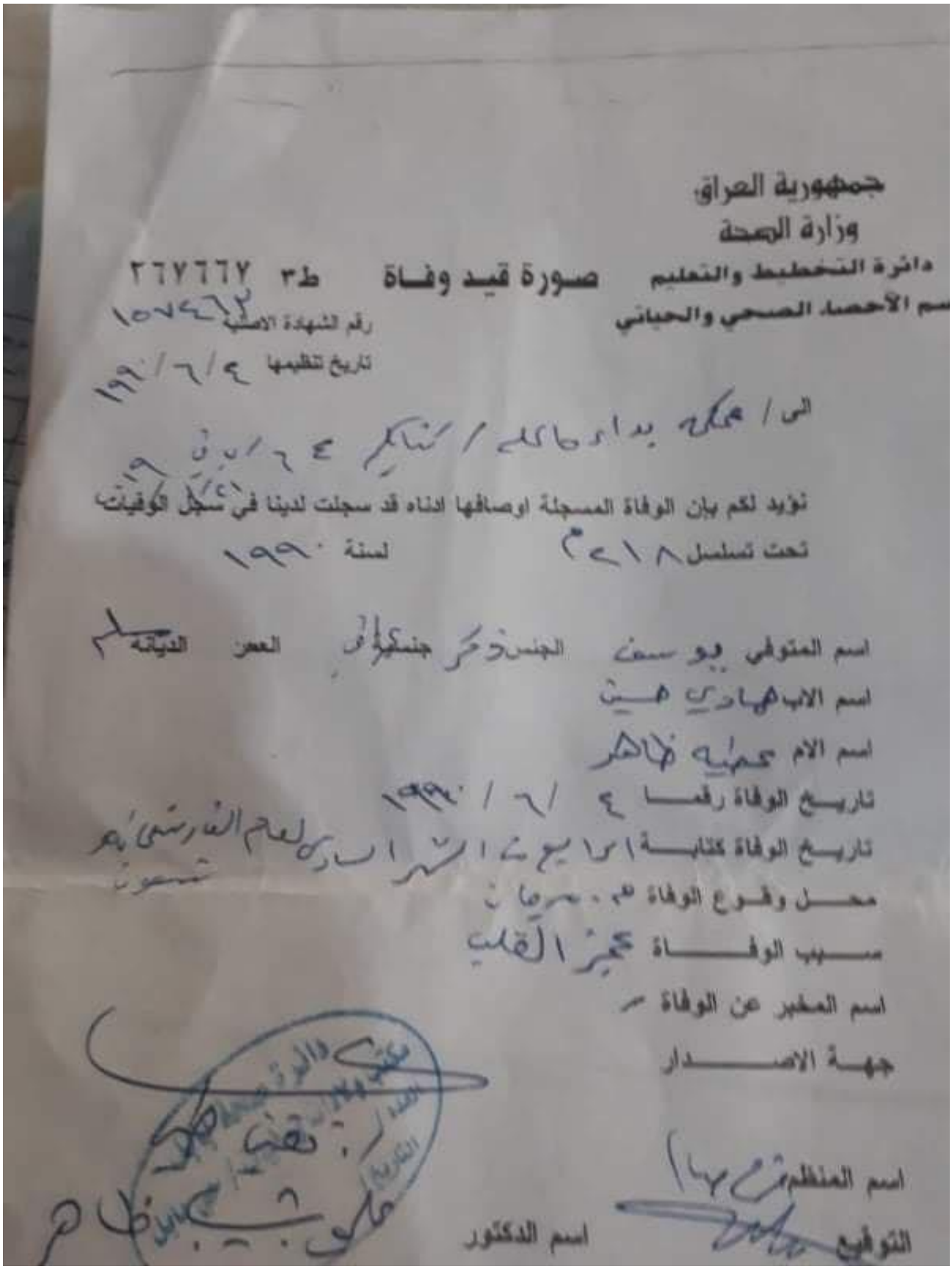

جمهورية العراق
وزارة الصحة
دائرة التخطيط والتعليم
قسم الأحصاء الصحي والحياتي

صورة قيد وفاة ط٣ ٢٦٧٦٦٧

رقم الشهادة الاصلي ١٥٧٤٦٣
تاريخ تنظيمها ٤/٦/١٩٩٠

الى / محكمة بداءة الكرخ / كتاكيم ٤/٦/١٩٩٠

نؤيد لكم بان الوفاة المسجلة اوصافها ادناه قد سجلت لدينا في سجل الوفيات
تحت تسلسل ١٨٤٢ لسنة ١٩٩٠

اسم المتوفي يوسف الجنس ذكر جنسية عراقي العمر الديانة مسلم
اسم الاب مهادي حسين
اسم الام جميلة ظاهر
تاريخ الوفاة رقما ٤/٦/١٩٩٠
تاريخ الوفاة كتابة الرابع من شهر ايار سنة الف وتسعمائة وتسعون
محل وقوع الوفاة ق ٩ مرجان
سبب الوفاة عجز القلب
اسم المخبر عن الوفاة
جهة الاصدار

اسم المنظم
التوقيع
اسم الدكتور